الكهنوت

الجزء الأول

بدأت إلقاء هذه المحاضرات على طلبة الكلية الإكليركية ، ضمن مادة اللاهوت المقارن خلال سنة ١٩٧٨م.

وكانت لنا عودة إليها وإكمال لموضوعها فى سنة ١٩٨١م.

وبخاصة لأن البعض كانت قد حاربته كتب وضعتها طائفة "الأخوة" البلاميس لمحاربة سر الكهنوت من أساسه اعتمادا على أمرين:

١- الإدعاء بأنه لا يوجد سوى كان واحد فى السماء وعلى الأرض ، هو يسوع المسيح.

٢- الفهم الخاطئ للآية التى تقول: "جعلنا ملوكا وكهنة لله أبيه" (رؤ ١:٦).

ومن أجل الرد على هاتين النقطتين ، كان هذا الكتاب.

تكلمنا فيه عن محاولة تأميم الكهنوت التى قام بها قورح وداثان وابيرام فى أيام موسى يقولون إن الأمة كلها أمة كهنوتية مقدسة، ثم شرحنا كيف أن الله هو هو ، كما فى العهد القديم ، كذلك فى العهد الجديد ، بلا تغيير. وشريعة الكهنوت بقيت كما هى ، ولكن على طقس ملكى صادق ، وليس على طقس هرون.

وحول إثبات سر الكهنوت ، وإنه لمجموعة معينة ، وليس لكل الشعب ، دار هذا الكتاب. وكان يمكننا أن نكتفى بقول الرسول:

"لا يأخذ أحد هذه الوظيفة (الكرامة) بنفسه ، بل المدعو من الله كما هرون" (عب٥:٤).

ولكننا قدمنا إثباتات كثيرة: منها أن الكهنوت دعوة اختيار وإرساليه ، وهذا طبعا ليست لجميع الناس ، وإنه يحتاج إلى شروط معينة ، وإلى وضع اليد ونفخة الروح القدس ، وهذه أيضا ليست لجميع الناس. وذكرنا أيضا ألقابا واختصاصات للكهنوت ليست للكل...

وتطرقنا من ذلك إلى علاقة الكهنوت بالمذبح والذبيحة المقدسة ، وما أعطى له من سلطان الحل والربط.

أما الذين يغارون للسيد المسيح ، ويرون أنه الكاهن الوحيد ، كما لو كان رجال الكهنوت قد سلبوا اختصاصاته له المجد ، فهؤلاء خصصنا بابا كاملا لمناقشتهم.

تعرضنا بعد ذلك للكهنوت كخدمة ، ورجال الكهنوت كخدام... ومع ذلك هم خدام ووكلاء فى نفس الوقت.

وانتهينا إلى الإجابة عن بعض الأسئلة فى الفصل العاشر ، كما اشتملت الفصول السابقة على ذكر اعتراضات كثيرة والرد عليها...

هذه الفصول العشرة تحتوى الجزء الأول من كتابنا عن الكهنوت. أما الجزء الثانى فسوف يكون عن العمل الرعوى للكهنوت بمشيئة الله ، وبعض الصفات التى يجب أن تتوافر فى رجال الكهنوت لتساعدهم على القيام برسالتهم.

وقد تقرر هذا الكتاب لتدريسه على طلبة الكلية الإكليريكية بكل فروعها.

البابا شنودة

الثالث

الفصل الأول
إنكار الكهنوت وتأميمه

١- منكرو الكهنوت وأدلتهم.

٢- ما معنى الكهنوت الروحى أو العام؟

٣- تأميم الكهنوت ثورة قديمة أخمدها الرب.

٤- هل لا يوجد سوى كان واحد؟

اعتراضات ، والرد عليها:

الذين ينكرون الكهنـــوت ، يتخـــذون أحـــد طـــريقين متناقضين:

أ- إما أن يقولوا إنه لا يوجد سوى كان واحد فقط لا غير ، هو السيد المسيح له المجـــد ، ولا كهنـــوت للبشر!

ب- وإما أن يقولوا إن جميـــع المـــؤمنين كهنـــة ، ولا تفريق أو تمييز بينهم فى هذه الناحيـــة! لا أحـــد أفضل من غيره. وإنهم جميعا يشاركون فى كـــل الامتيازات ، ويتحملون كافة المسئوليات فى حياة التكريس!

الاعتراض الأول

أما نصوص الكتاب المقدس التى يعتمـــدون عليهـــا ، فهى:

أ- قول القديس بطرس الرسول "وأما أنـــتم فجـــنس مختار ، وكهنوت ملوكى ، أمة مقدسة ، وشـــعب اقتناء" (١ بط ٢:٩).

ويرون أن هذه الآية تدل علـــى أن الـــشعب كلـــه كهنوت. فلا يوجد أشخاص مميزون هم الكهنة!

ب- ما ورد فى سفر الرؤيـــا (١:٦) "وجعلنـــا ملوكـــا وكهنة لله أبيه".

وسنتناول الرد فى حينه على مفهـــومهم لآيـــات أخرى ، حينما نتعرض لذلك بالتفصيل فـــى الفـــصول القادمة...

والسؤال الآن هو:

- هل الكهنوت هو لجميع الناس؟... أم توجد جماعة مميزة لهذا العمل الكهنوتى؟...

فى الواقع أن العبارة التى قالها القـــديس بطـــرس الرسول "وأما أنتم فجنس مختار ، وكهنوت ملـــوكى ، أمة مقدسة" (١ بط ٢:٩) ، مأخوذة أصلا مـــن العهـــد القديم ، من قول الرب لليهود "وأنتم تكونون لى مملكة كهنة وأمة مقدسة" (خر ١٩:٦).

وهى لا تعنى أن الشعب كله يمـــارس الكهنـــوت المعروفة ، كما ظن ذلـــك قـــورح وداثـــان وأبيـــرام "فاجتمعوا على موسى وهارون وقالوا لهما: كفاكما. إن كل الجماعة بأسرها مقدسة ، وفى وسطها الرب" (عد ١٦:٣).

فعلى الرغم من أن الجماعة كلها مقدسة ، ومملكة كهنة ، إلا أن الله اختار له كهنة معينين. نفس الوضـــع فى العهد الجديد.

إذن عبارة (مملكة كهنة) أو (كهنوت ملـــوكى) لا تعنى أن الأمر مشاع بـــلا تفريـــق ولا تمييـــز. فقـــد استخدمت نفس العبارة فى العهد القـــديم ، ولـــم يكـــن

الكهنوت مشاعا ، بل على العكس خـــصص الله لهـــذا العمل هارون وبنيه. وكل شخص غيرهم ، كان يتجرأ على مزاولة الكهنوت ، كان الرب يعاقبه بشدة تـــصل إلى القتل. وكان الكهنة وحدهم هم الذين يقدمون الذبائح ، وهم وحدهم الذين يرفعون البخور ، ويمارسون باقى أعمال الكهنوت. ولا يجرؤ أحد على ذلك ، ولا حتـــى الملك الذى يدعى "مسيح الرب".

كل هذا المنع وشدة العقاب أمر به الرب ، على الرغم من أن الشعب كله كان "مملكة كهنة" حسب قول الرب.

إذن ما معنى عبارة "مملكة كهنة"؟... وما معنى عبارة "جعلنا ملوكا وكهنة لله أبيه"؟... وهـــل يوجـــد كهنوت عام؟...

طبعا لا يمكن أن تؤخذ عبارة "كلنا ملوك وكهنـــة" بالمعنى الحرفى. لاحظوا أنه لم يقل "كلنا كهنة" وإنمـــا "ملوك وكهنة". فإن كانت كلمة ملوك لا تؤخذ بالمعنى الحرفى ، فكلمة كهنة أيضا لا تؤخذ بالمعنى الحرفى.

وواضح أن كلمة ملوك هنا ، لا يمكـــن أن تفهـــم حرفيا. فلا يمكن أن يكون جميع الناس ملوكا: يلبسون التيجان ، يجلسون على عروش ، ويحكمون شـــعوبا ، ويدعون أصحاب جلالة...!

فما داموا ليسوا ملوكا حرفيا ، فلا يكونون كهنة حرفيا.

ونفس الوضع ينطبق على عبارة "مملكة كهنـــة". وقد شرحنا كيف أنها لما قيلت فى العهد القـــديم ، لـــم تؤخذ حرفيا.

إذن ما معنى "الكهنوت" فى هاتين العبارتين؟

إن هذا يـــدخلنا فـــى موضـــوع الكهنـــوت بـــالمعنى الروحى...

الكهنوت بالمعنى الروحى

ما هو المعنى الروحى لكلمة كهنوت؟ إنه ولا شك كهنوت روحى ، يقدم فيه المـــؤمن ذبـــائح روحيـــة ، وبخورا روحيا ، دون أن يكون كاهنا بالمعنى الحرفى؟ ويمكن أن ينطبق هذا على جميع المؤمنين...

يقول المرتل فـــى المزمـــور "فلتـــستقم صـــلاتى كالبخور قدامك. وليكن رفع يدى ذبيحة مسائية" (مـــز ١٤١).

هذا هو الكهنوت الروحى: بخور من هذا النوع ، وذبيحة من هذا النوع. وهذا متاح للجميع.

ويقول القديس بولس الرسول فى رسالته إلى أهل رومية: "أطلب إليكم أيها الأخوة برأفة الله ، أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة ، مرضية عند الله عبادتكم العقلية" (رو١٢: ١). هذه هى الذبيحة التـــى يمكـــن أن يقدمها كل مؤمن ، وبها يعتبر كاهنا بالمعنى الروحى: "صلب الجسد مع الأهـــواء" (غـــل ٥: ٢٤). أو بـــاقى

أعمال الإماتات المتنوعة للجسد ، كقول الرسول "نسلم دائما للموت" ، "الموت يعمل فينا" ، "حاملين فى الجسد كل حين إماتة الرب يسوع" (٢ كو ٤:١٠-١٢).

كل هذه الذبائح الروحية ، داخله فى أعمال العبادة والصلاة.

ومن أمثلتها أيضا ذبيحة التسبيح "فلنقدم به كل حين لله ذبيحة التسبيح... أى ثمر شفاة معترفة باسمه" (عب ١٣:١٥) ، أو ما ورد فى (مزمور ١١٦) "لك أذبح ذبيحة الحمد (أو الشكر) ، وكقول الرسول أيضا "لا تنسوا فعل الخير والتوزيع ، لأنه بذبائح مثل هذه يسر الله" (عب ١٣:١٦). ومثلها أيضا (فى ٤:١٨).

إن تقديم مثل هذه الذبائح ، هو المقصود بالكهنوت العام لجميع المؤمنين. وهذا لا يمنع مطلقا الكهنوت الخاص بتقديم الأسرار المقدسة ، الذى خص به الله أناسا معينين لخدمته.

الآمران موجودان معا ، فى العهد القديم ، وفى العهد الجديد أيضا. داود النبى كان صلاته ترتفع كالبخور قدام الله ، وكان رفع يديه ذبيحة مسائية (مز ١٤١). ولكن هل كان يجرؤ داود وهو مسيح الرب ، ونبى ، أن يقدم ذبيحة كما يفعل أصغر كاهن من بنى هارون؟! حاشا...

كذلك فى العهد الجديد: كل إنسان يستطيع أن يقدم ذبيحة الحمد ، وذبيحة التسبيح ، وذبيحة العطاء والتوزيع ، ويقدم جسده ذبحة حية ، ويرفع يديه كذبيحة مسائية... ولكن هل يجرؤ أحد أن يقدم الذبيحة التى هى جسد الرب ودمه فى سر الإفخارستيا ، والتى بها يدعوى الكاهن كاهنا فى العهد الجديد؟؟ مستحيل...

هوذا القديس بولس الرسول يقول عن كهنوت العهد الجديد "لا يأخذ أحد هذه الكرامة من نفسه ، بل المدعو من الله ، كما هرون أيضا" (عب ٥:٤).

إن كان المدعو من الله هو الكاهن ، إذن الكهنوت ليس للكل ، ولا يدعيه كل أحد.

على أن الرغبة فى تأميم الكهنوت مسألة قديمة ، فصل فيها الله بعقوبة رادعة ، والله لا يتغير...

محاولة قديمة فاشلة

مسألة الثورة على الكهنوت ، والرغبة فى تأميمه ، أى أن يكون للأمة كلها ، على اعتبار أنها "أمة مقدسة" و"مملكة كهنة" هى ثورة قديمة كان أول من قام بها قورح وداثان وأبيرام ، وقصتهم معروفة فى الاصحاح ١٦ من سفر العدد ، حيث يقول الكتاب عنهم وعن ٢٥٠ معهم ، إمسكوا المجامر ليرفعوا البخور.

فاجتمعوا على موسى وهارون وقالوا لهما "كفاكما. إن كل الجماعة بأسرها مقدسة ، وفى وسطها

الرب. فما بالكما ترتفعان على جماعة الرب؟!" (عد ١٦:٣).

وباقى القصة معروفة. لقد أمر الرب أن تفتح الأرض فاها وتبتلع كل هؤلاء وثبت الرب الكهنوت لهارون وبنيه فقط وليس للكل. وهكذا أخمد هذه الثورة بحزم.

وقال الرب لهارون "وأما أنت وبنوك معك ، فتحفظون كهنوتكم ، مع ما للمذبح ، وما هو داخل الحجاب ، وتخدمون خدمة. عطية أعطيت كهنوتكم. والأجنبى الذى يقترب ، يقتل" (عد ١٨:٧).

وقد تكررت القصة بصور مختلفة ، وتكررت معها عقوبة الرب:

أ- شاول الملك تجرأ أن يصعد المحرقة ، كما ورد فى سفر صموئيل الأول (١صم١٣:٩). فكانت النتيجة أن الرب رفضه ، وفارقه روح الرب ، وبغته روح ردئ من قبل الرب (١ صم ١٦:١٤). مع أن شاول لم يكن شخصا عاديا ، وإنما كان مسيح الرب ، وكان روح الرب قد حل عليه وتنبأ (١ صم ١٠:١٠ ، ١١). ولكن كل هذا لم يعطه الحق فى أن يعمل عملا من أعمال الكهنوت يمكن أن يعمله ابن بسيط من أبناء هرون.

ب- وعزيا الملك جرؤ أيضا أن يمسك مجمرة ليرفع بخورا كما ورد فى سفر أخبار الأيام الثانى (٢ أى

٢٦:١٩-٢١). فكان النتيجة أن ضربه الرب بالبرص ، واعتبر عمله خيانة ، وطردوه وقطعوه من بيت الرب ، وظل أبرص إلى يوم وفاته.

هذه أمثلة خطيرة من الكتاب المقدس. ولكن البعض يحتج ويقول: كل هذا حث فى العهد القديم. أما العهد الجديد فقد تغير فيه الوضع ، وألغى كهنوت العهد القديم ، ولم تعد هناك واسطة يضعها الله بينه وبين الناس! هنا ويحق لنا أن نطرح سؤالا هاما:

الاعتراض الثانى

يعترض البعض بأن الكهنوت أمر خاص بالعهد القديم فقط. وهذا يدعونا أن نطرح سؤالا هاما وهو:

٥ - هل الله فى العهد القديم غير الله فى العهد الجديد؟

ليس عند الله تغيير

أقول هذا ، لأننا كلما نثبت عقيدة بآيات من العهد القديم ، يتجرأ البعض على العهد القديم ويحقرونه ويعتبرون أنه مجرد ناموس بعيد عن النعمة ، ويتكلمون عنه بطريقة خالية من الاحترام اللائق بكلام الله. كما لو كانت تعاليم العهد القديم قد ألغيت أو أن العهد الجديد قد نسخ العهد القديم!!

وللأسف فإن بعض الذين يهاجمون العهد القديم يضعون فى أغلفة مؤلفاتهم كليشيه كبير للآية المشهورة:

"كل الكتاب موحى به من الله ، ونافع للتعليم..." (٢ تى ٣:١٦).

فما دام كل الكتاب موحى به من الله ... فلماذا هذه الجرأة على العهد القديم ، وهو جزء من الكتاب؟ ثم هل الله فى علاقته بالبشر قد تغير؟

هل هو فى العهد القديم يقبل وسطاء بينه وبين الناس ، وفى العهد الجديد يرفض؟ هوذا يعقوب الرسول يقول:

إن الله "ليس عنده تغيير ولا ظل دوران" (يع ١:١٧). بل هو أمس واليوم وإلى الأبد.

والسيد المسيح نفسه حينما تعرض للعهد القديم ، فى العظة على الجبل ، قال كلمات جميلة جدا ، نذكر من بينها:

"لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل. فإنى الحق أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض ، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل..." (مت ٥:١٧ ، ١٨).

إذن لا نقول فقط إن العهد القديم لم يلغ ، بل أنه حتى حرف واحد أو نقطة منه لا يمكن أن تزول...

ولعل البعض يسأل: هل نحن مطالبون بالعهد القديم ، من جهة السبت ، والختان ، والأعياد ، والذبائح

الدموية ، والنجاسات والتطهير... التى قال عنها الرسول إنها "ظل الأمور العتيدة" (كو ٢:١٧)؟
أقول لك إنك غير مطالب بحرفيتها.
ومع ذلك ، فإن شيئا من أوامر العهد القديم لم ينقض.
تسال: وكيف التوفيق إذن؟ نجيبك:
خذ مثالا لذلك: وصية حفظ السبت...

وصية حفظ السبت

وصية (السبت) مازالت قائمة ، فى جوهرها ، من حيث أن تقدس يوما من الأسبوع للرب. لم تنقض هذه الوصية أبدا.

ولكن السبت يعنى الراحة. وكانت الأرض تسبت فى العام السابع أى تستريح (لا ٢٥:٢) بغض النظر عن أيام الأسبوع هنا.

فما دام السبت يرمز للراحة ، نسأل إذن: متى استراح الرب؟ كانت الراحة الحقيقية عند أراح الناس فى دينونة الخطية ، ومن ثمرة الخطية ونتيجتها أعنى الموت.

اراحنا من دينونة الخطية بصلبه فى اليوم السادس. وأراحنا من الموت بقيامته يوم الأحد. وهكذا أصبح يوم القيامة هو اليوم الذى تمت فيه الراحة ، أى صار السبت الحقيقى ، بالمعنى الروحى للسبت وهو الراحة.

فالراحة كوصية فى الناموس لا تــزال قائمــة ، وتخصيص يوم للرب لا يزال قائما ، من جهة جوهر الوصية وروحها وقصد الرب منها... أى الراحة.

لم ينقض الناموس هنا اطلاقا ، ولا نقضت وصية السبت ، إنما أعطى السبت مفهومه الروحى. وأصبحنا نعيد لراحة الرب ، لسبته فى الفداء ، بعد ســبته فــى الخليقة. وقد كانت راحة الرب يوم الأحد ، فصار يوم الأحد هو السبت الجديد ، بالمفهوم الروحى للسبت.

أذكر يوم السبت لتقدسه ، أو أذكــر يــوم الــرب لتقدسه ، كلاهما بمعنى واحد. "الروح يحيى ، والحرف يقتل" (٢ كو ٣:٦).

مثال آخر: موضوع الختان: هل نقضه العهد الجديد؟

وصية الختان

إن الله لا يضع وصاياه عبثــا ، ولا يتغيــر فــى تعليمه. وعندما وضع الختان ، قصد به معنى روحيا ، ربما لم يفهم الناس وقتذاك سوى ظاهرة ، أما باطنــه فاحتاج إلى شرح.

كان قطع جزء من الجسد وموته ، يرمــز إلــى موت الجسد كله فى المعمودية "مــدفونين معــه فــى المعمودية" (رو ٦:٤) انظر أيضا (كو ٢:١١ ، ١٢).

إذن عملية موت الجسد ، المقصودة من الختان ، ظلت قائمة ، والوصية لم تنقض. إنما أخذ المعنى الروحى بدلا من المعنى الحرفى.

والسيد المسيح لم ينقض الناموس ، إنما شرحه روحيا...

لم ينقض السبت ، لكن شرحه بمعنى الراحة ، وكملت الراحة فى يوم الأحد.

ولم ينقض موت جزء من الجسد عن طريق الختان ، إنما كمل هذا الموت روحيا فى المعمودية ، التى كان الختان رمزا لها... (كو ٢:١١ ، ١٢).

الأعياد

الأعياد أيضا لا تزال باقية ، فى الوضع الذى كانت ترمز إليه.

كل عيد فى العهد القديم ، كان يرمز إلى عيد فى العهد الجديد.

الفصح مازال فصحا. ولكنه أخذ معناه الكامل فى السيد المسيح ، الذى كان يرمز إليه خروف الفصح "لأن فصحنا أيضا المسيح قد ذبح لأجلنا" (١ كو ٥:٧). وعيد الفطر الذى يلى الفصح ويتبعه مباشرة ، مازلنا نعيده فى مفهومه الروحى الذى كان الفطير رمزا إليه "إذن فلنعيد ، ليس بخميرة عتيقة ، ولا بخميرة الشر والخبث ، بل بفطير الاخلاص والحق" (١كو٥:٨).

وعيد الخمسين (لا ٢٣). مازلنا نعيده يوم الخمسين من القيامة (عيد العنصرة البند كستى)... وهكذا مع باقى الأعياد ، إنما تحول الرمز إلى المزمور إليه. وظلت الوصية قائمة لم تنقض...

هكذا الذبائح والكهنوت
هكذا الذبائح الدموية ، كانت ترمز إلى ذبيحة السيد المسيح.

مبدأ الذبيحة لم ينقض فى العهد الجديد ، بل ظل باقيا ، إنما أخذ المعنى الروحى بدلا من المعنى الحرفى.

وهكذا المذبح ظل باقيا فى المسيحية ، إنما ليس لذبائح دموية ، بل بقى "لفصحنا الذى ذبح لأجلنا".

الكهنوت بالمثل لم يلغ ، إنما تغير من كهنوت هارونى ، إلى كهنوت على طقس ملكى صادق ، من كهنوت يقدم ذبائح دموية إلى كهنوت يقدم الخبز والخمر.

كما قال الكتاب "وملكى صادق ملك شاليم ، أخرج خبزا وخمرا ، وكان كاهنا لله العلى" (تك ١٤:١٨). وقد شرح القديس بولس الرسول أن هذا الكهنوت أفضل من الكهنوت الهارونى. وأن ملكى صادق مشبه بابن الله (عب ٧:٣ ، ١١). واستشهد بنبوءة المزمور

"أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صـــادق" (عـــب ٧:٢١ ، مز ١١٠).

وقال الرسول إن "الكهنوت قد تغير" _عب ٧:١٢) ولم يقل قد ألغى ، تغير من الكهنوت الـــلاوى ، إلـــى كهنوت على طقس ملكى صادق.

وهكذا لم ينقض المسيحية الناموس ولا الأنبيـــاء. إنما ما كان من الناموس مقصودا بحرفيته ، بقى كمـــا هو. وما كان رمزا ، فهمنا فى المزمور إليـــه. بقـــى العهد القديم. ولكن السيد المسيح خلع البرقع من علـــى الأذهان (٢ كو ٣:١٤-١٦) وصار المؤمنون يـــرون بعيون روحية.

إننى أرجو أن يعطينى الرب فيما بعـــد ، فرصـــة أكبر لأشرح لكم أهمية العهد القديم ، ونظـــرة العهـــد الجديد إليه ... لأنى للآسف الشديد. قرأت شتائم كثيرة موجهة إلى الناموس والعهد القديم ، أى إلى كـــلام الله نفسه! بل وشتائم إلى قديسى العهد القديم ، ووصـــفهم بأوصاف لا تليق اطلاقا باحترام القديسين...!

يبقى سؤال فى هذا الفصل عن الكهنوت وهو:

هل انتهى الكهنوت؟
٥- هل انتهى كهنوت البشر بذبيحة المسيح؟
وأصبح هناك كاهن واحد هو المسيح؟

طبعا عبارة "انتهى كهنوت البشر" ، نتعارض مع عبارة "كلنا ملوك وكهنة". فإن كانت كلمة "كهنة" لها بالنسبة إلى البشر معنى خاص ، فما معنى الكهنوت بالنسبة إلى المسيح.

هل المسيح كاهن بمعنى أنه "قدم نفسه ذبيحة عنا"؟

وإن كان كذلك فهل انتهى كهنوت المسيح هو أيضا بتقديمه لنفسه ذبيحة ، حاشا ... أم هو كما يقول الكتاب "كاهن إلى الأبد" (عب ٣:٧ ، ٢١ ، ٢٤). وهو يقول لنا باستمرار "خذوا كلوا ، هذا هو جسدى. خذوا اشربوا هذا هو دمى ، من يأكل جسدى ويشرب دمى ، يثبت فى وأنا فيه" (يو ٥٦:٦).

وإن كان السيد المسيح يقدم جسده ودمه ، فى كل جيل ، لكن مؤمن ، فهل يفعل هذا بنفسه ، أم عن طريق رسله ووكلائه الذين يمتد فيهم العمل الكهنوتى ، والذين قال لهم "اصنعوا هذا لذكرى" (١ كو ٢٥:١١).

إذن لابد من كهنة يصنعون هذا لذكره ، ويقدمون جسده ودمه لسائر المؤمنين فى سر الافخارستيا المقدس.

ثم من قال إن الكتاب لم يذكر كاهنا آخر سوى المسيح؟!

بولس ... كاهن

هوذا القديس بولس الرسول يقول "... حتى أكون مباشرا لأنجيل المسيح ككاهن ، ليكون قربان الأمم مقبولا مقدسا بالروح القدس" (رو ١٥:١٦).

إن كان بولس الرسول كاهنا ، فكيف يقال إن كهنوت البشر قد انتهى؟ هل ننكر شهادة الكتاب هذه؟

على أن الأخوة الانجيليين يقولون إن عبارة (ككاهن) هنا ، معناها أنه يشبه نفسه بكاهن!! فهل تحمل العبارة هذا المعنى؟!

أباشر عمل ككاهن ، أى بصفتى كاهنا ... كما تقول أحيانا "أنا مسيحى ، عضو فى جسد المسيح" ليس أنك تشبه نفسك بمسيحى ، بل بصفتك مسيحيا... أو كما تقول "أنا كابن لله ، لى صورته ومثاله" فأنت هنا لا تشبه نفسك بابن الله ، وإنما تقول هذا بصفتك ابنا لله.

وقد وردت (الكاف) فى الكتاب ، كثيرا بهذا المعنى...

كما قيل فى الانجيل "والكلمة صار جسدا ، وحل بيننا ، ورأينا مجد مجدا كما لوحيد من الآب" (يو ١:١٤).

فالكاف هنا ليست للتشبيه ، وإنما السيد المسيح باعتباره الابن الوحيد للآب ، له هذا المجد ، وليس مشبها بابن وحيد!

أو كما يقول بولس الرسول لأهل رومية "لأنهم لما عرفوا الله ، لم يمجدوه أو يشكروه كإله" (رو ١:٢١) ، أى باعتباره إلها ، وليس مشابها بإله!!

بل إن الرسول يقول أيضا "إن كنت كإنسان حاربت وحوشا فى أفسس ، فما المنفعة إن كان الموتى لا يقومون" (١ كو ١٥:٣٢) ، فهل بولس الرسول هنا ليس إنسانا ، بل يشبه نفسه بإنسان ، حينما يقول كإنسان؟! أم هو يقول إنه بصفته إنسانا قد حارب وحوشا...

كذلك يقول "يجب أن يكون الأسقف بلا لوم كوكيل لله" (تى ١:٧) أى باعتباره وكيلا لله وليس كتشبيه...

وهكذا حينما يقول "كخدام لله" (٢ كو ٦:٤) لا يشبه نفسه وزملاءه بخدام الله ، لأن خدمته ليست موضع مناقشة...

والأمثلة عديدة فى الكتاب ، وعلى هذا النحو ، قال بولس الرسول إنه يباشر خدمته للانجيل بصفته الكهنوتية (١ كو ١٥:١٦) ، لأنه إن كان يشبه نفسه بكاهن ، فأى كاهن يشبه نفسه به ، ولم يكن الكهنة فى العهد القديم ، ولا فى الوثنية يباشرون خدمة الانجيل...؟!

نقطة أخرى ، وهى أن السيد المسيح لم يقل الكتاب فقط عنه إنه "كاهن إلى الأبد على طقس ملكى

صادق" إنما قال الكتاب عنه فى مواضع عديدة إنه (رئيس كهنة).

ما معنى (رئيس كهنة)؟

وما دام المسيح رئيس كهنة ، إذن هناك كهنة يرأسهم ، انظروا ماذا يقول القديس بولس الرسول فى الرسالة إلى العبرانيين:

"من ثم أيها الأخوة القديسون ، شركاء الدعوة السماوية ، لاحظوا رسول اعترافنا ، ورئيس كهنته يسوع المسيح" (عب ٣:١).

"مدعوا من الله رئيس كهنة على رتبة ملكى صادق" (عب ٥:١٠).

"... إلى داخل الحجاب ، حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا ، صائرا على رتبة ملكى صادق رئيس كهنة إلى لأبد" (عب ٦:٢٠).

"رئيس كهنة مجرب فى كل شئ مثلنا بلا خطية" (عب ٤:١٥).

فإن كان المسيح بشهادة الكتاب رئيس كهنة ، فمن يكون الكهنة الذين يرأسهم سوى كهنة العهد الجديد.

فى مثل الكرامين الأردياء ، الذين يمثلون الكهنة الأشرار فى العهد القديم لم يقل الكتاب إنه ألغى وظيفة الكرامين إنما "أولئك الأردياء يهلكهم... ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين" (مت ٢١:٤١) ، "ملكوت الله ينزع منهم ، ويعطى لأمة تعمل أثماره" (مت ٢١:٤٣).

نقطة أخرى ، وهى أن الكتاب تنبأ عن كهنوت الأمم...

كهنوت الأمم

فى سفر ملاخى ، قال الرب لليهود ، ليست لى مسرة بكم ــ قال رب الجنود ــ ولا أقل تقدمه من يدكم. لأنه من مشرق الشمس إلى مغربها إسمى عظيم بين الأمم" (ملا ١:١١).

فمن هؤلاء الذين سيقدمون للرب بخورا وتقدمه من أهل الأمم ، سوى كهنوت العهد الجديد...؟

وقال لليهود فى سفر أشعياء النبى "ويحضرون كل إخوتكم من كل الأمم تقدمه للرب... وإتخذ أيضا منهم كهنة ولاويين قال الرب" (أش ٦٦:١٩-٢١). ولم نسمع اطلاقا فى العهد القديم أن الرب إتخذ له كهنة من بين الأمم "فيخبرون بمجدى بين الأمم". إنما كهنة الأمم هم كهنة العصر المسيحى بلا شك...

إذن الإدعاء بأن السيد المسيح هو الكاهن الوحيد للعهد الجديد ، وأن هذا اللقب لم يطلق على أحد من البشر ، هو قول لا يسنده الوحى الإلهى ، بل هو ضد تعليم الكتاب...

الفصل الثانى

الكهنوت... دعوة وإرسالية

اختيار ، وإرسالية ،
مسحة مقدسة ، وسلطان من الروح ،
قدس للرب ، ونصيب للرب ،
وضع يد ، نفخة مقدسة.

الكهنوت دعوة واختيار ومسحة

هذه الدعوة واضحة تماما فى كلا العهدين القديم والحديث بمبدأ هام أعلنه القديس بولس الرسول فى (عب ٥:٤) "لا يأخذ أحد هذه الكرامة بنفسه ، بل المدعو من الله كما هرون". وما دامت هناك دعوة ، إذن العمل ليس للكل.

فلنحاول إذن أن نتتبع التدبير الإلهى فى موضوع الكهنوت منذ البدء ، من العهد القديم ، وسنرى أن الخطة الإلهية هى هى فى العهدين لم تتغير. الله "هو هو أمسا واليوم وإلى الأبد" (عب ١٣:٨). "ليس عنده تغيير ولا ظل دوران" (يع ١:١٧). بل أن السيد المسيح انتقد الأمور التى "لم تحكن هكذا منذ البدء" (مت ١٩ ، مر ١٠) مما يدل على محبة الله لهذا الذى كان منذ البدء.

١- اختار الله الأبكار ، ليكونوا له ، وقال فى ذلك "قدس لى كل بكر ، كل فاتح رحم إنه لى" (خر ١٣:٢). ونلاحظ هنا ثلاثة أمور:

أ- الله يختار لخدمته من يشاء. هو يعين وليس نحن.

ب- هؤلاء الذين يختارهم هم له ، أى نصيبه ، نصيب الرب ، ولذلك أطلق عليهم كلمة (إكليروس) ومعاها (نصيب) أى نصيب الرب.

جـ- كان هؤلاء أيضا (قدس) للرب ، مقدسين له.

٢- ثم اختار له هارون وبنيه لخدمة الكهنوت بدلا من الأبكار ، والأشخاص تغيروا ، ولكن الكهنوت بقى هو هو ، نصيب الرب.
ولذلك لم يكن لهم نصيب فى تقسيم الأرض ، لأن الرب هو نصيبهم ، يأكلون مما يعطى للرب. إنهم له.

٣- ولم يكتف الله باختيار هارون وبنيه ، وإنما أمر موسى بأن يمسحهم بالدهن المقدس أمام كل الجماعة (لا ٨).
وذلك فى محفل مقدس ، قدمت فيه ذبيحة للرب ، وألبسهم ثيابا مقدسة ، أمر الله بصنعها ، حسب اختيار الله فى كل تفاصيلها "صنعوا الثياب المقدسة التى لهرون ، كما أمر الرب موسى" (خر ٤٠:١).
وقال الرب لموسى:
"وتقدم هرون وبنيه إلى باب خيمة الاجتماع ، وتغسلهم بماء ، وتلبس هرون الثياب المقدسة ، وتمسحه ، وتقدسه ، ليكهن لى. وتقدم بنيه وتلبسهم أقمصة ، وتمسحهم كما مسحت أباهم ليكهنوا لى. ويكون ذلك لتصير لهم مسحتهم كهنوتا أبديا فى أجيالهم" (خر ٤٠:١٢-١٥).

٤- صدقونى إنى أقف هنا منذهلا ، أمام تكريم الله لوكلائه! الله اختار هرون وبنيه ليكهنوا له ، ولكنهم لم يمكنهم أن يقوموا بعمل الكهنوت ، إلا بعد أن مررهم على وكيله موسى "الأمين على كل

بيته" (عدد ١٢:٧). فقدسهم للرب ، ومسحهم بالدهن المقدس ، فصارت لهم هذه المسحة كهنوتا أبديا...

هل تظنون أن هذا الأمر كان فى العهد القديم فقط ، بل هو فى العهد الجديد أيضا كما سترون بعد قليل...

٥- نلاحظ أيضا أنهم صنعوا صفيحة من ذهب نقى ، نقشوا عليها عبارة (قدس للرب) ووضعوها على عمامة هارون من قدام ، فتككون على جبهته دائما ، للرضا عنهم أمام الرب" (خر ٢٨:٣٨).

أى مجرد رؤية هذا الذى صار (قدسا للرب) تجلب الرضا على الشعب أمام الله ... ما أعجب إكرام الرب لخدامه...

نلاحظ أيضا أنه قيل عن ثياب هرون وبنيه إنها ثياب مقدسة ، وإنها للمجد والبهاء ، كما قال الرب لموسى "واصنع ثيابا مقدسة لهرون أخيك ، للمجد والبهاء. وتكلم جميع حكماء القلوب ، الذين ملائتهم روح حكمة ، أن يصنعوا ثياب هرون لتقديسه ليكهن لى... ولبنى هرون تصنع أقمصة ، وتصنع لهم مناطق ، وتصنعلهم قلانس للمجد والبهاء" (خر ٢٨:٢ ، ٣ ، ٤٠).

هل تظنون أن الله يتم بخدام العهد القديم كل هذا الاهتمام ، ويسربلهم بالمجد والبهاء ، ولا يهتم بخدام العهد الجديد ، وهو أفضل؟!

٦- هذه المسحة التى أخذها هــرون وبنــوه ، كــان يصحبها حلول الروح القدس ، ويظهر ذلــك مــن قول الكتاب "روح السيد الرب على ، لأنه مسحنى لأبشر المساكين" (أش ٦١:١). فارتبطت المــسحة بحلول الروح القدس.
فالمسحة إذن تعطى الــروح ، وتعطــى ســلطانا لممارسة خدمة الكهنوت.
وفى العهد الجديد حل محلها وضع اليد والنفخــة المقدسة (يو ٢٠:٢٢).
وعملية المسحة ، تقابل طقس السيامة فــى العهــد الجديد...

٧- خصص الله الكهنوت فى جماعة معينة هى هرون وبنوه. ولما احتج قورح وداثان وأبيرام ، وأرادوا أن يكون الكهنوت للأمة كلها ، على اعتبار أنهــا "أمة مقدسة" و"مملكة كهنة" قال لهم موسى "غــدا يعلن الرب من هو له ، ومن المقدس ، حتى يقربه إليه. فالذى يختاره يقربه إليه" (عد ١٦:٥).
لاحظوا هنا وصف موسى للكاهن: (إنه للــرب ، هو مقدس ، يختاره الرب ، يقرب إليه). واختــار الــرب كهنتــه ، وابتلعــت الأرض المحتجــين المطالبين بتأميم الكهنوت... وكان درسا للأجيــال كلها.

٨- **الكهنوت إذن مسحة وإرسالية:**

الكهنوت دعوة وإرسالية

يقول الكتاب "روح السيد الرب على ، لأنه مسحنى لأبشر المساكين ، أرسلنى لأعصب منكسرى القلب..." (أش ٦١:١).

قال "مسحنى وأرسلنى" فالمسحة تسبق الإرسالية...

والذى لا يرسله الرب ، لا فائدة من عمله ، أنظر قول الوحى الإلهى "... وأنا لم أرسلهم ولا أمرتهم. فلم يفيدوا هذا الشعب فائدة يقول الرب" (أر ٢٣:٣٢).

٩ - فى العهد الجديد نفس الوضع:

الدعوة ، الاختيار ، المسحة ، الإرسالية:

يقول الكتاب عن السيد المسيح "ثم دعا تلاميذه الاثنى عشر" (مت ١٠:١). وهذه الدعوة شرحها الانجيل بالنسبة إلى كل واحد على حدة. ثم ماذا؟ يتابع البشير كلامه فيقول "هؤلاء الاثنا عشر ، أرسلهم يسوع ، وأوصاهم قائلا..." (مت ١٠:٥).

إذن هنا دعوة لأشخاص معينين... وهنا إرسالية لهم وليس لكل أحد.

"ودعا تلاميذه الاثنى عشر ، وأعطاهم قوة وسلطانا... وأرسلهم ليكرزوا..." (لو ٩:١ ، ٢). "وبعد ذلك عين الرب سبعين آخرين أضا ، وأرسلهم اثنين اثنين" (لو ١٠:١).

وقال الرب عن هذه الإرسالية "كما أرسلنى الآب ، أرسلكم أنا..." (يو ٢٠:٢١). وقال فى صلاته للآب "كما أرسلتنى إلى العالم ، أرسلتهم أنا إلى العالم" (يو ١٧:١٨). وفى تأكيد الإرسالية من الله قال: "اطلبوا إلى رب الحصاد أن يرسل فعله لحصاده" (مت ٩:٣٨).

وقال عن الاختيار "لستم أنتم اخترتمونى ، بل أنا اخترتكم ،وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر" (يو ١٥:١٦). والاختيار يدل على أنه ليس لكل أحد.

إذن هنا اختيار وإرسالية. ولا يستطيع أحد أن يعمل هذا العمل من ذاته ، بل المدعو من الله كما هرون.

١٠- والمسيح لم يرسل فقط ، وإنما أرسل ، وحدد مكان العمل ، ونوع العمل أيضا... لكى لا يعمل أحد من ذاته:

فى أول الأمر قال لهم "إلى طريق أمم لا تمضوا ، ومدينة للسامريين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت اسرائيل الضالة" (مت ١٠:٥ ، ٦). ثم قال لهم أخيرا "تكونوا لى شهودا فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض" (أع ١:٨). وفى اختيار وإرسال بولس قال له: "اذهب فإنى سأرسلك إلى الأمم بعيد".

ومن جهة العمل ، قال لهم "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس ، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به" (مت ٢٨:١٩ ، ٢٠). "اكرزوا بالانجيل للخليقة كلها. من آمن واعتمد خلص" (مر ١٦:١٥ ، ١٦).

وهنا نجد رسالة معينة ، خاصة بهذه الإرسالية... أن يكرزوا ، ويتلمذوا ، ويعمدوا ، ويسلموا ما تسملوه من الرب.

الكهنوت رسالة معينة

إذن هناك إرسالية فى العهد القديم وفى العهد الجديد ، ليس للك ، وإنما كانت لأشخاص معينين ، يرسلهم الرب برسالة خاصة.

١١- وحتى فى الفترة التى بين العهدين ، نقرأ عن يوحنا المعمدان ، الكاهن ابن زكريا الكاهن ، أنه قيل عنه فى الانجيل "كان إنسان مرسل من الله اسمه يوحنا. هذا جاء للشهادة ، ليشهد للنور ، ليؤمن الكل بواسطته" (يو ١:٦ ، ٧).

١٢- نفس الوضع ، إرسالية لشخص معين ، برسالة معينة ، نلاحظ هنا أن كهنوته كان للشهادة للنور ، ولا تركيز على تقديم الذبائح...
كان عمل هذا الكاهن أن "يهيئ للرب شعبا مستعدا" (لو ١:١٧) ويهيئ الطريق قدامه ، كارزا بمعمودية التوبة (مر ١:٢-٤).

الله اختار يوحنا ، قبل أو يولد ، وقدسه وهو فى بطن أمه ، وملأه من الروح القدس (لو ١:١٥) ، وأرسله ، وحدد له رسالة معينة يقوم بها ككاهن ، لم تكن تقديم الذبائح ، بل الكرازة بمعمودية التوبة ، وإعداد القلوب لاستقبال الرب.

١٣- ما دام الكهنوت إذن دعوة واختيار وإرسالية من الله ، إذن ليس هو لجميع الناس ، وإنما لمن اختارهم الرب ودعاهم...

فى مملكة الله ، ما دام الله هو الملك ، فهو الذى يختار خدامه ، وهو الذى يدعو ويرسل. ولا يعمل أحد شيئا من ذاته بل كل شئ حسب أمر الرب (خر ٣٩:٤٣). "حسب المثال الذى صنعه الرب" (خر ٢٥:٩).

ليس هذا عن درجة الرسولية فقط ، بل عن خلفائهم الأساقفه أيضا: إذ يقول الرسول لأساقفة أفسس "احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى اقامكم الروح القدس عليها أساقفة ، ترعوا كنيسة الله التى أقتناها بدمه" (أع ٢٠:٢٨).

إذن الأساقفة خلفاء الرسل ، يقيمهم الروح القدس رعاة.

الروح القدس هو الذى يقيم وهو الذى يرسل. لذلك يقول السيد المسيح "اطلبوا إلى رب الحصاد أن يرسل فعله إلى حصاده" (مت ٩:٣٨)...

النفخة المقدسة

كيف أعطى السيد المسيح للرسل الروح القدس وسلطان الكهنوت؟ يقول الكتاب إن السيد المسيح ظهر لتلاميذه بعد القيامة ، والأبواب مغلقة عليهم بسبب الخوف "ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب. فقال لهم يسوع أيضا. سلام لكم. كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا. ولما قال هذا نفخ ، وقال لهم اقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياه تغفر له. ومن أمسكتم خطاياه أمسكت" (يو ٢٠:٢٠-٢٣).

١٥- نفخة الروح هذه مازالت قائمة يسلمها جيل لجيل.

ففى سيامة الكهنة ، يفتح المختار للكهنوت فمه ، وينفخ فيه رئيس الكهنة قائلا إقبل الروح القدس. بينما يقول هذا الكاهن الجديد قول الوحى فى المزمور "فتحت فمى واجتذبت لى روحا" (مز ١١٩).

١٦- والرسل كانوا يمنحنون الروح القدس بوضع اليد فى كل رتب الكهنوت ، أساقفة ، وكهنة ، وحتى الشمامسة أيضا.

ووضع اليد على أشخاص معينين ، دليل على أنه ليس للكل. انظروا إلى اختيار وسيامة الشمامسة السبعة (أع).

وضع اليد

١٧ - إقامة الشمامسة بوضع اليد:

احتاجت الكنيسة إلى شمامسة للخدمة ، فهل تطوع البعض للخدمة وخدموا؟ أو هل تقدمت الكفاءات وخدمت؟ كلا.

بل قال الرسل "انتخبوا أيها الأخوة سبعة رجال منكم ، مشهودا لهم ، ومملوئين من الروح القدس والحكمة ، فنقيمهم على هذه الحاجة" (أع ٦:٣).

يا آباءنا الرسل ، وجدنا هؤلاء المملوئين من الروح والحكمة ، فهل يخدمون إذن؟ كلا ، بل نقيمهم نحن على هذه الحاجة...

نضع عليهم الأيادى ، فيأخذون سلطانا من الروح للخدمة.

حتى هذه الدرجة ، لا يأخذها أحد من نفسه ، بل المدعو من الله. "فحسن هذا الأمر أمام كل الجمهور. فاختراوا استفانوس رجلا مملوءا من الإيمان والروح القدس..." (أع ٦:٥). إنه ليس مملوءا من الروح القدس ، والحكمة فقط ، بل والإيمان أيضا. وماذا بعد

"وأما استفانوس فإذا كان مملوءا إيماما وقـوة ، كـان يصنع عجائب وآيات عظيمة فى الشعب" (أع٦:٨).

١٨- وهنا نرى عجبا ، يرينا أهمية الكنيسة كقناة شرعية يمر بها الخدام.

أمامنا شخص مملوء من الروح القدس والحكمة ، ومملوء من الإيمان والقوة ، ويصنع عجائـب وآيـات عظيمة. ولكن كل هذه المؤهلات لا تكفـى لأن يبـدأ الخدمة من ذاته ، بل ترسله الكنيسة أولا. يمـر فـى القنوات الشرعية التى قررها الإنجيل. توضع عليه اليد ، وحينئذ يأخذ وضعه الشرعى فى الكنيـسة ، ويأخـذ سلطانا للخدمة. وحينئذ فقط يبدأ خدمته.

إذن الأمر ليس لمن يشاء ، ولا لمن يسعى...

١٩- ووضع اليد ، هل ناله اسـتفانوس وبـاقى الشمامسة السبعة من الشعب اختارهم؟ كلا ، بـل من الرسل ، من رئاسة الكهنوت...

أقاموهم أمام الرسل. فـصلوا ووضـعهم علـيهم الأيادى" (أع ٦:٦).

هل استطاع أحد من هؤلاء المملوئين من الـروح القدس والحكمة أن يقول "كلنا ملوك وكهنة". كما يقولها حاليا من هم أقل من استفانوس فى المواهب؟ كلا ، بل فى تواضع ، وتسليم للحق الكتابى ، أحنوا رؤوسـهم جميعا ، وأخذوا وضع اليد من رئاسة الكنيسة ، مـن الرسل الذين قالوا "نقيمهم نحن على هذه الحاجة".

نقيمهم نحن ، على الرغم من امتلائهم من الروح القدس ، وامتلائهم من الحكمة ومن الإيمان ومن القوة ، وعلى الرغم من صنع المعجزات.

٢٠- إن المؤهلات شئ ، وسلطان الكهنوت شئ آخر... والمؤهلات وحدها ، بدون وضع اليد لا تكفى للقيام بالخدمة.

كان استفانوس كارزا عظيما بالكلمة. واستطاع أن يقف أمام كل المجامع التى حاورته فى الإيمان "ولم يقدروا أن يقاوموا الحكمة والروح الذى كان يتكلم به" (أع ٦:١٠). ولكن هذه القدرة على عمل الكرازة لابد لها من إرسالية شرعية لكى تخدم "كيف يكرزون ، إن لم يرسلوا؟!" (رو ١٠:١٥).

لابد إذن من أن يرسلوا. وكيف يتم ذلك؟

"نقيمهم نحن على هذه الحاجة". توضع عليهم اليد الرسولية ، فينالوا سلطانا من الكنيسة للخدمة ، ولا يخدمون من تلقاء أنفسهم.

قال السيد المسيح للرسل "كما أرسلنى الآب ، أرسلكم أنا" (يو ٢٠:٢١) ، والرسل ما أرسلهم المسيح ، يرسلون باقى الخدام ، يسلمونهم نفس السلطان ونفس الروح ، ويتتابع وضع اليد من جيل إلى جيل...

وهنا نسأل: هل وضع اليد اقتصر علـــى درجـــة الشماسية فقط ، أم على ما هو أعلى منهـــا درجـــات أيضا...

نقول أنه اتبع حتى مع رسول عظيم مثل القديس بولس الرسول.

٢١ - وضع اليد على القـــديس بـــولس الرســـول (شاول الطرسوسى):

هذا الإناء المختار ، ظهر له السيد المـــسيح فـــى الطريق إلى دمشق ، ودعاه بنفسه ، وقال الرب عنـــه لحنانيا "هذا لى إناء مختار ، ليحمل إسمى أمـــام أمـــم وملوك وبنى اسرائيل" (أع٩:١٥).

ولم يدعه الابن قط ، بل الأب أيضا. وهو نفـــسه قال عن هذا "لما سر الله الذى افرزنى من بطن أمى ، ودعانى بنعمته ، أن يعلن ابنه فى لأبشر به بين الأمـــم ، للوقت لم استشر لحما ولا دمـــا..." (غـــل ١:١٥ ، ١٦).

ولم يدعه الأب والابن فقط ، بل بمـــروره علـــى القنوات الشرعية فى الكنيسة ، فوضعت عليـــه اليـــد ، ليأخذ سلطانا للخدمة...

وهل نقول هذا من عندياتنا؟ كلا ، بل هـــذا هـــو الحق الكتابى ، وهذا هو الحق الانجليلى ، الذى أعلنـــه لنا الوحى الالهى...

ما هو هذا العجب العجاب الذى يسجله لنا سفر أعمال الرسل؟

القصة هى هذه: الروح القدس دعا برنابا وشاول للخدمة ، ولكنه لم يشأ مطلقا أن يرسلهما ، إلا بعد أن ينالا وضع اليد من الرسل أولا الذين "بينما هم يخدمون الرب ويصومون ، قال الروح القدس: افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه" (أع ١٣: ٢).

يا رب ما دمت قد دعوتهم ، فمن نحن؟ نحن مجرد خدام لله قد دعوتنا كما دعوتهم. فما معنى عبارة "افرزوا لى"...؟! من نحن حتى نفرز لك؟ إرسلهم كما تشاء ، أنت يا الله.

كلا ، بل أنتم الذين تفرزوهما للخدمة ، حتى لو كنت أنا الذى دعوتهما. أنتم القنوات الشرعية التى اخترتها للخدمة... أنتم وكلاء سرائر الله (١ كو ٤: ١). وقد فوضتكم فى العمل.

لابد لهذين الرسولين المدعوين من روح الله القدوس ، أن يمرا على الكنيسة أولا ، على الرغم من الدعوة الإلهية ، ولابد لهما من أن ينالا وضع اليد من السلطة الرسولية ، من وكلاء الله...

هل كان يجرؤ شاول الطرسوسى وقتذاك ، أن يقول: "كلنا ملوك وكهنة"... ومن جهة الدعوة أنا مدعو من المسيح مثلكم ، وقد ظكهر لى خصيصا ، وقال

إننى إناء مختار له. وقد دعانى الروح القدس أيضا ، وأفرزنى الله من بطن أمى...!؟

كلا ، بل أحنى رأسه فى تواضع ، لينال وضع اليد الرسولية ، هو وبرنابا ، من هؤلاء الرسل الذين كانوا قبله ، والذين أطاعوا الروح القدس "فصاموا حينئذ وصلوا ، ووضعوا عليهما الأيادى ، ثم أطلقوهما" (أع ١٣:٣).

فلما أرسلتهما الكنيسة بهذا الوضع ، أعتبروا مرسلين من الروح القدس ، إذ بعد هذا مباشرة يقول الوحى الالهى "فهذان إذ أرسلا من الروح القدس ، انحدرا إلى سلوكية..." (أع١٣:٤).
إذن وضع اليد الرسولية ، هو للرسل كما للشمامسة...
ونلاحظ أن وضع اليد هنا كان من الرسل لا من الشعب...
والروح القدس نفسه ، لم يخاطب فى ذلك الكنيسة كلها كجماعة المؤمنين.

٢٢ - ونلاحظ أيضا أن وضع اليد صحبته سلوات وأصوام:

إنهم لم يضعوا اليد فقط ، وإنما "صاموا حينئذ وصلوا" والمقصود طبعا صلاة طقسية "ليتورجية".
ونفس الوضع هو الذى حدث فى وضع اليد على الشمامسة السبعة "الذين أقاموهم أمام الرسل ، فصلوا ووضعوا عليهم الأيادى" (أع ٦:٦).

وكذلك حدث نفس الأمر فى سيامة القسوس ، إذ يقول الكتاب عن الرسولين بولس وبرنابا ، لما وصلا إلى نواحى لسترة وأيقونية وأنطاكيا... "وانتخبا لهم قسوسا فى كل كنيسة... ثم صليا بأصوام واستودعاهم الرب" (أع ١٤:٢٣). إقامة القسوس تحتاج إلى صوم وإلى صلاة (ليتورجية طبعا). كما نأتى نحن إلى الكنيسة صائمين ، ونصلى الصوات الخاصة بسيامة القسوس ، ثم نضع اليد...

٢٣- ولابد أن وضع اليد كان مصحوبا بنطق خاص بالرتبة:

فهذا أمر بديهى. والسيد المسيح نفسه ، لما أعطى الرسل الروح القدس والكهنوت فى (يو ٢٠:٢٠-٢٣). كان ذلك أيضا مصحوبا بنطق مقدس "كما أرسلنى الأب أرسلكم أنا... من غفرتم خطاياه غفرت له...". وهكذا لما منحهم فى الكهنوت من قبل سلطان الحل والربط (مت ١٦:١٨) و(مت ١٨:١٨).

٢٤- إن عبارة "افرزوا لى تدل على أن عمل الكهنوت هو لمجموعة افرزها الله لهذا العمل ، وليس الجميع كهنة متساوين فى عمل الكهنوت.

وهؤلاء الذين أفرزوا لهذه الخدمة ، نالوا الدعوة الالهية ، والاختيار ، والإرسالية ، ووضع اليد الذى يمثل المسحة المقدسة.

الرسل دعاهم الرب بنفسه ، وأرسلهم بنفسه ، وأعطاهم السلطان بنفسه ، وترك لهم تدبير أمور الكنيسة. وهم أرسلوا غيرهم كما أرسلهم الرب ، وأعطوهم السلطان. لأن الكنيسة ما كان ممكنا أن تقف عند حدود العصر الرسولى وتنتهى!!... واستمرارها معناه أن جيل الرسل يسلم الكهنوت بكل ما فيه من خدمة وكرازة وسلطان ووضع يد ، إلى الأجيال التى تليها ، جيل يسلم جيلا ، إلى أن وصل إلى أيامنا هذه...

تسلسل وضع اليد

بولس الرسول وضع اليد على كثيرين ، منهم تيموثاوس الأسقف ، وتيطس الأسقف. وقال لتلميذه تيموثاوس "أذكرك أن تضرم موهبة الله التى فيك ، بوضع يدى" (٢ تى ١:٦). أى أن القديس بولس لما وضع يده على تيموثاوس ، سرت موهبة الله منه إلى تلميذه.

وتيموثاوس الذى أخذ وضع اليد من بولس ، كان يضع يده أيضا على آخرين ، من القسوس. وفى ذلك نصحه القديس بولس قائلا "لا تضع يدك على أحد بالعجلة ، ولا تشترك فى خطايا الآخرين" (١ تى ٥:٢٢). أى لا تمنح الكهنوت ــ بوضع يدك ــ فى عجلة لمن هو غير مستحق ، لئلا إذا أخطأ تكون مشتركا معه فى خطيته...

وبالمل بالنسبة إلى كل رسول ، وفى كـــل بلـــد ، ظل وضع اليد يتتابع إلى أن وصل إلى جيلنا ، نفـــس الكهنوت ، الذى منحه الرب لرســـله ، فـــى درجاتـــه المتمايزة...

الفصل الثالث

هل الجميع متساوون؟

أم هناك

جماعة مميزة بالكهنوت؟

سؤال

سؤال هام نضعه أمام محاربى الكهنوت ، وهو:

- هل جميع المؤمنين متساوون فى كل شئ؟
- أم أن هناك كهنوت ، لجماعة مميزة؟
- باشتراطات وصفات خاصة وبأعمال مميزة تقوم بها ، وبرسامة: وضع يد ، ونفخة الروح القدس ، ولرجال الكهنوت سلطان ، ولهم القاب ودرجات؟؟

إننا سنثبت أن هناك جماعة مميزة ، كما كانت فى العهد القديم كذلك هو فى العهد الجديد ، فالله ، ليس عنده تغيير ولا ظل دوران" (يع ١:١٧). هنا ويقوم ضدنا اعتراض من محاربى الكهنوت:

الاعتراض الثالث

يقول المعترضون: كلنا متساوون ، والكتاب يشهد على ذلك بآيات نذكر من بينها:

(غل ٣:٢٨) "ليس يهودى ولا يونانى. ليس عبد ولا حر. ليس ذكر وأنثى. لأنكم جميعا واحد فى المسيح يسوع".

(مت ٢٠:٢٥-٢٨) "فدعاهم يسوع وقال لهم: أنتم تعلمون إن رؤساء الأمم يسودونهم ، والعظماء يتسلطون عليهم. فلا يكون هكذا فيكم بل من أراد أن يكون فيكم عظيما ، فليكن لكم خادما. ومن أراد أن يكون فيكم أولا ، فليكن لكم عبدا. كما أن ابن الإنسان

لم يأت ليخدم بل ليخدم ، وليبـــذل نفـــسه فديـــه عـــن كثيرين".

ويرى أصحاب هذا الاعتراض أنه يفهم من هـــذه الآيات ، أن الكل متساوون ، ولا فارق بـــين مـــؤمن وآخر.

الرد على الاعتراض

١- ونحن لا ننكر أن جميع المؤمنين متـــساوون فـــى البنوة لله ، وفى أنهم هياكل للـــروح القـــدس ، لا يتميز فيهم شعب على شعب ، ولا يتميزون مـــن جهة الجنس أو اللـــون. وكلهـــم متـــساوون فـــى المسئولية الأدبية.
ولكن هذا كله ، لا يعنى مطلقا أنهم متساوون فـــى الاختصاص ، ولا يعنـــى أنهـــم متـــساوون فـــى الكهنوت.

٢- وقد قيلت الآية الأولى ((غل ٣:٢٨) فـــى نتـــائج الإيمان والمعمودية ، من حيث البنوة لله بالإيمـــان والمعمودية ، ومن حيث الحياة الجديدة التى نلبسها فى المسيح يسوع. وهكذا قـــال القـــديس بـــولس الرسول:
"لأنكم جميعا أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع. لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح ، قد لبـــستم المـــسيح. ليس يهودى ولا يونانى ، ليس عبد ولا حر ، ليس

ذكر وأنثى ، لأنكم جميعا واحد فى المسيح يسوع" (غل ٣:٢٦-٢٨).

إذن ليس فارق بين المؤمنين بالمعمدين ، من حيث البنوة لله. فى هذه البنوة لا يتميز يهودى على يونانى ، ولا حر على عبد ، ولا ذكر على أنثى... ولا فارق بين هؤلاء فى بركات المعمودية.

ومع هذه المساواة فى البنوة لله وميزاتها ، هناك فارق!!

٣- ليس ذكر وأنثى فى البنوة لله وفى بركات المعمودية. ومع ذلك يقول الكتاب: "رأس المرأة هو الرجل" (١ كو ١١:٣).

ويقول أيضا: "أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب. لأن الرجل هو رأس المرأة ، كما أن المسيح أيضا رأس الكنيسة" (أف ٥:٢٢ ، ٢٣). "أيها النساء اخضعن لرجالكن ، كما يليق فى الرب" (كو ٣:١٨). "فإنه هكذا كانت قديما النساء القديسات أيضا ... خاضعات لرجالهن ، كما كانت سارة تطيع إبراهيم داعية إياه سيدى" (١ بط ٣:٦).

٤- وعلى الرغم من المساواة بين العبد والحر فى البنوة لله وفى بركات المعمودية ، إلا أنه هناك أيضا فارق:

يقول السيد المسيح: "ليس عبد أعظم من سيده" (يو ١٣:١٦). ويقول الرسول: "أيها العبيد اطيعوا سادتكم حسب الجسد ، بخوف ورعدة ، فى بساطة قلوبكم كما للمسيح... خادمين بنيه صالحة كما للرب" (أف ٦:٥ ، ٧) "أيها العبيد أطيعوا فىكل شئ سادكم حسب الجسد" (كو ٣:٢٢ ، تى ٢:٩).

فى الإيمان والمعمودية لا فارق بين فليمون وانسيموس. ولكن بولس الرسول كان لابد أن يستأذن فليمون فى شأن انسيموس لأنه سيده. لذلك قال له: "بدون رأيك لم أرد أن أفعل شيئا" (فل ١٤).

٥- وحقا فى البنوة لله لا فارق بين يهودى ويونانى. ومع ذلك قال الرسول عن انسبائه هؤلاء إنهم "لهم التبنى والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد. ولهم الآباء ، ومنهم المسيح حسب الجسد" (رو ٩:٤ ، ٥).

أما فى المعمودية فيقول الرسول: "لأننا جميعا بروح واحد ، اعتمدنا إلى جسد واحد ، يهودا كنا أم يونانيين" (١ كو ١٢:١٣).

٦- إذن قول بولس الرسول فى (غل ٣:٢٨) لا نأخذه بالمعنى المطلق ، بل فى الحدود التى تكلم عنها الرسول. وفى غير هذه الحدود توجد فوارق كما ذكرنا.

فى البنوة وبركات المعمودية ، كل المؤمنين متساوون...
ولكنهم ــ فى الاختصاصات وفى الكهنوت ــ غير متساويين...

٧- هنا ونناقش ما ورد فى (مت ٢٠:٢٥-٢٨) "فمن أراد أن يكون فيكمن أولا فليكن عبدا. كما أن ابن الانسان لم يأت ليخدم بل ليخدم".
السيد المسيح يتكلم هنا عن التواضع ، وليس عن الكهنوت. لا يريد أن يكون رسله لهم روح السيطرة والتعالى وحب العظمة.

٨- وقد ضرب فى هذا مثلا بنفسه "ابن الانسان لم يأت ليخدم بل ليخدم" فهل هذا التواضع الذى سلك به ، يعنى أنه مساو لتلاميذه؟! حاشا. إنه أتى ليخدمهم ، ومع خدمته لهم هو سيدهم. ولذلك قال لهم بعد أن غسل أرجلهم:
"أنتم تدعوننى معلما وسيدا. وحسنا تقولون لأنى أنا كذلك. فإن كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم ، فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض" (يو ١٣:١٣ ، ١٤).

٩- أقوال السيد المسيح هذه لتلاميذه ، لا تعنى إلغاء الكهنوت ، إنما تعنى الاتضاع فى كل أعمال الكهنوت التى عهد بها إليهم.

ففى الكهنوت أيضا: لا يجوز أن كاهنا يريد أن يكون عظيما ، أو يريد أن يكون أولا (مت ٢٠:٢٦ ، ٢٧).

بل يكون كاهنا ومتواضعا. لا يتسيطر على الناس ، ولا يتعاظم ، ولا يتعالى عليهم. وإن كان الله قد جعله أولا ، فلا يصح أن هذه الأولوية ترفع قلبه ، بل يتعامل مع الشعب كأنه آخر الكل ، وأصغر الكل ، كأنه عبد لهم.

١٠- هنا واتذكر قول الشيوخ لرحبعام الملك:

"إن صرت اليوم عبدا لهذا الشعب ، وخدمتهم وأحببتهم ، وكلمتهم كلاما حسنا ، يكونون لك عبيدا كل الأيام" (١ مل ١٢:٧).

الاعتراض الرابع

١١- يستشهد المعارضون بما ورد فى سفر يوئيل النبى:

(يؤ ٢:٢٨) "ويكون بعد ذلك أنى أسكب روحى على كل بشر. فيتنبأ بنوكم وبناتكم ، ويحلم شيوخكم أحلاما ، ويرى شباباكم رؤى. وعلى العبيد أيضا وعلى الإماء ، أسكب روحى فى تلك الأيام".

ويقولون فى ذلك: هوذا الكل على قدم المساواة: البنون والبنات ، الشيوخ والشبان ، العبيد والإماء.

١٢- والرد بسيط. وهو أن هناك فرقا بين المواهب والكهنوت. المواهب يمكن أن تكون أحيانا للكل.

بينما الكهنوت ليس للكل ومع ذلك فالكل ليسوا متساويين فى المواهب.
يقول القيس بولس الرسول فى اصحاح المواهب المشهور (١ كو ١٢):
"لكل واحد يعطى إظهار الروح للمنفعة. فإنه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة ، ولآخر كلام علم ــ ولآخر إيمان ــ ولآخر مواهب شفاء ــ ولآخر عمل قوات ، ولآخر نبوة ، ولآخر تمييز أرواح ، ولآخر أنواع ألسنة ، ولآخر ترجمة ألسنة ــ قاسما لكل واحد بمفرده كما يشاء" (١ كو ١٢:٧-١١).
ويقول أيضا: "ألعل الجميع أصحاب قوات؟! ألعل للجميع مواهب شفاء؟! ألعل الجميع يتكلمون بألسنة؟! ألعل الجميع يترجمون؟!" (١ كو ١٢:٢٩ ، ٣٠).

ليس الجميع متساوين

١٣- إن كان الجميع يتساوون فى أنهم أبناء الله ، وصورة الله ، وهياكل لروحه القدوس. ويتساوون من جهة المسئولية الأدبية... إلا أنهم ليسوا متساوين من جهة العمل والاختصاصات ، ومن جهة الكهنوت.

١٤- هذا هو التعليم الكتابى. وفيه يقول الرسول:
"وضع الله أناسا فى الكنيسة. أولا رسلا ، ثانيا أنبياء ، ثالثا معلمين ، ثم قوات ، وبعد ذلك

مواهب... ألعل الميع رسل؟! ألعل الجميع أنبياء؟! ألعل الميع معلمون؟!..." (١كو١٢: ٢٨ ، ٢٩).

إذن هنا لا مساواة ، وليس العمل واحد للكل.

فإن كان محاربوا الكهنوت يبنون إدعاءهم على مبدأ المساواة ، تكون قضيتهم بلا شك قد سقطت...

١٥- وبنفس تمايز العمل يكرره الرسول فى رسالته إلى أفسس ، فيقول عن الرب: "وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلا ، وبالبعض أنبياء ، والبعض مبشرين ، والبعض رعاة ومعلمين. لأجل تكميل القديسين ، لعمل الخدمة ، لبنيان جسد المسيح" (أف ٤: ١١ ، ١٢).

هو أعطى البعض ، وليس الكل ، إذن لا مساواة...

١٦- هو اختار أشخاصا معينين ، لأعمال معينة كلفهم بها. وهذا الاختيار ليس هو طبعا لجميع الناس. فليس الجميع متساوين فى الاختيار والإرسالية. وليس الكل مختارين للخدمة التى كلف بها الرب رجاله ، وهى أعمال معينة ، نسميها أعمال الكهنوت.

إذن رجال الكهنوت هم:

أشخاص مميزون بأعمال مميزة...

أشخاص إختارهم الرب

١٧- يقول الإنجيل فى (لو ١٢:١٦ ، ١٣) أنه قضى الليل كله فى الصلاة. ولما كان النهار دعا تلاميذه ، واختار منهم اثنى عشر الذين سماهم رسلا".
"وبعد ذلك عين الرب سبعين آخرين أيضا ، وأرسلهم اثنين اثنين أمام وجهه" (لو١٠:١).
إذن الكهنوت هذا هو وضع إلهى ، أسسه الرب بنفسه ، وبدأه بالرسل ، بأشخاص اختارهم بنفسه ، ورسم لهم عملهم ، وعين لهم المكان الذى يعملون فيه ، وأعطاهم سلطانا وبركة. كما قيل فى (مت ١٠:١): "ثم دعا تلاميذة الاثنى عشر وأعطاهم سلطانا..."

١٨- ووضع الرب بركة لمن يقبلهم ، وعقوبة لمن يرفضهم أو يرذلهم:
وقل لهم: "من يقبلكم يقبلنى. ومن يقبلنى يقبل الذى أرسلنى" (مت ١٠:٤٠). "الذى يسمع منكم يسمع منى. والذى يرذلكم يرذلنى. والذى يرذلنى ، يرذل الذى أرسلنى" (لو ١٠:١٦). وجعل عقوبة الذين يرفضونهم أصعب من عقوبة سدوم (لو ١٠:١٠-١٢).

وأعطاهم سلطان التعليم والتعميد

١٩- قال لهم: "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به" (مت

١٩:٢٨ ، ٢٠). "اذهبوا إلى العالم أجمع ، واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها. من آمن واعتمد خلص" (مر ١٦:١٦).

هؤلاء هم الذين ائتمنهم الرب على خدمة الكلمة. ولم يعط هذه الخدمة لجميع الناس.

بل أعطاها لهؤلاء الذين قال لهم: "من يسمع منكم ، يسمع منى" (لو ١٠:١٦). ولم يقل الرب لجميع الشعب: "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم" "اكرزوا بالإنجيل"... لأن سلطان التعليم ليس للجميع!

٢٠- وفى هذا الأمر يشهد القديس بطرس الرسول قائلا:

"ليس لجميع الشعب ، بل لشهود سبق الله فانتخبهم. لنا نحن الذين أكلنا وشربنا معه... وأوصانا أن نكرز للشعب ونشهد..." (أع ١٠:٤١ ، ٤٢).

ما أعجب عبارة: "ليس لجميع الشعب".

إن خدمة الكلمة ، خدمة الكرازة ، ليست أمرا يتطفل عليه أى إنسان ، إنما هى لأشخاص معينين ائتمنهم الرب على هذه الخدمة... أما باقى الشعب فتنطبق عليهم عبارة: "كيف يكرزون إن لم يرسلوا" (رو ١٠:١٥).

على إننا سنطرق هذا الموضوع بالتفصيل حينما نتكلم عن الكهنوت وخدمة التعليم. كذلك خدمة التعميد لم تكن لكل أحد ، إنما للذين قال لهم الرب "وعمدوهم" ثم لمساعديهم ، ولخلفائهم من بعدهم.

وأعطاهم سلطان الحل والربط

٢١- لم يعط الرب هذا السلطان لجميع الشعب ، وإنما أعطاه للرسل فى شخص بطرس (مت ١٨:١٦). ثم وجه الحديث لكل الرسل قائلا: "الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطا فى السماء. وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولا فى السماء" (مت ١٨:١٨).

وبعد القيامة يقول الإنجيل أنه نفخ فى وجوههم وقال لهم: "اقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياه تغفر له. ومن أمسكتم خطاياه أمسكت" (يو ٢٢:٢٠ ، ٢٣).

وسلطان ممارسة سر الإفخارستيا

٢٢- قال لهم ، وليس لجميع الشعب: "هذا هو جسدى الذى يبذل عنكم. اصنعوا هذا لذكرى" (لو ١٩:٢٢). قال هذا للرسل وهم مجتمعون معه فى العليه يوم خميس العهد.

ولهذا فإن بولس الرسول حينما يتعرض لهذا الأمر يقول:

"كأس البركة التى نباركها ، أليست هى شركة دم المسيح؟"

الخبز الذى نكسره ، أليس هو شركة جسد المسيح" (١ كو ١٥:١٠).

فقال: "نبارك ونكسر" ولم يقل: تباركون وتكسرون.

لأن إقامة هذا السر ليست لكل أحد ، بل للكهنوت. أما التناول منه فهو وللكل ، لذلك قال: "لا تقدرون أن تشربوا كأس الرب وكأس الشياطين... لا تقدرون أن تشتركوا فى مائدة الرب ومائدة شياطين" (١ كو ١٠: ٢١).
الرسل لهم اقامة هذا السر ، لأنهم باكورة الكهنوت.

ولهم وضع اليد واقامة الخدام

٢٣- كان وضع اليد لإقامة الخدام ، هو من عمل الرسل وحدهم ، ثم صار أيضا من عمل خلفائهم الأساقفة.

أ- ففى سيامة الشمامسة السبعة ، قال الرسول للمؤمنين: "انتخبوا أنتم سبعة رجال... فنقيمهم (نحن) على هذه الحاجة... الذين أقاموهم أمام الرسل ، فصلوا ووضعوا عليهم الأيادى" (أع ٦: ٣-٦).
ولو كان كل الشعب كهنة ، ما كان هناك حاجة لإقامة هؤلاء السبعة أمام الرسل ليضعوا عليهم الأيادى.

ب- وبولس الرسول يقول لتلميذه تيموثاوس الأسقف: "فلهذا السبب أذكرك أن تضرم أيضا موهبة الله التى فيك بوضع يدى" (٢ تى ١: ٦).

جـ- وقال لهذا الأسقف: "لا تضع يدك على أحد بالعجلة ، ولا تشترك فى خطايا الآخرين" (١ تى ٥:٢٢).

ولو كان الكل كهنة ، فما لزوم وضع اليد هنا؟!

د- كذلك أمر بولس الرسول تلميذه تيطس أسقف كريت قائلا: "من أجل هذا تركتك فى كريت ، لكى تكمل ترتيب الأمور الناقصة ، وتقيم فى كل مدينة شيوخا (قسوسا) كما أوصيتك" (تى ١:٥).

ما معنى اقامتهم قسوسا ، ما دام الكل كهنة فى عرفهم؟!

هـ- أما العبارة التى قالها لتلميذه تيموثاوس: "لا تهمل الموهبة التى فيك ، المعطاة لك بالنبوة مع وضع أيدى المشيخة" (١ تى ٤:١٤).

فالإضافة إلى أن البروتستان يترجمون أحيانا كلمة قسيس أو كاهن بكلمة شيخ ، إلا أن كلمة شيخ كانت تطلق على الأساقفة أحيانا ، وعلى الرسل أيضا...

فبطرس الرسول يقول: "أطلب إلى الشيوخ الذين بينكم ، أنا الشيخ رفيقكم والشاهد لآلام المسيح" (١ بط ٥:١).

ويوحنا الرسول يقول فى افتتاح رسالته الثانية والثالثة: "الشيخ إلى كيريه" (٢ يو ١) "الشيخ إلى غايس الحبيب" (٣ يو ١).

إذن وضع اليد لإقامة الخدام فى كل رتب الكهنوت ، لم يكن لكل أحد ، إنما كان للرسل ولمساعديهم وخلفائهم من الأساقفة.

ولهم منح الروح القدس

٢٤-أ- ففى قصة إيمان السامرة ، كان أهلها قد تعمدوا ولم ينالوا الروح. وهنا يقول الكتاب أن الرسل: "أرسلوا إليهم بطرس ويوحنا ، الذين لما نزلا صليا لأجلهم لكى يقبلوا الروح القدس... حينئذ وضعا الأيادى عليهم ، فقبلوا الروح القدس" (أع ٨:١٤-١٧).

فلو وكان الكل كهنة ، لكان ممكنا لأى أحد من المؤمنين أن يمنح أهل السامرة الروح القدس ، ولا حاجة إلى أن يرسل إليهم الرسل بطرس ويوحنا الرسولين.

ب- نلاحظ نفس الوضع فى منح الروح القدس لأهل أفسس.

ما كانوا يعرفون شيئا عن الروح القدس. ولكن "لما وضع بولس يديه عليهم ، حل الروح القدس عليهم..." (أع ١٩:٦).

إذن كان الرسل يمنحون الروح القدس ، سواء لرتب الكهنوت ، أو للناس ، الذىعرف فيما بعد بسر المسح (١ يو ٢:٢٠ ، ٢٧). ولم يكن هذا هو عمل عامة المؤمنين ، كما يعلمنا الكتاب.

وهذا الأمر أدركه حتى سيمون الساحر ، ولكنه أخطأ فى الوسيلة ، يقول الكتاب: "ولما رأى سيمون أنه بوضع أيدى الرسل يعطى الروح القدس ، قدم لهم دراهم" (أ‘ ٨:١٨).
فلو كان الكهنوت للكل ، لماذا كانت هناك حاجة أن يطلب الروح القدس من هؤلاء الناس بالذات؟!

ولهم عمل الإرشاد والتدبير

٢٥- يقول القديس بولس الرسول: "اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله" (عب ١٣:٧) "اطيعوا مرشديكم واخضعوا لأنهم يسهرون لأجل نفوسكم ، كأنهم سوف يعطون حسابا..." (عب ١٣:٧).
وطبعا هذا الكلام ليس للكل ، إنما للذين سيعطون حسابا عن الاهتمام بنفوس الآخرين.

٢٦- ويقول الرسول أيضا: "نسألكم أيها الأخوة أن تعرفوا الذين يتعبون بينكم ، ويدبرونكم فى الرب ، وينذرونكم ، وأن تعتبروهم جميعا فى المحبة" (١ تس ١٥:١٢ ، ١٣).
وعبارة: "تعرفوا الذين... يدبرونكم" معناها أنها ليست لكل أحد.

لرجال الكهنوت اشتراطات معينة

٢٧- شرحت الاشتراطات الخاصة بالقس والأسقف فى (١ تى ٣) ، (تى ١:٥-٩). وشروط الشمامسة فى (أع ٦) وفى (١ تى ٣:٨-١٣).
وهذه الاشتراطات فيها صفات روحية لازمة لجميع المؤمنين. ولكن فيها أيضا اشتراطات خاصة ليست لازمة لكل أحد ، مثل أن يكون "بعل امرأة واحدة" (١تى٣:١٢). ومثل عبارة "ليختبروا أولا ثم يتشمسوا ، إن كانوا بلا لوم (١تى٣:١٠).
وبالنسبة إلى الأسقف ، عبارة أن يكون "صالحا للتعليم" ، "غير حديث بالإيمان" "له شهادة. حسنة من الذين من خارج" (١ تى ٣:٢ ، ٦ ، ٧).
"ويكون قادرا أن يعظ بالتعليم الصحيح ويوبخ المناقضين" (تى ١:٩) كل هذه صفات ليست للكل....
وبالنسبة إلى القسيس يكون "بعل امرأة واحدة" (تى ١:٦).
فلو كان الكل كهنة ، فما لزوم هذه الاشتراطات إذن؟!
وأيضا ما لزوم وضع اليد والصلاة لاقامتهم للخدمة؟

يقامون: بوضع اليد بصلاة ، وصوم ، ونطق
٢٨- وذلك واضح فى إرسال شاول وبرنابا "فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الأيادى ، ثم اطلقوهما بسلام" (أع ١٣:٣).

وواضح وضع اليد والصلاة فى سيامة الشمامسة "فصلوا ووضعوا عليهم الأيادى" (أع٦:٦).
وإن كان الأمر لجميع الناس ، فما لزوم وضع اليد والصلاة ، واختيار مجموعة معينة "انتخبوا أنتم سبعة رجال منكم" (أع ٦:٣).
ما لزوم هذا الطقس: صلاة ــ صوم ــ وضع يد. وطبعا معه نطق خاص بالرتبة. ويقام من شخص له سلطان؟!

ملخص

٢٩- إن كان الكهنوت لكل أحد ، فهل يستطيع كل أحد من الشعب أن يعمد ، ويمنح الروح القدس للآخرين ، ويقيم الأساقفة والقسوس والشمامسة؟ ويعمل ويدبر؟!
وهل كل أحد له سلطان الحل والربط ، وأن يغفر الخطايا أو يمسكها؟ وهل كل أحد له سلطان اقامة سر الإفخارستيا... وباقى الأعمال التى تميز بها الكهنة؟
لم يحدث أن السيد المسيح أعطى السلطان على كل هذا لجميع الناس كما سبق وذكرنا.

مثال تعميد كرنيليوس وشاول

٣٠- لما شاء الله قبول كرنيليوس ، مع أنه كان رجلا تقيا ، وقد صعدت سلواته وصدقاته إلى الله ، واستحق أن يرسل له الله ملاكا يكلمه... كان

الإرشاد الإلهى إليه هو: "ارسل إلى يافا رجـــالا ، واستدع سمعان الملقب بطرس... هو يقـــول لـــك ماذا ينبغى أن تفعل" (أع ١٠:٥ ، ٦).

وجاء بطرس الذى كان قد كلف بهذا العمل أيـــضا من الله نفسه (أع ١٠:٢٠).

إذن هناك أشخاص معينون لهذه الخدمة ، وليست هى لأى أحد أو للكل. وهذا بأمر من الله نفـــسه ، وبرؤى وبإرشاد ملائكة...

٣١- نفس الوضـــع نـــراه بالنـــسبة إلـــى شـــاول الطرسوسى ، الذى صار اسمه بولس الرسول فيما بعد...

رأى المسيح شخصيا ، وآمن ، واختـــاره الـــرب رسولا للأمم (أع ٩:١-١٨). ومع ذلـــك أرســـله الرب إلى حنانيا فى دمشق ، الذى ظهر له الـــرب فى رؤيا يكلفه بهذه المهمة. بيد حنانيا نال شـــاول نعمة العماد (أع ٢٢:١٦).

وقد حدث هذا التكليف الإلهى ، برؤيا مقدسة كلـــم فيها الرب حنانيا بالذات ، وكلفه بالعمل...

أخيرا

هنا ونتذكر العبارة التى قالهـــا القـــديس بـــولس الرسول عن الكهنوت المسيحى ، وهى شهادة فى العهد الجديد:

"لا يأخذ أحد هذه الوظيفة (الكرامة) من نفسه ، بل المدعو من الله كما هارون أيضا" (عب ٥:٤).

هذا هو الحق الإنجيلى ، أو الحق الكتابى ، لمن يريد أن يعرف الحق "ومن له أذنان للسمع فليسمع" (مت ١٣:٤٣).

ولعله مما تجدر ملاحظته: أن الكهنوت فى العهد الجديد ــ كما فى العهد القديم ــ هو لجماعة مميزة ، وليس لجميع الناس... جماعة مميزة بدعوة ، ومسحه ، واختيار ، وإرسالية ، ووضع يد ، وصلوات ، واشتراطات خاصة... وجماعة لها درجات ، ولها ألقاب ، ولها اختصاصات ليست لجميع الناس.

أن هذه الجماعة التى يختارها الرب للكهنوت ، تقوم بأعمال مميزة لم يعهد بها الرب لكل الشعب. فلا يظهن أحد أن الشعب كله كهنة...!

وكذلك فإن أعضاء هذه الجماعة المدعوة من الله كما هرون (عب ٥:٤) أعطاهم الرب سلطانا خاصا فى أمور معينة:
فلهم سلطان العماد ،
ولهم سلطان التعليم ،
ولهم سلطان الحل والربط ،
ولهم وضع اليد لإقامة الخدام والإكليروس ،
ولهم خدمة بيت الله ،
وهم وحدهم وكلاء سرائر الله (١ كو ٤:١) ،
وهم الذين يمنحون الروح القدس للمؤمنين (أع ٨:١٧ ، ١٨) ،

وليس عملهم مجرد تقديم الذبيحة ، بحيث يركــز المعارضون للكهنوت على هذه النقطة وحدها ، كما لو كانت عمل الكهنوت الوحيد!!

الفصل الرابع

وظائف وألقاب الكهنوت ودرجاته

وظائفه:

١- وكلاء	٢- سفراء	٣- ملائكة
٤- رعاة	٥- آباء	٦- معلمون
٧- مرشدون	٨- مدبرون	٩- كهنة

درجاته:

الرسل ـ وخلفاؤهم الأساقفة ـ القسوس ـ الشمامسة

إن كان جميع المؤمنين كهنة ، وإن كانوا جميعهم متساوين ، فلماذا إذن كل هذه الوظائف المميزة: وكلاء ــ سفراء ــ ملائكة ــ رعاة ــ آبــاء ــ معلمــين ــ مرشدين ــ مديرين ــ كهنة. وواضح طبعا أن كل هذه الوظائف لم تكن لجميع المؤمنين ، وإنمــا لمجموعــة مميزة منهم...؟!

لأنه إن كان الجميع وكلاء ، فمــن يكــون بــاقى الناس إذن؟ وإن كان الكل رعاة ، فمن يكــون أفــراد الرعية؟! ولو كان الكل آباء ، فمن يكون الأبناء؟! وإن كان الكل معلمين ، فمن الذين يتتلمذون عليهم؟! وهكذا باقى الصفات.

وطبعا هذا يدل على أن رجال الكهنــوت كــانوا مجموعة مميزة بوظائف ليست للكل. وهذا يرد علــى اعتراض المساواة...

وبنفس الأسلوب نقول إنه واضح من الكتــاب أن كل المؤمنين لم يكونوا أساقفة وقسوسا وشمامسة.

نحاول إذن فى الصفحات المقبلة أن نتناول كــل لقــب وكل وظيفة من هذه التسع التــى ذكرناهــا ، ونــورد النصوص التى تؤيدها من آيات الكتاب ، حتى يكــون كل ما نقوله مؤسسا على الحــق الكتــابى أو الحــق الانجيلى.

وكلاء

١ - السيد المسيح وصف الرسل الاثنى عشر بأنهم وكلاء.

وهذا واضح من مثل السهر والاستعداد. لأنه لما قال بطرس: "يا رب. ألنا تقول هذا المثل ، أم للجميع أيضا؟" أجابه الرب: "يا ترى من هو الوكيل الأمين الحكيم ، الذى يقيمه سيده على عبيده ، ليعطيهم طعامهم فى حينه" (لو ١٢:٤٢).

أمامنا فى هذه الآية: وكيل ، وعبيد. والوكيل مقام من السيد على هؤلاء العبيد. والسيد نفسه هو الذى أعطاه هذه الصفة وهذه المسئولية ، وكلفه بأن يعطى عبيده طعامهم الروحى.

٢ - إذن هنا تمايز ، فليس الكل وكلاء ، وليس الكل متساويين...

نقول هذا على الرغم من أن الوكيل هو أيضا عبد كالباقين ، إذ يقول الرب عنه: "طوبى لذلك العبد ، إذا جاء سيده ووجده يفعل هكذا" (لو ١٢:٤٣). ولكنه متميز عن باقى العبيد ، من جهة عمله واختصاصاته ، ومسئوليته عنهم أمام سيد الكل الذى أقامه عليهم.

٣ - فإن كان هذا الوكيل يعطى الطعام الروحى لهذا الشعب فى حينه ، والشعب باستمرار ــ عبر الأجيال كلها ــ يحتاج إلى الطعام الروحى ، إذن لابد من وكلاء يستمرون فى اعطاء الشعب

طعامه ، إلى أن يأتى رب الكل ــ فى مجيئه الثانى ــ فيجدهم يفعلون هكذا...

٤- أيستطيع المؤمن بعد كل هذا ، أن يقولوا كلنا وكلاء ، ولا فارق؟! لأننا كلنا ملوك وكهنة!! وهكذا يقومون بحركة ثورة وتمرد ، لا تتفق مع التعليم الانجيلى...! أم انهم فى اتضاع قلب ، وفى تسليم لتعليم الرب نفسه فى كتابه ، يخضعون لهذا الوكيل ، الذى أقامه الرب على عبيده ، وكلفه بأن يعطيهم طعامهم فى حينه ، وقال عنه إن عقوبة شديدة تحل على هذا الوكيل إن هو أهمل العناية بالناس...؟ (لو ١٢:٤٦).

٥- على أن الوكالة لم ت كن فقط للرسل الاثنى عشر. إنما بولس الرسول وكل مساعديه كانوا أيضا وكلاء.

قال القديس بولس الرسول عن نفسه وعن زملائه:

"هكذا فليحسبنا الإنسان كخدام المسيح ، ووكلاء سرائر الله. ثم يسأل فى الوكلاء ، لكى يوجد الإنسان أمينا" (١ كو ٤:١ ، ٢).

٦- هنا سرائر الله. وخدام له وكلاء عليها ، على أسرار الكنيسة ، وليس الكل وكلاء على السرائر الالهية. بل قال الرسول هذا فى معرض الحديث عن نفسه وعن أبولس (١كو٤:٦).

٧- على أن القديس بولس ، لم يتكلم عن نفسه كوكيل من جهة سرائر الله فقط وإنما من جهة التعليم أيضا ، لأنه استؤمن فيه على وكالة.

فقال: "إن كنت أبشر فليس لى فخر ، إذ الضرورة موضوعة على. فقد استئمنت على وكالة ، فويل لى إن كنت لا أبشر" (١ كو ٩:١٦ ، ١٧).

٨- إذن لا يستطيع أحد أن يقول مع بولس الرسول: "ويل لى إن كنت لا أبشر" ما لم يكن قد استؤمن على وكالة.

تقول: وماذا أفعل فى الغيرة المقدسة التى فى قلبى ، من جهة أن يؤمن الناس ، فلابد أن أكرز لهم؟

أقول لك: حسنة هذه الرغبة ومقدسة ، ولكن يجب أن تفعل هذا من خلال الكنيسة. هى التى ترسلك لتبشر ، بعد أن تمنحك إحدى درجات الشماسية...

لعلك تتعجب وتستثقل الأمر ، وتريد أن تعمل من خارج الكنيسة بمفردك مستقلا!! إذن أسمع الحق الكتابى:

"كيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به؟ وكيف يسمعون بلا كارز؟ وكي يكرزون إن لم يرسلوا؟!" (رو ١٠:١٤ ، ١٥). وأنت إذن كيف تكرز إن لم ترسل حسب قول الرسول؟!

على كل نؤجل هذا الموضوع الآن ، ونرجع إلى صفة رجال الكهنوت كوكلاء فنقول:

٩- لم يطلق لقب الوكلاء على الاثنى عشر فقط ، ,إنما على بولس أيضا وعلى مساعديه. وأيضا على الأساقفة.

فقيل: "ليكن الأسقف بلا لوم كوكيل لله" (تى ١:٧).

السيد المسيح هو صاحب الكرم ، أقام عليه وكلاء (مت ٢٠:٨) والوكلاء هم الرسل ، كما وكل الأنبياء من قبل (ار ١:١٠). والرسل أقاموا أساقفة ، سماهم الكتاب أيضا وكلاء (تى١:٧). وهؤلاء الأساقفة والرسل أقاموا قسوسا وشمامسة...

١٠- هؤلاء كلهم يعملون باسم الله وسلطانه. لأن التوكيل الذى منحهم إياه ، يحمل تفويضا منه لهم فى العمل.

هم يمثلونه على الأرض. لذلك قال لهم: "الذى يسمع منكم ، يسمع منى. والذى يرذلكم يرذلنى" (لو ١٠:١٦) "من يقبلكم يقبلنى" (مت ١٠:٤٠). إنهم مفوضون منه ، ليكملوا العمل الذى بدأه. لذلك هم أيضا يدعون سفراء.

سفراء

يقول القديس بولس الرسول فى (٢ كو ٥:٢٠):

"الله كان فى المسيح مصالحا العالم لنفسه... إذن نسعى كسفراء للمسيح ، كان الله يعظ بنا ، نطلب عن

المسيح: تصالحوا مع الله". مع الله الذى "أعطانا خدمة المصالحة" (٢كو٥:١٨).

عمل المصالحة قام به السيد المسيح ، الذى أقـــام صلحا بين الله والعالم (٢ كو ٥:١٩). وعمل المصالحة مستمر ، لأن الإنسان دائما يخطئ وينفصل عـــن الله. وعمل المصالحة هذا عهد به الرب إلى خدامه ، رجال الكهنوت ، وكلاء الله على الأرض (تى ١:٧). يسعون كسفراء المسيح ، يقولون للناس: تصالحوا مع الله.

السفير يقوم بعمل المـــصالحة. والـــسفير أيـــضا يوصل كلمة الله إلى الناس. وهذا العمل المزدوج قام به الرسول:

فقال: "... لأعلم جهار يسر الانجيل ، الذى لأجله أنا سفير فى سلاسل" (أف ٦:٢٠).

ولا يزال هذا العمل المزدوج مستمرا.

ملائكة

١- أطلق هذا اللقب على رجال الكهنوت ، وقد قيـــل هذا فى وضوح عن يوحنا المعمدان كاهن ما بـــين العهدين ، ابن زكريا الكاهن.

قال عنه الله: "ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكـــى ، الذى يهيئ طريقك قدامك" (مر ١:١٢ ، ملا ٣:١).

والملاك هو رسول بين السماء والأرض. كما قال القديس بولس عن الملائكة: "أليـــسوا جميعـــا أرواحـــا

خادمة ، مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص" (عب ١:١٤)... هكذا أيضا الكهنة: شخصيات خادمة ، مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص. أنهم ــ كالملائكة ــ منفذوا مشيئة الله على الأرض.

٢- وأطلق لقب ملائكة على رعاة (أساقفة) الكنائس السبع التى فى آسيا ، فقيل إنهم ملائكة الكنائس. وهذا اللقب صدر من فم الرب نفسه...

فقال لتلميذه القديس يوحنا: اكتب إلى ملاك كنيسة أفسس... إلى ملاك كنيسة سميرنا... إلى ملاك كنيسة فيلادلفيا... (رؤ ٢:٣).

وطبعا لا يمكن أن يدعى كل المؤمنين أنهم ملائكة الكنائس ، وأنهم وكلاء الله ، وسفراء المسيح. وإلا كان كل منهم "يرتئى فوق م ينبغى..." (رو ١٢:٣).

٣- ولكن لعل البعض يعترض قائلا:

كيف نسمى رجال الكهنوت ملائكة ، ولهم أخطاء؟!

ونحن نجيب: هكذا السيد المسيح سمى كهنة كنائس آسيا ملائكة ، فى نفس الوقت الذى ذكر فيه أخطاءهم...

فالذى يعترض إذن ، إنما يعترض على السيد المسيح نفسه!

قال الرب عن ملائك كنيسة أفسس: "اذكر من أين سقطت وتب" (رؤ ٢:٥). فعلى الرغم من السقوط ، والحاجة إلى التوبة ، وتركة لمحبته الأولى ، سماه ملاكا ، لأن هذه وظيفته ككاهن.

وقال لملاك كنيسة ساردس: "أنا عارف أعمالك ، أن لك أسما أنك حى وأنت ميت" (رؤ ٣:١). أنه ملاك الكنيسة ، حتى لو كان فى هذه الحالة المؤسفة جدا.

وبنفس الوضع كان ملاك كنيسة لاودكية يحمل لقب ملاك ، أو وظيفة ملاك ، على الرغم من قول الرب له: "هكذا لأنك فاتر ، ولست حارا ولا باردا ، أنا مزمع أن أتقيأك من فمى" (رؤ ٣:١٦).

حياة الكاهن شئ. ومسئولياته وسلطانه شئ آخر.
إن وضعه الكهنوتى لا يتغير بسبب خطيئته كإنسان.
إننا لا نؤمن بعصمه الكاهن ، لكننا نعتقد بسلطانه.

٤- إن العصمة لله وحده. والفحص فى سلوك الناس ودينونتهم ، أمور من اختصاص الله ، هو وحده الفاحص القلوب والكلى (رؤ ٢:٢٣). فمن أنت أيها الانسان يا من تدين غيرك (رو ١٤:٤).

٥- ومع ذلك إن حوربت بإدانه أحد الأباء الكهنة ، فتذكر قول الكتاب عن إيليا النبى العظيم الذى أغلق السماء وفتحها:
"إيليا كان إنسانا تحت الآلام مثلنا" (يع ٥:١٧).

٦- واقرأ قصة "يهوشع الكاهن العظيم" الذى مع أنه كان فى خطية "لابسا ثيابا قذرة" إلا أن ملاك الرب انتهر الشيطان من أجله قائلا: "لينتهرك الرب يا شيطان. لينتهرك الرب... أليس هذا شعله منتشلة من النار" (زك ٣:٢ ، ٣).

واستخدم الوحى الإلهى عبارة "الكاهن العظيم" على الرغم من خطيئته. وقال له: "قد أذهبت عنك إثمك ، وألبسك ثيابا مزخرفة" (زك ٣:٤).

إن الكاهن هو ملاك الكنيسة بحكم وظيفته. والمفروض أن يكون كالملاك فى نقاوته. ,ترمز إلى هذا الثياب البيضاء التى يلبسها أثناء الخدمة. ومع ذلك ، فحتى إن أخطأ فلا يزال هو ملاك الكنيسة. وسنضرب مثالا آخر ، ولو أنه بعيد عن الكهنوت ، ولكن نذكره من جهة الشبه.

٧- مثال شاول الملك ، ولقبه "مسيح الرب".

قام صموئيل النبى بمسح شاول ملكا ، فصار مسيحا للرب. ثم أخطأ شاول ، ورفضه الرب وقيل عنه: "وذهب روح الرب من عند شاول ، وبغته روحى ردئ من قبل الرب" (١صم ١٦:١٤).وكان الشيطان يصرعه ويبغته. فيضرب داود له على العود ليهدأ (١ صم ١٦:٢٣).

وشاول هذا اضطهد داود وظلمه ، وحاول قتلـــه أكثر من مرة. ولما وقع فى يد داود ، نصحه رجاله أن يقتله ، قال داود موبخا رجاله على نصيحتهم الخاطئة:

"حاشا لى من قبل الرب ، أن أعمل هـــذا الأمـــر بسيدى مسيح الرب ، فأمد يدى إليه ، لأنه مسيح الرب هو" (١ صم ٢٤:٦),

وكان يحترمه كمسيح للرب ، على الرغم من كل شروره. ولما مات شاول بكاه داود ورثـــاه. وعاقـــب الشخص الذى انهى عليه قائلا له:

"كيف لم تخف أن تمد يدك لتهلك مسيح الرب" (٢ صم ١:١٤).

وهكذا ظل لقب "مسيح الرب" هو لقب شاول الملك ، حتى بعد موته ، على الرغم من رفض الرب لـــه ، وعلى الرغم من أخطائه العديدة... إننا هنا نتلك عـــن الوضع السليم ، حسب تعليم الكتاب ، وحسب أمثولـــه رجال الله القديسين ، كداود... نطرق نقطة أخرى من صفات رجال الكهنوت وهى:

رعـــاة

وقد اطلق هذا اللقب على الآباء الرسل ، ثم أيضا على الأباء الأساقفة حسب تعليم الكتاب المقدس.

قال السيد المسيح لبطرس: "ارع غنمـــى... ارع خرافى" (يو ٢١:١٥ ، ١٦). وقـــال القـــديس بـــولس

الرسول لأساقفة أفسس: "احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة ، لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه" (أع ٢٠:٢٨).
وهذه الآية واضحة فى الربط بين الأسقفية وعمل الرعية.

وهذا الربط يظهر فى قول القديس بطرس الرسول عن ربنا يسوع المسيح: "راعى نفوسكم وأسقفها" (١ بط ٢:٢٥).

ونفس الوضع فى حديث القديس بطرس الرسول إلى أساقفة الشتات حيث يقول لهم: "ارعوا رعية الله التى بينكم نظارا([1])... لا كمن يسود على الأنصبة ، بل صائرين أمثلة للرعية. ومتى ظهر رئيس الرعاة تناولون إكليل المجد الذى لا يبلى" (١ بط ٥:٢-٤).

وفى توزيع الرتب والمسئوليات ، قال القديس بولس إن الله:
"أعطى البعض أن يكونوا رسلا ، والبعض أنبياء ، والبعض مبشرين ، والبعض رعاة ومعلمين... لعمل الخدمة ، لبنيان جسد المسيح" (أف ٤:١١ ، ١٢).

آبـــاء
رجال الكهنوت فى كل درجاتهم يدعون آباء.

([1]) كلمة أسقف (ابسكوبس باليونانية) تترجم أيضا ناظر. فالأساقفة نظار. يشبهها قول الرب فى سفر حزقيال: "قد جعلتك رقيبا لبيت اسرائيل. فاسمع الكلمة من فمى ، وانذرهم من قبلى" (حز ٣:١٧ ، ٣٣:٧).

ومع ذلك يعترض البعض على ذلك بقول الرب لتلاميذه: "ولا تدعوا لكم أبا على الأرض ، لأن أباكم واحد الذى فى السموات" (مت ٢٣:٩).

لذلك رأينا من الأفضل أن نخصص فصلا خاصا عن هذا الموضوع ، نتحدث فيه عن الأبوة الروحية التى للكهنوت (انظر الفصل الخامس من هذا الكتاب).

معلمون

ليس لكل أحد سلطان أن يعلم ، بل للذين أعطى لهم. لذلك قيل فى (رو ١٢:٧٤): "أم المعلم ففى التعليم".

وقال القديس بولس أن الله: "وضع فى الكنيسة أولا رسلا ، ثانيا أنبياء ، ثالثا معلمين" (١ كو ١٢:٢٨). وقال أيضا: "إنه أعطى البعض أن يكونوا رسلا ، والبعض أنبياء والبعض مبشرين ، والبعض رعاة ومعلمين" (أف ٤:١١).

وهذه الآية تربط بين الرعاية والتعليم. لما كان الأساقفة هم الرعاة ، لذلك نجد من شروط الأسقف أن يكون "صالحا للتعليم" (١ تى ٣:٢).

وفى الرسالة إلى تيطس ، يقول القديس بولس عن الأسقف ، إنه يجب أن يكون "ملازما للكلمة الصادقة التى بحسب التعليم ، لكى يكون قادرا أن يعظ بالتعليم الصحيح ويوبخ المناقضين" (تى ١:٩).

ويقول للقديس تيطس أسقف كريت: "وأما أنت فتكلم بما يليق بالتعليم الصحيح" (تى٢:١).

ويقول للقديس تيموثاوس أسقف أفسس: "أكرز بالكلمة. أعكف على ذلك فى وقت مناسب وغير مناسب. وبخ انتهر عظ ، بكل أناة وتعليم" (٢ تى ٤:٢) "لاحظ نفسك والتعليم ، وداوم على ذلك..." (١ تى ٤:١٦).

وعمل التعليم مرتبط بالكهنوت منذ العهد القديم (ملا ٢:٧).

وفى العهد الجديد صار للرسل ، والأساقفة وباقى رجال الكهنوت.

المسيح إلهنا المعلم الصالح ، عهد إلى الرسل بالتعليم ، حينما قال لهم: "اكروزا بالانجيل للخليقة كلها" (مر ١٦:١٥) "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم... وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به" (مت ٢٨:١٩ ، ٠).

والرسل سلموا التعليم للأساقفة ، وأمروهم أن يعلموا الشعب.

وهؤلاء رسموا قسوسا وشمامسة ، ليكونوا أمناء على التعليم. وفى (١ تى ٥:١٧) يتحدث الرسول عن القسوس: "الذين يتعبون فى الكلمة والتعليم".

وبقيت عبارة العهد القديم قائمة: "من فم الكاهن تطلب الشريعة".

أو كما ورد فى سفر ملاخى النبـــى: "لأن شـــفتى الكاهن تحفظان معرفة. ومن فمه يطلبون الـــشريعة ، لأنه رسول رب الجنود" (ملا ٢:٧).

حقا ، ما أعجب هذا الوصف الذى قيل هنا عـــن الكاهن إنه "رسول رب الجنود"

ليس عمل الكاهن إذن مقتصرا على تقديم الـــذبائح ، إنما من أهم أعماله: التعليم...

لأنه من فم الكاهن تطلب الـــشريعة. والـــشريعة موجودة كما فى العهد القديم ، كذلك أيضا فى العهـــد الجديد ، تحتاج إلى من ينقلها إلى أسماع وأفهام الناس.

ولكن البعض يريدون أن يتعلموا من الروح القدس مباشرة! ويفهمون خطأ قول الكتاب: "ويكون الجميـــع متعلمين من الله" (يو ٦:٤٥).

إن كان الله يريدنا أن نتعلم منه مباشرة ، فلمـــاذا أعطى البعض أن يكونوا معلمين (أف٤:١١)؟ ولمـــاذا وضع فى الكنيسة معلمين (١ كو ١٢:٢٨)؟ ولماذا أمر الأساقفة بالتعليم (١ تى ٤:١٦)؟ ولماذا أمر بـــالوعظ والكرازة (٢ تى ٤:٢)؟

عبارة: "يكون الجميع متعلمين من الله" نفهمها بآية أخرى هى: "الذى يسمع منكم ، يسمع منى" (لو ١٠:١٦).

أى أن التعليم يكون مصدره هو الله ، وشريعته التى تخرج من فم الكاهن ، وليس من الهراطقة أو المبتدعين أو الأنبياء الكذبة ، أو مدعى العلم والمعرفة وليس من الحية التى تكلمت فى أذن الإنسان الأول ، وليس من الذات... إنما إن تعلمت من وكيل الله ، يكون التعليم هو من الله ، الذى قال لوكلائه: "لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم" (مت ١٠:٢٠).

أما أن ينتظر كل مؤمن أن يكلمه الله مباشرة فى كل صغيرة وكبيرة ، ويصبح كل واحد من رجال الوحى ، فهذه كبرياء مستترة ترفض سماع التعليم. وهؤلاء لا نضمن ما هو الروح الذى سيكلمهم!

هو ذا يوحنا الرسول فى صراحة كاملة: "لا تصدقوا كل روح ، بل امتحنوا الأرواح هل من الله..." (١ يو ٤:١)... ألعل الجميع ــ على مختلف مستوياتهم ــ لهم موهبة تمييز الأرواح؟!

على أن هذه النقطة لا تحتاج إلى شرح كثير. فكل الطوائف لها اجتماعات للوعظ والتعليم ، ولها رجالها المسئولون عن تعليم الشعب...

هنا ونقف أمام آية تحتاج إلى شرح وهى قول الـــرب لتلاميذه القديسين:

"ولا تدعوا معلمين. لأن معلمكم واحد هو المسيح" (مت ٢٤:١٠).

لا يقصد السيد المسيح اطلاقا إلغاء التعليم ، لأنـــه دعا إلى ذلك بقوله: "وعلموهم أن يحفظوا جميـــع مـــا أوصيتكم به" (مت ٢٨:١٩). ولا يتفق إلغاء التعليم مع الحق الكتابى ، ولا مع نشر الإيمان ، ولا مع إرســـال الله للأنبياء ، ولا مع قوله عن الكاهن إن "مـــن فمـــه يطلبون الشريعة" (ملا ٢:٧).

إنما عبارة: "معلمكم واحد ه المسيح" قالها الـــسيد لرسله فقط ، وليس لجميع الناس. وتنطبق أيضا علـــى خلفائهم.

وبنفس المعنى قال: لا تدعوا لكم أبا ، ولا تـــدعوا سيدى. أما باقى المؤمنين ، فلهم آباء روحيون ، ولهم معلمون ، فهكذا تعليم الكتاب بعهديه القديس والحديث.

هناك كلام كان الرب يقوله لتلاميذه فقط ، وكلام آخر يقوله لجميع الناس. لذلك قال له بطرس فى مثـــل السهر والاستعداد:

"يا رب ألنا تقول هذا المثل أم للجميع أيضا" (لـــو ١٢:٤١).

أما الذين قدمون آية واحدة ، لينشروا بها تعليما ، تاركين باقى آيات الكتاب التى يتكامل بهـــا المعنـــى ، فهؤلاء يوبخهم الرب قائلا:

"لا تضلوا إذ لا تعرفون الكتب" (مـــت ٢٢:٢٩ ، مر ١٢:٢٤).

فى كل تعليم إذن ، علينا لكى نفهم المعنـــى ، أو نتعمق فيه ، أن نجمع الآيات الخاصة بهذا الموضـــوع "قارنين الروحيات بالروحيات" (١ كو ٢:١٣) فى غير تحيز أو تعصب.

ننتقل إلى نقطة أخرى من عمل رجال الكهنوت وهـــى أنهم:

مرشدون ومدبرون

١ - يتكلم القديس بولس الرسول فى (عب ١٣) عـــن المرشدين فيقول:

"اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله. انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم" (ع ١٣:٧). ويقول أيضا: "اطيعوا مرشديكم واخضعوا ، لأنهم يـــسهرون لجل نفوسكم ، كأنهم سوف يعطون حسابا ، لكى يفعلوا ذلك بفرح ، غير آنـــين لأن هـــذا غيـــر نـــافع لكـــم" (عب١٣:١٧).

٢ - وواضح هنا أنه لا يتكلم عن مرشدين عـــاديين ، وإنما عن أشخاص من رجال الإيمان ، وهم فـــى موضع المسئولية. ويجب لهم الخضوع والطاعة.

ليسوا هم أشخاصا عاديين تأخذون منهم إرشـــادا. لأنهم "يسهرون لأجل نفسكم" ولأنهم يتصرفون بأسلوب من "يعطى حسابا". وهـــم يئنـــون إن لـــم تـــستجيبوا للارشاد.

وكل هذا يدل على أنهم فى موضع المسئولية ، أو فى موقف الآباء الروحيين ، الذين يتمثـــل المـــسترشدون بإيمانهم. كما أن الطاعة والخضوع هم لمن يكونون فى هذا المستوى.

٣- ومن جهة عمل الكهنة كمدبرين ، يقول القـــديس بولس:

"أما الشيوخ (أو القـــسوس) المـــدبرون حـــسنا ، فليحسبوا أهلا لكرامة مضاعفة ولا سيما الذين يتعبون فى الكلمة والتعليم" (١ تـــى ٥:٧). ويقـــول: "المـــدبر فباجتهاد".

والمدبر أو ايغامونوس ، ويمكن أن تترجم قمص.

وهذا أيضا ليس للكل. إنما للمجموعة المميزة التى ذكرناها. ولذلك يقول القديس بولس عن المدبرين:

"ثم نسألكم أيها الأخوة أن تعرفوا الـــذين يتعبـــون بينكم ويدبرونكم فى الرب وينذرونكم. وأن تعتبـــروهم كثيرا جدا فى المحبة" (١ تس ٥:١٢).

وواضح أن هذا ليس للكل. والتدبير فى الـــرب ، هو التدبير الروحى أو الكنسى الخاص بعلاقة النـــاس بالرب ، ولذلك قال أيضا: "وينذرونكم"... يضاف إلى

هذا أنه قال أنه قال عن هؤلاء المدبرين فـــى (١ تـــى ٥:١٧) "ولا سيما الذين يتعبون فى الكلمـــة والتعلـــيم". إذن هم ليسوا من العلمانيين ، وإنما من خدام الكلمـــة. تضاف كذلك عبارة "الشيوخ" ، وهى ترجمـــة لكلمـــة (قسوس) أيضا.

كهنة

١ - رجال الكهنوت ، فى كل درجاته ، دعوا كهنة.

تماما ـــ كما فى الجيش ـــ من القائد العـــام إلـــى العسكرى العادى ، كل منهم يلقب بأنه رجل عسكرى.

٢ - السيد المسيح دعى كاهنا ، ودعى أيضا رئـــيس كهنة ، بصفته رئيسا لكل كهنة العهد الجديد.

قيل إنه: "كاهن إلى الأبد على طقس ملكى صادق" (عب ٧:٢١ ، مز ١١٠:٤). وفى نفس الوقت قيل عنه إنه رئيس كهنة: "لأنه كان يليق بنا رئيس كهنـــة مثـــل هذا ، قدوس بلا شر ولا دنس ، قد انفصل عن الخطاه ، وصار أعلى من السموات" (عـــب ٧:٢٦) "ولـــيس كهنة مثل هذا ، قد جلس فى يمين عرش العظمة فـــى السموات" (عب ٨:١). انظر أيضا (عب ٤:١٤ ، ٥:١ ، ٥ ، ١٠ ، ٨:٣)...

٣ - بولس الرسول دعى كاهنا (رو ١:١٦).

وكلمة قسيس تكررت كثيرا فى العهـــد الجديـــد ، وكذلك كلمة كـــاهن ، ولكـــن الأخـــوة البروتـــستانت

يترجمونها شيخا. ولكنها فى الترجمة الكاثوليكية ليست كذلك... وسنضرب أمثلة لذلك:

أمثلة لترجمة الكهنة والشيوخ

(١ تى ٥:١٧) ــ الترجمة الكاثوليكية ــ "والكهنة الذين يقومون بعملهم قياما حسنا يستحقون اكراما مضاعفا".

ــ الترجمة البروتستانتية ــ "أما الشيوخ المدبرون حسنا، فليحسبوا أهلا لكرامة مضاعفة".

(١ تى ٥:١٩) ــ الترجمة الكاثوليكية ــ "لا تقبل الشكوى على كاهن ، إلا بشهادة شاهدين أو ثلاثة".

ــ الترجمة البروتستانتية ــ "لا تقبل شكاية على شيخ ، إلا على شاهدين أو ثلاثة شهود".

(١ تى ١:٥) ــ الترجمة الكاثوليكية ــ "تركتك فى اقريطش ، لتتم فيها تنظيم الأمور ، وتقيم كهنة فى كل بلدة كما أوصيتك".

ــ الترجمة البروتستانتية ــ "تركتك فى كريت ، لكى تكمل ترتيب الأمور الناقصة ، وتقيم فى كل مدينة شيوخا كما أوصيتك".

(يع ٥:١٤) ــ الترجمة الكاثوليكية ــ "هل فيكم مريض؟ فليدع كهنة الكنيسة ، ليصلوا عليه ، بعد أن يدهنوه بالزيت".

ــ الترجمة البروتستانتية ــ "أمريض أحد بينكم ، فليدع شيوخ الكنيسة ، فيصلوا عليه ويدهنوه بالزيت".

(١ تى ٤:١٤) ــ الترجمة الكاثوليكية ــ "لا تهمل الهبة الروحية التى فيك ، فقد أوتيتها بالنبوة حين وضع جماعة الكهنة أيديهم عليك".

ــ الترجمة البروتستانتية ــ "لا تهمل الموهبة التى فيك ، المعطاة لك بالبنوة مع وضع أيدى المشيخة".

ملاحظة

نلاحظ أيها الأخوة البروتستانت ، كما يترجمون كلمة قسيس أو كاهن إلى شيخ لمحاربة الكهنوت ، كذلك يعملون العكس ، فيترجمون كلمة شيخ إلى قسيس للخلط بين رتبة القسيس ورتبة الأسقف.

وسنضرب لذلك مثالين:

(أع ٢٠:١٧ ، ٢٨) ــ الترجمة الكاثوليكية ــ "فأرسل من ميليطس يستدعى شيوخ الكنيسة فى أفسس..."... وهنا يترجمها البروتستانت "قسوس الكنيسة" ويكلمون فى (ع ٢٨) "التى أقامكم الروح القدس عليها أساقفة" يترجمونها هكذا ليثبتوا أن الأسقف هو القس ، الأمر الذى سنرد عليه فى الصفحات المقبلة بمشيئة الرب.

كلمة كهنة تشكل كل درجات الكهنوت فى لغة الكتاب.

وكذلك الترجمة الخاصة بكلمة "شيوخ" فقد يكون الشيخ أسقفا أو قسا ، أو رسولا.

والرسل أطلق على بعضهم كلمة شيخ ، كبطرس ويوحنا.

أ- مثال ذلك قول بطرس الرسول: "أطلب إلى الشيوخ الذين بينكم ، أنا الشيخ رفيقهم ، والشاهد لآلام المسيح... أرعوا رعية الله التى بينكم نظارا..." (١ بط ٥: ١ ، ٢).

وعبارة أرعوا رعية الله ، تدل على أنهم كانوا أساقفة ، لأن الأساقفة كانوا هم الرعاة ، كما تدل على ذلك أيضا كلمة "نظارا".

ب- ويوحنا الرسول يقول فى مستهل رسالته الثانية والثالثة:

"الشيخ إلى كيرية المختارة" (٢ يو ١).

"الشيخ إلى غايس الحبيب" (٣ يو ١).

وفى الترجمة الكاثوليكية (الحبر) وهو لقب لرئيس الكنيسة.

درجات الكهنوت

١- ونقصد بها الدرجات التى تؤخذ بوضع اليد من الكنيسة ، بصلوات خاصة وأصوام ، ومعها موهبة من الروح القدس.

٢- وكلها درجات كتابية ، ذكرت فى الكتاب المقدس ، ونعنى بها: الأسقفية ، والقسسية ، والشماسية. وكلها وردت فى الانجيل المقدس. وقد ورد فى الدسقولية إن الأساقفة رعاة ، والقسوس معلمون ، والشمامسة خدام.

أساقفة

٣- وأول أساقفة فى الكنيسة ، هم الآباء الرسل القديسون.
ولكنهم كانوا أساقفة بالمعنى المسكونى ، وليس بالمعنى المكانى. أما القديس يعقوب الرسول فكان أسقفا لأورشليم.

٤- وقد أطلق لقب "أسقف" على السيد المسيح نفسه...
وفى ذلك قال معلمنا القديس بطرس الرسول: "لأنكم كنتم كخراف ضاله ، لكنكم رجعتم الآن إلى راعى نفوسكم وأسقفها" (١ بط ٢:٢٥).

٥- وحسنا أن ترتبط هنا الرعاية والأسقفية معا.
والسيد المسيح هو الراعى الصالح (يو ١٠:١١).
وهكذا يكون هو أسقف نفوسنا. والأساقفة قد فوضهم السيد المسيح ، أن يقوموا بالعمل الرعوى الذى يعمله هو عن طريقهم.
ومن الأمثلة الأخرى التى اجتمع فيها اللقبان: الأسقف والراعى ، قول بولس الرسول لأساقفة أفسس: "احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة ، لترعوا كنيسة الله التى أقتناها بدمه" (أع ٢٠:٢٨). ونلاحظ هنا أن الأساقفة الرعاة مقامون من الروح القدس.

٦- والرسل أيضا كانوا رعاة وأساقفة ، أو رؤساء أساقفة كما كان الرسل كذلك كهنة ورؤساء كهنة.

هم أساقفة من جهة الكهنوت ، وهم رؤساء أساقفة من جهة علاقتهم بأبنائهم وخلفائهم الأساقفة.
وكذلك بنفس المعنى تماما ، هم كهنة ورؤساء كهنة: كهنة من جهة عملهم الكهنوتى ، ورؤساء كهنة من جهة رئاستهم على كل درجات الكهنوت.

٧- والأساقفة هم أيضا وكلاء الله.
وفى ذلك يقول القديس بولس الرسول إلى تلميذه تيطس أسقف كريت: "يجب أن يكون الأسقف بلا لوم ، كوكيل الله" (تى ١:٧).
وبهذا المعنى يكون الرسل أيضا أساقفة ، كوكلاء لله.
وفى هذا قال القديس بولس الرسول عن نفسه وعن مساعديه العاملين معه: "هكذا فليحسبنا الإنسان كخدام المسيح ، ووكلاء السرائر الإلهية. ثم يسأل فى الوكلاء لكى يوجد الإنسان أمينا" (١ كو ٤:١ ، ٢).
إذن الرسل أساقفة باعتبارهم رعاة ، وباعتبارهم وكلاء الله ، وأيضا من جهة طبيعة عملهم الكهنوتى.
وجميع رؤساء الكهنة الحاليين ، ما هم إلا وكلاء لرئيس الكهنة الأعظم ربنا يسوع المسيح ، وهم كرعاة ووكلاء لرئيس الرعاة (١ بط ٥:٤). هم وكلاء للرب فى عمل الرعاية وباقى أعمال

الكهنوت بما فى ذلك التعليم وخدمة السرائر الإلهية.

وطبعا ليس جميع الناس وكلاء الله ، وليسوا جميعهم رعاة وأساقفة. وبالتالى لا يكون الجميع كهنة كما يدعى البعض. يضاف إلى هذا:

٨- إن الكتاب المقدس يشرح الشروط اللازمة لدرجة الأسقفية.

ويقول من بينها إنه يجب أن يكون "صالحا للتعليم" "غير حديث الإيمان لئلا يتصلف" "له شهادة حسنة من الذين هم من خارج" (١ تى ٣:٢-٧). ويقول عنه فى الرسالة إلى تيطس: "ملازما للكلمة الصادقة التى بحسب التعليم ، لكى يكون قادرا أن يعظم بالتعليم الصحيح ويوبخ المناقضين" (تى ١:٩).

٩- وهذه الصفات لا يشترط طبعا أن تكون لجميع الناس.

ومن هذه الصفات أيضا أن يكون "بعل امرأة واحدة" (تى ١:٦). "يدبر بيته حسنا ، له أولاد فى الخضوع بكل وقار. وإنما إن كان أحد لا يعرف أن يدبر بيته ، فكيف يعتنى بكنيسة الله" (١ تى ٣:٤ ، ٥).

وهذه الصفات ليست لجميع الناس. إذن ليست هذه الرتبة الكهنوتية لجميع الناس وليس الجميع من اختصاصهم العناية بكنيسة الله.

١٠- وإن قال أحد إن الأساقفة حاليا غير متزوجين...
نجيب بأنه فى العصر الرسولى ، ما كان يمكن أن يحرم من خدمة الكهنوت الأشخاص القديسون الذين سبق لهم الزواج ، قبل أن تنظم البتولية الخاصة بهذه الخدمة ، مثل بطرس الرسول مثلا...
ثم بدأ القديس بولس الرسول يشرح أهمية البتولية ويحث عليها بقوله: "ولكن أقول لغير المتزوجين وللأرامل: إنه حسن إذا لبثوا كما أنا" "أريد أن تكونوا بلا هم. غير المتزوج يهتم فيما للرب كيف يرضى الرب. وأما المتزوج فيهتم فى ما للعالم كيف يرضى امرأته" (١ كو ٧:٨ ، ٣٢)
وبالتدريج نمت مسألة البتولية فى الأساقفة ، حتى صارت عرفا متتبعا ، ثم قررتها الكنيسة فى القرن الرابع ، فى المجمع المسكونى الأول المنعقد فى نيقية سنة ٣٢٥م.

قسوس

١١- وقد وردت كلمة "قسوس" فى (أع ١٤:٢٣) حيث قيل عن بولس وبرنابا ، إنهما فى تبشيرهما لسترة وإيقونية وانطاكية:
"انتخبا لهم قسوسا فى كل كنيسة. ثم صليا بأصوام ، لاشك أنها الصلوات الطقسية الخاصة بالسيامة ،

كما ورد نفس التعبير (الصلاة والصوم) فى وضع اليد على برنابا وشاول (أع ١٣:٣).
على أن كلمة قسيس يرتجمها اخوتنا البروتستانت بكلمة شيخ. وكلمة شيخ هنا لا تعنى شيخا بمعنى أنه رجل كبير السن ، وإنما بالمعنى الاصطلاحى.
أما الكاثوليك فيترجمونها كاهنا كما ذكرنا.
وكلمة شيخ فى كثير من الأديان ، تعنى رجل الدين ، حتى لو كان صغير السن...

١٢- ووردت درجة القسيسية فى قول بولس الرسول لتلميذه تيطس أسقف كريت: "تركتك فى كريت ، لكى تكمل الأمور الناقصة ، وتقيم فى كل مدينة قسوسا (شيوخا ــ كهنة) كما أوصيتك" (تى ١:٥).
ووردت أيضا فى (يع ٥:١٤) "أمريض أحد بينكم فليدع قسوس الكنيسة (شيوخ أو كهنة الكنيسة). فيصلوا عليه ويدهنوه بالزيت باسم الرب. وصلاة الإيمان تشفى المريض. وإن كان قد فعل خطية تغفر له".

١٣- فلو كان الجميع متساوين ، ولو كان الكل ملوكا وكهنة بالمعنى الحرفى ، فلماذا يستدعى المريض هؤلاء القسوس أو هؤلاء الشيوخ؟! أما كان ممكنا أن يستدعى أى مؤمن ليصلى عليه ويدهنه بالزيت. والكل متساوون ولا فارق...

١٤- وما دام اخوتنا البروتستانت لا يؤمنون اطلاقا بوجود وسيط بشرى بين الله والناس ، فلماذا يستدعى هذا المريض وسيطا ، كاهنا كان أو شيخا ، ليصلى عليه ويدهنه بالزيت؟! لماذا لا يصلى بنفسه من أجل نفسه ، ويدهن نفسه بالزيت؟!

لاحظوا إنه لم يقل فى هذه الآية: "يستدعى أحد المؤمنين الذين لهم مواهب الشفاء" وإنما يستدعى قسوس (شيوخ) الكنيسة. فلم يتكلم هنا عن الموهبة ، إنما عن الوظيفة...

١٥- انظر أيضا ذكر القسيسية فى (١ تى ٥:١٧).

أما القسوس (الكهنة ــ الشيوخ) المدبرون حسنا ، فليحسبوا أهلا لكرامة مضاعفة ، ولا سيما الذين يتعبون فى الكلمة والتعليم".

والتعليم ــ منذ العصر الرسولى ــ ما كان يؤتمن عليه كل أحد ، بل كان للرسل ولخلفائهم ومعاونيهم من رجال الاكليروس.

فهؤلاء الذين ذكرهم الرسول فى (١ تى ٥:١٧) ، كان معهودا إليهم بأمرين: التعليم والتدبير ، فقيل إنهم مدبرون ، أى قمامصة (هيغومانوس)...

١٦- ومع إنكار درجات الكهنوت ، نرى أن اخوتنا الانجيليين فى مصر ، يتمسكون بلقب قسيس أو قس ، ولا يحبون أن يكون لقبهم شيخا ، على الرغم من تمسكهم بالترجمة إلى شيخ فى الكتاب

المقدس وفى نفس الوقت ، يرون أن لقب قسيس لا يعنى أى معنى من معانى الكهنوت.

وهكذا يفرقون عمليا بين كلمة قيس وكلمة شيخ ، بينما لا يقدمون تفريقا كتابيا بين اختصاص هذا وذاك.

هذا هو اعتقاد الكنيسة المشيخية على الرغم من لقب Presbeterians أى المشيخيين.

أما الأخوة البلاميس (البليموث) فلا يستخدمون لقب قسيس اطلاقا ، ويرون أن الجميع اخوة ، ولا فارق. فلقب كل واحد منهم هو (أخ)... أيا كان عمله فى الكنيسة. وحتى الرسل يدعونهم أخوة!!

أما نحن فنعتقد بكهنوت القسوس وبكهنوت الأساقفة ، بسبب الأعمال الكهنوتية التى عهد بها الرب إليهم ، كما شرحنا فى الفصل السابق (الثالث) من هذا الكتاب.

إن الموضوع ليس هو مجرد خلاف فى الترجمة ، أن ندعو شخصا قسا أو شيخا ، إنما الأمر الجوهرى هو العمل الكهنوتى الذى يقوم به ، فهو الذى يميزه... أهو الذى يدعوه المريض ليصلى عليه ويدهنه بالزيت؟ أهو الذى تأتمنه الكنيسة على التعليم ، وعلى تدبير المؤمنين؟

أهو الذى يقيم سر الأفخارستيا؟ أهو الذى يعمد؟

أهو المدعو من الله كما هرون؟ ... الخ.

١٧- والبلاميس لا يفرقون بين الأسقف والقسيس كتابيا ، على الرغم من أنهم لا يستخدمون لقب هذا ولا ذاك!

الفرق بين الأسقف والقسيس

١٨- الفرق الأول: أن الأساقفة لهم حق إقامة القسوس:

وفى هذا يقول القديس بولس لتلميذه تيموثاوس: لا تضع يدك على أحد بالعجلة ، ولا تشترك فى خطايا الآخرين" (١ تى ٥:٢٢). ويقول أيضا لتلميذه تيطس: "تركتك فى كريت لكى تكمل ترتيب الأمور الناقصة ، وتقيم فى كل مدينة قسوسا (شيوخا) كما أوصيتك" (تى١١:٥).

وتذكر قوانين الكنيسة إن القس يقام من أسقف واحد. أما الأسقف فيضع عليه اليد ما لا يقل عن أسقفين أو ثلاثة.

١٩- والفرق الثانى أن الأسقف يمكن أن يحاكم القسوس:

وفى ذلك يقول القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف فى وجوب العدل فى أمثال هذه المحاكات: "لا تقبل شكايه على كاهن (شيخ) إلا على شاهدين أو ثلاثة..." (١ تى ٥:١٩).

٢٠- كما أن للأسقف الحق فى مكافأة القسوس:

وعن ذلك يقول القديس بولس لتلميذه تيموثاوس فى نفس الرسالة: "أما القسوس (الشيوخ) المدبرون

حسنا ، فليحسبوا أهلا لكرامة أفضل ، ولا سيما الذين يتعبون فى الكلمة والتعليم" (١ تى ٥:١٧).

ننتقل بعد ذلك إلى الحديث عن الشمامسة:

شمامسة

٢١- ورد ذكرهم لأول مرة فى سفر أعمال الرسل (أع ٦).

واشترطت فيهم اشتراطات تميزهم عن باقى المؤمنين ، منها:

أ- أن يكونوا مملؤين من الروح القدس والحكمة.

ب- أن يقيمهم الرسل ، بوضع اليد عليهم ، مع الصلاة.

جـ- أن يباشروا مسئوليات معينة فى الكنيسة.

٢٢- وكانت الخدمة الاجتماعية هى أولى مسئولياتهم. ونسمع عن القديس اسطفانوس أنه كان يعمل أيضا بالكرازة والتعليم (أع ٦:١ ، ٩ ، ١٠).

٢٣- وقد وردت درجة الأسقفية ، مع درجة الشمامسة فى بدء رسالة القديس بولس الرسول إلى أهلى فيلبى ، حيث قال:

"بولس وتيموثاوس عبدا يسوع المسيح ، إلى جميع القديسين فى المسيح يسوع الذين فى فيلبى ، مع أساقفة وشمامسة" (فى ١:١).

وها نراه قد وجه رسالته إلى الكل ، مميزا الأساقفة والشمامسة عن كل الشعب.

فلو كان الكل متساوين ، ولو كان الكل كهنة ، فلماذا إذن هذا التمييز فى مخاطبته للشعب؟! حقا إنهم كلهم قديسون فى المسيح يسوع ، ولكنهم ليسوا كلهم واحدا فى الاختصاصات ، وليسوا كلهم واحدا فى الكهنوت.

٢٤- وقد وردت صفات مميزة للشمامسة فى (١ تى ٣:٨-١٣).

إذ قال الرسول: "ليكن الشمامسة كل بعل امرأة واحدة ، مدبرين أولادهم وبيوتهم حسنا". وهذا الشرط هو أحد الشروط اللازمة للأساقفة أيضا (١ تى ٣:٢ ، ٤). وهذا يدل على عظم هذه الدرجة. وهكذا قال الرسول بعدها:

"لأن الذين تشمسوا (أى صاروا شمامسة) يقتنون لأنفسهم درجة حسنة وثقة كبيرة فى الإيمان الذى بالمسيح يسوع" (١ تى ٣:١٣).

وهذا الوضع يميزهم بلا شك عن باقى المؤمنين.

ولهذا اشترط فيهم أيضا أن يختبروا أولا ، ثم يصيروا شمامسة إن كانوا بلا لوم (١تى٣:١٠). وعبارة "بلا لوم" هى إحدى الصفات التى اشترطت فى الأسقف (١تى٣:٢ ، تى ١:٧).

٢٤- وهنا نرى شروطا مشتركة بين الأسقف والشماس:

إذ يجب أن يكون كل منهم بلا لوم ، بعل امرأة واحدة ، قد دبر بيته حسنا ، غير بعض الصفات

الروحية الأخرى. وهذا كله يدل على عظم درجة الشماس وتمايزه عن باقى الشعب.

الفصل الخامس

الكهنوت ... أبوة

قبل أن نتكلم عن الأبوة الروحية التى للآباء الكهنة ، بكل درجاتهم ، من القس إلى رئيس الأساقفة ، يحسن بنا أولا ، أن نذكر اعتراضا يقدمه منكرو الكهنوت ونرد عليه:

الاعتراض الخامس

يقول منكرو الكهنوت: (كيف ندعو القسوس والأساقفة آباء ، بينما السيد المسيح يقول لتلاميذه: "لا تدعوا لكم أبا على الأرض ، لأن أباكم واحد الذى فى السموات" (مت ٢٣:٩).

الرد على الاعتراض

١- السيد المسيح قال: "لا تدعوا لكم أبا..." كما قال أيضا: "ولا تدعوا معلمين ، لأن معلمكم واحد المسيح" (مت ٣:١٠). وقد شرحنا فى الفصل السابق اهتمام المسيح ورسله بالتعليم ، وكيف أن الله أعطى البعض أن يكونوا "مبشرين ومعلمين" (أف ٤:١١). كما قال الرسول: "المعلم ففى التعليم" (رو ١٢:٧).

وخلصنا من ذلك أن قول المسيح: "لا تدعوا لكم معلمين" قيلت للرسل وليس لباقى الشعب الذين لهم معلمون ومرشدون. وكما تنطبق هذه العبارة على الرسل وحدهم ، تنطبق من بعدهم على خلفائهم من رؤساء الكنائس.

هل يجوز لنا أن نقول معلمنا بـــولس الرســـول ، معلمنا بطرس الرسول أم لا؟ وهل لو قلنا هذا ، نكون قد كسرنا وصية الرب ، لأن معلمنا واحد هو المسيح؟!

أم أن عبارة: "لا تدعوا معلمين" خاصة بالرسل وحدهم ، الذين من جهة الواقع لم يكن لهم سوى معلم واحد هو المسيح؟

ونفس الوضع نقوله عن عبارة: "لا تدعوا لكم أبا". هذه العبارة للرسل ولخلفائهم ، الذين ليس لهم آباء على الأرض.
أما باقى الشعب ، فله آباء روحيون ، كما سنرى.

شهادات من العهد القديم
٢- الأبوة الروحية موجودة منذ العهد القديم ، إذ قيـــل عن إبراهيم إنه أب لجميعنا. (رو٤: ١١) ــ لـــيس فقط للذين هم من الناموس ، ومن نسل إبـــراهيم ، إنما أيضا لكل الذين هم من إيمان إبراهيم. كما هو مكتوب إنى قد جعلتك أبا لأمم كثيرة (رو ٣: ١١ ، ١٢).

إذن كان أبونا إبراهيم أبا لجميع الذين يؤمنـــون ، الذين على إيمانه ، ســـواء كـــانوا مـــن الختـــان أو الغرلة... إنها أبوة روحية.

أبوته للذين فى الختان ، ربما يحسبها البعض أبوة جسدية ، فماذا إذن عن أبوته للذين فى الغرلة ، وهـــم

غرباء عنه؟ ماذا عن أبوته لأمم كثيرة؟ وماذا عن قول الرسول: "ليكون أبا لجميع الذين يؤمنون وهم فى الغرلة" (رو ٤: ١١).

وحتى الذين فى الختان: أبوة إبراهيم لهم ليست مجرد أبوة جسدية. إذ يقول الرسول فى ذلك عن أبينا إبراهيم: "وأبا للختان ، للذين ليسوا من الختان فقط ، بل أيضا يسلكون فى خطوات إيمان أبينا إبراهيم" (رو ٤: ١٢).

وعن هذه الأبوة الروحية التى لإبراهيم يقول الرسول أيضا:

"كما آمن إبراهيم فحسب له برا ، اعلموا إذن أن الذين هم من الإيمان ، أولئك هم بنوا إبراهيم" (غل ٣: ٦ ، ٧).

٣- مثال آخر هو قول اليشع لإيليا البتول عند صعوده:

"يا أبى يا أبى ، يا مركبة إسرائيل وفرسانها" (٢ مل ٢: ١٢).

إنها أبوة روحية ، لأن اليشع كان تلميذا لإيليا.

ونفس الوضع نقوله عن يوأش الملك ، الذى لما مرض اليشع مرض الموت ، نزل إليه يوأش ، وبكى على وجهه وقال: "يا أبى يا أبى ، يا مركبة إسرائيل وفرسانها" (٢ مل ١٣: ١٤).

فهل كان اليشع النبى مخطئا حينما دعا إيليا أبا له ، وحينما قبل أن يدعى أبا من يوأش؟ وهل كان لا يدرك أبوة الله الذى فى السموات؟!

أبوة الله كانت معروفة ، فهو الذى قال: "يا ابنى اعطنى قلبك" (أم ٢٣:٢٦). ومنذ ما قبل الطوفان قيل إن "أولاد الله (أى نسل شيث) رأوا بنات الناس أنهن حسنات" (تك ٦:٢). وقد قال داود فى المزمور: "كما يترأف الأب على البنين ، يترأف الرب على خائفيه" (مز١٠٣:١٣).

٤- وهل أخطأ داود النبى حينما دعا شاول مسيح الرب أبا؟!

وقال له: "انظر يا أبى انظر ، طرف جبتك فى يدى" (١ صم ٢٤:١١). قال له هذا بحكم المركز والسن ، ولكونه مسيح الرب. فكم بالأولى الكهنوت.

٥- وهل أخطأ أيوب الصديق حينما قال: "أب أنا للفقراء" (أى ٢٩:١٦). وبالمثل هل أخطأ يوسف الصديق حينما قال: إن الله جعلنى أبا لفرعون وسيدا لكل بيته (تك ٤٥:٨)؟!

شهادات من العهد الجديد

٦- ولعل البعض يحتج بأن هذه أمثلة العهد القديم!

فنرد عليهم بإجابتين: الأولى هى: لا تحتقروا العهد القديم ولا تنكروه. واذكروا أن السيد المسيح لم ينقض

الناموس والأنبياء (مت ٥:١٧) واذكروا أيضا أن "كل الكتاب هو موحى به من الله ، ونافع للتعليم" (٢ تى ٣:١٦). أما الإجابة الثانية فهى:

٧- أن الأبوة الروحية يذكرها العهد الجديد فى مواضع كثيرة:

وقد تحدث بولس الرسول عن أبوة أبينا إبراهيم فى العهدين القديم والحديث. ونحن لا نستطيع أن نكذب هذا النص المقدس ، ونقول إنه لا يوجد سوى أب واحد فى السماء.

وكذلك الرسل فى العهد الجديد دعوا آباء.

٨- إن بولس يدعو كلا من تيموثاوس وتيطس وانسيموس أبناء.

فيقول: "تيموثاوس الأبن الصريح فى الإيمان" (١ تى ١:٢).

ويقول: "تيموثاوس الأبن الحبيب" (٢ تى ١:٢). ويقول عن تيطس: "الأبن الصريح حسب الإيمان" (تى ١:٤). ويرسل إلى فليمون فيقول له: "اطلب إليك لأجل ابنى انسيموس الذى ولدته فى قيودى" (فل ١٠). ويقول لتيموثاوس: "فتقو أنت يا أبنى بالنعمة" (٢ تى ٢:١).

والمعروف أن بولس الرسول كان بتولا ، وليس له أبناء حسب الجسد ، ولكنه كان أبا روحيا لكل هؤلاء.

فهل يجرؤ تيموثاوس وتيطس وانسيموس أن يقولوا للقديس بولس: لست أبانا ، لأنه ليس لنا أب على الأرض؟!

٩- وعندما قال القديس بولس لتلميذه تيموثاوس الأسقف: "لا تزجر شيخا ، بل عظه كأب" (١ تى ٥:١). هل كان يستطيع هذا الأسقف أن يحتج على معلمه قائلا: كيف هذا؟! ليس لى أب على الأرض! مع إنها أبوة سن.

١٠- إن بولس الرسول لم يدع أفرادا فقط أبناء له ، إنما أيضا دعا شعوبا أولادا له ، كأب روحى لهم...

فقال لأهل غلاطية: "يا أولادى الذى أتمخض بكم أيضا ، إلى أن يتصور المسيح فيكم" (غل ٤:٩). ويقول لأهل كورنثوس: "بل كأولادى الأحباء انذركم ، لأنه وإن كان لكم ربوات من المرشدين فى المسيح ، لكن ليس آباء كثيرون ، لأنى أنا ولدتكم فى المسيح يسوع بالانجيل. لذلك أرسلت إليكم تيموثاوس الذى هو ابنى الحبيب" (١ كو ٤:١٤-١٧).

١١- وعبارة: "ولدتكم بالانجيل" تظهر لنا أبوة روحية ، هى أبوة فى الإيمان ، وفى الكرازة والتعليم.

فالقديس بولس صار أبا لأهل كورنثوس ، لأنهم آمنوا على يديه ، وكذلك أهل غلاطية... ولأنهم تلاميذه.

فهل ينكر أهل كورنثوس وأهل غلاطية أبوة القديس بولس الرسول ، ويقولون له: "ليس لنا أب على الأرض ، لأن أبانا واحد الذى هو فى السماء"؟!

١٢- ألا يدل هذا التفكير على خطأ فى فهم الكتاب المقدس؟!

ألم يقل لنا الكتاب: الحرف يقتل ، ولكن الروح يحيى (٢ كو ٣:٦).

كما يدل هذا التفكير على خطورة تطبيق الآية الواحدة ، دون النظر إلى باقى الآيات. ويدل ذلك أيضا على الطريقة الخاطئة فى التفسير التى تطبق كل آية على كل أحد ، دون معرفة من هو والمقصود بالقول!!!

١٣- والقديس يوحنا أيضا ــ كالقديس بولس ــ دعى أبا روحيا.

يوحنا الرسول البتول يقول: "يا أولادى ، أكتب إليكم هذا لكى لا تخطئوا" (١ تى ٢:١) ويقول: "ليس لى فرح أعظم من هذا ، أن أسمع عن أولادى أنهم يسلكون بالحق" (٣ يو ٤).

١٤- وبطرس الرسول يقول عن مرقس انه ابنه.

فيقول: "تسلم عليكم المختارة التـــى فـــى بابـــل ، ومرقس ابنى" (١ بط ٥:١٣). قال هذا من جهة فارق السن الكبير بينهما. لأن المعروف هو أن مرقس ابـــن ارسطوبولس.

١٥- فهل أخطأ الرسل الكبار ، إذ دعـــوا أنفـــسهم آباء؟!

هل اخطأ بولس وبطرس ويوحنا ، وارتأوا فـــوق ما ينبغى لهم ، إذ حسبوا أنفسهم آبـــاء ، وكـــأنهم قـــد نافسوا الله فى أبوته؟! أم أن عبارة: "لا تدعوا لكم أبـــا" موجهة للرسل وحدهم ، الذين قالوا مرة للمسيح: "ألنـــا قلت هذا المثل أم قلته للجميع" (لو ١٢:٤١).

١٦- إن وصية المسيح ، لو فهمت على حرفيتها ، لكانت نتيجتها إلغاء الأبوة الجسدية أيضا ، لأنهـــا أبوة على الأرض!!

لأن السيد المسيح لم يقل هنا أبوة روحيـــة ، ولا أبوة جسدية ، إنما اطلق العبارة مرسلة.

وطبعا لا يمكن أن يكون قد ألغى الأبوة الجسدية ، وإلا ما كان الرسول يقـــول: "أيهـــا الأولاد أطيعـــوا والديكم فى الرب ، لأن هذا حق. اكرم أباك وأمـــك ، التى هى أول وصية بوعد" (أف ٦:١ ، ٢).

قال لنا نحترم الأبوة الجـــسدية ، فكـــم بـــالأولى الروحية؟

١٧- إنما السيد المسيح قال هذه الوصية ، بل هذا الاصحاح كله ، فى مجال إلغاء القيادات الدينية القديمة كالكتبة والفريسيين...

فالاصحاح كله تتكرر فيه مرات عديدة "ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون" (مت ٢٣). وقد بدأ بذكر السيد المسيح لأخطائهم. حتى وصل إلى عبارة أنهم "يحبون المتكأ الأول... والتحيات فى الأسواق ، وأن يدعوهم الناس سيدى سيدى" (مت ٢٣:٦ ، ٧). وبعدها قال مباشرة: "وأما أنتم فلا تدعوا سيدى... ولا تدعوا لكم أبا على الأرض... ولا تدعوا معلمين".

١٨- إذن هى مهاجمة صريحة لأبوة الكتبة والفريسيين ، وليس للأبوة الروحية التى للعهد الجديد.

إن السيد المسيح كان وقتها بصدد إلغاء القيادات الدينية التى كانت مسيطرة على المجتمع وقتذاك ، حتى لا تصبح جماعة المؤمنين خاضعة لأبوتها ولا لسيادتها ولا لتعليمها... وذلك لينشئ أبوة وسيادة وتعليما من نوع جديد.

الاعتراض السادس

يكمل منكرو الكهنوت اعتراضهم ، فيقولون: كلنا أخوة متساوون ، لأن السيد المسيح يقول فى نفس المناسبة: "وأنتم جميعا أخوة" (مت ٢٣:٨).

الرد على الاعتراض

حقا إننا جميعا أخوة. فكلنا أبناء آدم وحواء ، وكلنا أبناء نوح وإبـــراهيم. وكلنـــا أبنـــاء إيمـــان واحـــد ، ومعمودية واحدة. وكلنا أبناء الكنيسة الواحدة المقدســـة الجامعة الرسولية.

ولكن على الرغم من هذه الأخوة التى تشمل الكل ، يقف أمامنا سؤال واقعى ولاهوتى وهو:

هل الأخوة متساوون؟

نقول بكل وضوح: ليس جميع الأخوة متـــساوين. وتعليم الكتاب ينادى بهذا. وسنضرب أمثلة لذلك:

١- كان يعقوب أخا لعيسو. ومع ذلك قال له الـــرب: "كن سيدا لأخوتك. وليسجد لك بنوا أمـــك" (تـــك ٢٧: ٢٩).

٢- وعبارة كن سيدا لأخوتك ، تعنى أن الأخوة غيـــر متساوين. وما ينطبق على يعقوب ، ينطبق علـــى كثير من الأخوة.

فسبط لاوى ، كان أخا لباقى الأسباط الأحد عشر. ولكن كان فيه وحده الكهنوت. ولم يتساو معه باقى الأسباط فى هذا الأمر.

٣- بل أكثر من هذا لم يكن كل بنى لاوى وهم أخـــوة متساوين من جهة الكهنوت الذى تخصص فيه بنى هرون.

إذن لا نأخذ عبارة لأن جمـــيعكم أخـــوة بمعنـــى التساوى ، لأن الكتاب لا ينـــادى بهـــذا التـــساوى مطلقا ولا يعلم به ، كما يعلم الأخـــوة البلامـــيس

Bretherns ، وباسم هذه الأخــوة ربمــا يفقــد الصغار احترامهم للكبار ، بل قد يفقــدون أيــضا احترامهم للأنبياء والرسل القديسين.
وأمامنا مثل أكبر بمالا يقاس من مثــال يعقــوب وأخوته ، ومثال لاوى وأخوته ، وهرون وأخوتــه وهو:

٤- قيل عن السيد المسيح إنه شابه اخوته فى كل شئ (عب ٢:١٧) ولم يسنح أن يدعوهم (أى الرســل) اخوته (عب ٢:١٢).
وبكل اتضاع قال السيد المسيح لمــريم المجدليــة: اذهبى وقولى لاخوتى أن يمضوا إلى الجليل هناك يروننى (مت ٢٨:١٠ ، يو ٢٠:١٧). إنه له المجد سماهم أخوه له اتضاعا ، ولكن هل يجرؤ أحد من الرسل أن يدعى المساواة بالمسيح على اعتبار إنه لم يسنح أن يدعوهم أخوته؟!
مع أن الرسل دعاهم المسيح أخوه ، إلا إنــه قــال لهم أيضا: "أنتم تدعوننى معلمنا وسيدا ، وحــسنا تفعلون لأنى أنا كذلك. فإن كنت وأنا المعلم والسيد غسلت أرجلكم ، فينبغى أن يغسل بعضكم أرجــل بعض" (يو ١٣:١٣ ، ١٤).
بل حتى فى ذكر اخوته لهم يقول الكتاب: "ثم كان ينبغى أنه يشبه اخوته فى كل شئ ، لكــى يكــون رحيما ، ورئيس كهنة أمينا فيمالله ، حتى يكفر عن الخطايا".

كونه يشبه اخوته ، لا يمنع إنه رئيس كهنة.
إذن الأخوة لا يمكن أن تعنى المساواة فى كل شئ.

٥- ومع أن الجميع أخوه إلا إنهم ليسوا متساوين فى الاختصاصات.
وفى ذلك يقول الكتاب: "فوضع الله أناسا فى الكنيسة: أولا رسلا ، ثانيا أنبياء ، ثالثا معلمين ، ثم قوات. وبعد ذلك مواهب شفاء ، أعوانا تدابير وأنواع ألسنة" (١ كو ١٢:٢٨). فهل كل هؤلاء علىقدم المساواة: الرسول والنبى ، كالمعلم ، كصاحب المواهب ، كالشخص العادى؟ طبعا لا...

٦- إذا المؤمنون الأخوه ليسوا متساوين فى المواهب ولا فى الاختصاصات. ليس الرعاة مساوين للرعية ، ولا المعلمون مساوين للشعب.
وإنما نقول إن الله ــ كما قال الرسول ــ "أعطى البعض أن يكونوا رسلا ، والبعض أنبياء ، والبعض مبشرين ، والبعض رعاة ومعلمين" (أف ٤:١١).
على كل واحد من الأخوه أن يعرف طقسه وحدود رتبته ، "ولا يرتئى فوق ما ينبغى" (رو ١٢:٣) بل "حسبما قسم الله لكل واحد نصيبا من الإيمان".

هنا ونسأل سؤالا هاما جدا وهو:
هل الأخوة تلغى الرئاسات؟

٧- هناك مساواة أمام الله فى البنوة والخلاص واستحقاقات دم المسيح ، والمسئولية الأدبية لكل

فرد حسب مواهبة. ولكن هل الأخوه ، وهل المساواة ، تلغى الرئاسات فى الكنيسة؟! بحيث يذكرنا هذا بما قيل فى سفر القضاة.

لم يكن هناك ملك فى إسرائيل فى تلك الأيام. وكان كل واحد يعمل ما يحسن فى عينيه (قض ١٧: ٦).

إذن هل الأخوة تعنى عدم النظام فى الكنيسة؟ وهل المساواة تعنى أن الكنيسة تسير بلا ترتيب ، بلا قيادة ، بلا أشخاص مسئولين أمام الله والناس؟ حاشا أن يحدث هذا ، فقد قال الكتاب:

"ليكن كل شئ بلياقه وبحسب ترتيب" (١ كو ١٤: ٤٠).

٨- إن الكنيسة هى الوضع المثالى فى النظام ، لأنها جسد المسيح. ومع أن كل أعضاء الجسد أخوه ، إلا أن هناك رأسا ، وأعضاء... بل فى كل أسرة: هناك زوج وزوجة وأولاد. ومع ذلك فالرجل رأس المرأة. والأولاد يخضعون للأبوين.

ولا يمكن باسم المساواة أن تتمرد المرأة على رئاسه الرجل!

ولا يمكن باسم المساواة أن يتمرد الأبناء ، ولا يخضعوا لوالديهم فى الرب لأن هذا الخضوع حق (أف ٦: ١ ، ٢).

٩- أما من جهة الرئاسات ، فإن الله هو الذى وضعها فى الكنيسة ، فى السماء أولا بين الملائكة.

وهكذا قيل: "خلق الكل ما فى السموات وما على الأرض ، ما يرى وما لا يرى ، سواء كان عروشا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين" (كو ١:١٦). وقيل فى سفر دانيال النبى عن الملاك ميخائيل: "ميخائيل الرئيس العظيم" (دا ١٢:١). وقيل: "ميخائيل واحد من الرؤساء" (دا ١٠:١٣).

١٠- كذلك أوجد الله رئاسات فى مجال الكهنوت. فعين هرون رئيسا للكهنة ، وتتابع رؤساء الكهنة على مدى الأجيال. وقيل عن يهوشع: "الكاهن العظيم" (زك ٣:١). وعبارة "رئيس كهنة" وردت فى الكتاب مرات عديدة جدا".

١١- بل سمح الله لموسى بإقامه رؤساء علمانيين. تخير أناسا ذوىقدرة خائفين الله أمناء وأقامهم "رؤساء ألوف ، ورؤساء مئات ، ورؤساء خماسين ، ورؤساء عشرات ، فيقضون للشعب كل حين... والدعاوى العسرة يحيئون بها إلى موسى" (خر ١٨:٢١ ، ٢٥ ، ٢٦ ، تث ١:١٥).

١٢- ولعلهم يسألون: وما موقف المسيح من كل هذه الرئاسات؟

السيد المسيح "هو رأس كل رياسة وسلطان" (كو ٢:١٠).

وجود الرئسات على الأرض لا تمنع رئاسته. وجود ملوك على الأرض لم يمنع أنه "ملك الملوك ورب الأربا" (رؤ ١٩:١٦). ووجود رعاة ، لا

يمنع أن السيد المسيح هو راعى الرعاة ، وراعى الخراف العظيم (عب ١٣:٢٠).

قال القديس أوغسطينوس للرب: أنا راع لهؤلاء ، ولكننى أمامك ، أنا معهم واحد من قطيعك. وأنا معلم لهم ، ولكننى أمامك أتعلم منك معهم.

١٣- الناس أمام الله أخوه. ولكنهم بالنسبة إلى بعضهم البعض ، يوجد فيهم أبناء وآباء ، ورعية ورعاة ، وتلاميذ ومعلمون. وأيضا فيهم علمانيون وكهنة.

هناك اعتراض آخر يقدمه البعض فى موضوع المساواة وهو:

قول السيد المسيح لتلاميذه: "أنتم تعلمون أن رؤساء الأمم يسودونهم ، والعظماء يتسلطون عليهم. فلا يكون هكذا فيكم. بل من أراد أن يكون فيكم عظيما ، فليكن لكم خادما. ومن أراد أن يكون فيكم أولا فليكن لكم عبدا. كما أن ابن الإنسان لم يأت ليخدم ، بل ليخدم ، وليبذل نفسه فديه عن كثيرين" (مت ٢٥:"٢٠-٢٨).

وواضح أن هذا الكلام عن التواضع ، وعدم التسلط ، وعدم محبة العظماء. وليس هو عن إلغاء الرئاسات ، بدليل إبراز مثل السيد المسيح نفسه... فهو سيد ورئيس ، مع إنهجاء ليخدم ويبذل (يو ١٣:١٣).

والمقصود بالرئاسات فى الكنيسة وفى الكهنوت ، النظام ، وتوزيع المسئولية ، والإشراف على الخدمة ،

وما إلى ذلك. وليس هدفه مطلقا التسلط ، محبة العظمة ، الأمور الكائنة فى الجو العلمانى الذى انتقده الـــرب. وأيضا محبة الكرامة التى كانت ظاهرة فى تـــصرفات الكتبة والفريسيين وقد هاجمها الرب فى (مت ٢٣:٥-٨).

الفصل السادس

الكهنوت ... وخدمة المذبح

اعتراض

ما دام الكاهن إنسانا يخدم المذبح ، لذلك فالـــذين ينكرون الكهنوت ينكرون المذبح أيضا.

ويقولون إن المذبح شئ كان فى العهد القديم ، ولا وجود للمذبح فى العهد الجديد. وبالتالى لا توجد ذبيحة. وهكذا لا يوجد فى اعتقادهم كهنوت يخدم المذبح ويقدم الذبيحة...

ولذلك فإن كنائس البروتستانت لا يوجد فيها مذبح. وطبعا لا توجد قداسات يـــصلونها لتقـــديس ذبيحـــة. وبالتالى لا يوجد أيضا بخور ، ولا توجد أوانى للخدمة ولا ملابس للخدمة، ولا كل ما يتعلق بتقـــديم الذبيحـــة المقدسة...

الرد على الاعتراض

وعملنا فى هذا البحث ، أن نثبت بنصوص مـــن الكتاب المقدس أن المذبح موجود فى العهد الجديـــد ، وإنه لم ينته بنهاية العهد القديم. فإنه له استمرارية فـــى المسيحية ، هو والذبيحة المقدسة التى لم تكـــن مجـــرد رمز أو مثال أو ذكرى.

وجود المذبح

١- مما يثبت وجود المذبح فى العهد الجديـــد ، قـــول القديس بولس الرسول: "لنا مذبح لا سلطان للـــذين يخدمون المسكن أن يأكلوا منه" (عـــب ١٣:١٠). والذين يخدمون المسكن هم اليهود... أى أن اليهود

الباقين يهودا ، لا سلطان لهم أن يتناولوا من المذبح المسيحى.

٢- وقد وردت نبوءة فى سفر أشعياء النبى عن وجود مذبح للرب وبالذات فى أرض مصر ، الأمر الذى لم يتحقق إلا فى العصر المسيحى.

قال الوحى الإلهى: "فى ذلك اليوم يكون مذبح للرب فى وسط أرض مصر ، وعمود للرب عند تخمها. فيكون علامة وشهادة لرب الجنود فى أرض مصر... فيعرف الرب فى مصر ، ويعرف المصريون الرب فى ذلك اليوم ، ويقدمون ذبيحة وتقدمة ، وينذرون للرب نذرا..." (أش ١٩:١٩-٢١).

وواضح أن هذا المذبح ليس مذبحا وثنيا أو فرعونيا.

وذلك لأنه مذبح للرب ، وعلامة وشهادة لرب الجنود ، وبه يعرف المصريون الرب ، ويكون عمود للرب عند تخم أرض مصر. وقد تكررت عبارة الرب فى هذه النبوءة عشر مرات ، وانتهت بقول رب الجنود: "مبارك شعبى مصر" (أش ١٩:٢٥). وطبعا لا يمكن أن ينطبق شئ من هذا على العصر الوثنى فى مصر.

وواضح أيضا أن هذا المذبح ليس مذبحا يهوديا. لأن اليهود ما كانوا يذبحون للرب فى أرض غريبة. وإنما كانوا يعلقون قيثاراتهم على أشجار

الصفصاف ويبكون (مز ١٣٧:١-٤) وقد أمر الرب فرعون أن يطلق الشعب من مصر ليمارسوا عبادتهم (خر ٨:٢٠ ، ٩:١). ووعد فرعون قائلا: "أنا أطلقكم لتذبحوا للرب إلهكم فى البرية" (خر ٨:٢٨). ثم قال موسى بعدها: "لا يعد فرعون يخاتل حتى لا يطلق الشعب ليذبح للرب" (خر ٨:٢٩).

إذن ما كان ممكنا أن يقام مذبح يهودى فى مصر.

وقد أمر الله أنه لا تقدم ذبيحة إلا فى المكان الذى اختاره هو ليكون أسمه فيه.

وهكذا ورد فى شريعة موسى: "وتذهب إلى المكان الذى يختاره الرب إلهك ليحل اسمه فيه" (تث ٢٦:٢). "فالمكان الذى يختاره الرب إلهكم ليحل اسمه فيه ، وتحملون إليه كل ما أنا أوصيتكم به: محرقاتكم وذبائحكم وعشوركم..." (تث ١٢:١١). "وأما أقداسك التى لك ونذورك ، فتحملها وتذهب إلى المكان الذى يختاره الرب. فتعمل محرقاتكم ، اللحم والدم على مذبح الرب إلهك" (تث ١٢:٢٦).

وقد اختار الرب أورشليم (زك ٣:٢). وقال: "... بل اخترت أورشليم ليكون اسمى فيها" (٢ أى ٦:٦). ولم يكن للرب مذبح فى أرض مصر طوال العصر اليهودى.

إذن مذبح الرب الذى ذكر أشعياء النبى إنه يكــون فى مصر ، هو مذبح فى العصر المسيحى. وهــو يثبت وجود مذابح فى المسيحية بوجه عام...

٣- وقد تنبأ ملاخى النبى عن وجود أمثال هذه المذابح المسيحية فى الأمم مــن مــشارق الــشمس إلــى مغاربها تقرب عليها تقدمات للرب. فقال فى مجال سخط الرب على اليهود وذبائحهم المرفوضة:

"ليست لى مسرة بكم ــ قال رب الجنــود ــ ولا أقبل تقدمة من يدكم. لأنه من مشارق الشمس إلى مغاربها ، أسمى عظيم بين الأمم. وفى كل مكــان يقرب لاسمى بخور وتقدمة طاهرة" (ملا ١:١٠ ، ١١).

ولم يحدث ذلك إلا فى المسيحية. لأن متى حــدث فى كل زمن اليهودية ، إن كانــت تقــدم للــرب تقدمات ، ويرفع لاسمه بخور ، فى كل مكــان ، بين الأمم؟!

٤- وقد تحدث السيد المسيح عن المذبح والصلح بــين الناس ، فقال: "فإن قدمت قربانك إلــى المــذبح. وهناك تذكرت أن لأخيك شيئا عليك ، فاترك هناك قربانك قدام المذبح ، واذهب اصطلح مع أخيــك" (مت ٥:٢٣ ، ٢٤).

وهى وصية لم يقصد بها ذلك العصر اليهودى فقط ، الذى كان سيزول بعد هذه العظة بحوالى ثــلاث

سنوات. وإنما هى تعليم عام عن ارتباط المذبح بالصلح فى المسيحية...

٥- ما دام قد ثبت بهذه الأدلة الأربعة وجود مذبح فى المسيحية ، إذن لابد أن يوجد خادم المذبح وهو الكاهن.

الذبيحة المقدسة فى المسيحية

٦- سر الإفخارستيا ــ تقديم جسد الرب ودمه ــ موجود فى الأناجيل الأربعة كلها ، وفى الرسالة الأولى إلى كورنثوس. وبالذات فى الشواهد الاتية:

متى ٢٦:٢٦-٢٨.	مرق ١٤:٢٢-٢٤.
لوقا ٢٢:١٩-٢٠.	س ٦:٣٢-٥٨.
١ كو ١٠:١٦-٢١.	يوحنا ١١:٢٣-٣٠.
	١ كو ١١:٢٣-٣٠.

وسنشرح هذا كله بالتفصيل إن شاء الله ، ونخرج من كل ذلك بحقائق لاهوتية هامة وهى:

٧- **الرب هو الذى أسس هذا السر:**

هو الذى أخذ خبزا وشكر وبارك وكسر ، وأعطى التلاميذ قائلا: خذوا كلوا. هذا هو جسدى المكسور لأجلكم. اصنعوا هذا لذكرى (مت ٢٦ ، ١ كو ١١).

وهو الذى أخذ الكأس ، وشكر وأعطاهم قائلا: "هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى" (هذا هو دمى الذى

للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين" "أصنعوا هذا كلما شربتم لذكرى" (مر ١٤ ، ١ كو ١١ ، لو ٢٢).

وفى إنجيل معلمنا لوقا: "هذا هو جسدى الذى يبذل عنكم" "دمى الذى يسفك عنكم" (لو٢٣:١٩ ، ٢٠).

٨- والرب هو الذى أمر بممارسة هذا السر:

فلم يكتف الرب بأنه أسس السر فى يوم خميس العهد ، إنما أمر تلاميذه قائلا لهم: "أصنعوا هذا لذكرى".

وعبارة "اصنعوا هذا لذكرى" تعنى استمرارية إقامة هذا السر.

"خذوا كلوا. هذا هو جسدى المكسور لأجلكم. أصنعوا هذا لذكرى" (١ كو ١١:٢٤). "هذا هو جسدى الذى يبذل عنكم. اصنعوا هذا لذكرى" (لو ٢٢:١٩).

"هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى. اصنعوا هذا كلما شربتم لذكرى" (١ كو ١١:٢٥).

إذن نحن نخالف وصية الرب ، إن لم نمارس هذا السر.

٩- عبارة "اصنعوه" تعنى معنى خاصا. فلو كان الأمر مجرد تقديم خبز عادى ، ما كان يقول: "اصنعوه". إنما هذه العبارة تعنى تحويل الخبز إلى جسده. وهذه تحتاج إلى إنسان مختص ، له سلطان ، هو الكاهن.

١٠- وإلى متى نمارس هذا السر؟

الجواب هو إلى يوم مجئ الرب.

أى طوال هذا الدهر الذى نعيشه... إلى يوم القيامة.

وهذا هو تعليم كتابى ، إذ يقول الرسول: "فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز ، وشربتم هذه الكأس ، تخبرون بموت الرب إلى أن يجئ" (١ كو ١١:٢٦). إذن فهى ليست وصية إلى عصر من العصور ، أو إلى الرسل فقط ، إنما إلى كل الأجيال ، إلى مجئ الرب...

هنا ونلاحظ ملاحظة هامة وهى:

١١ - الرب سلم هذا السر لتلاميذه:

لم يقل لكل الشعب: "اصنعوا هذا لذكرى" ، إنما قال هذا لتلاميذه. أما الشعب فإنهم يأكلون من الجسد ، ويشربون من الكأس ، ويخبرون بموت الرب إلى أن يجئ.

وصنع هذا السر بواسطة التلاميذ ، يؤول بالطبع إلى خلفائهم ، لكى تبقى استمرارية إقامة السر ، إلى أن يجئ الرب...

١٢ - ونفهم هذا الأمر من تعليم القديس بولس الرسول.

السيد المسيح أقام هذا السر العظيم مع رسله القديسين فى يوم الخميس الكبير. ولم يكن بولس الرسول قد آمن بعد. فلما انضم إلى الرسل ، سلمه الرب هذا السر شخصيا لأهميته. ولم يتركه يستلمه بالتقليد من الرسل. ولذلك قال القديس بولس: "تسلمت

من الرب ما سلمتكم أيضا: أن الرب يسوع فى الليلة التى أسلم فيها ، أخذ خبزا فشكر وكسر. وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى..." (١ كو ١١:٢٣).

وفى حديثه عن هذا السر فى (١ كو ١٠) قال:

كأس البركة التى نباركها ، أليست هى شركة دم المسيح؟ الخبز الذى نكسره ، أليس هو شركة جسد المسيح؟ (١ كو ١٠:١٦).

فقال: "نباركها" و"نكسره" ، لأنه أمر خاص بالرسل وخلفائهم. ولم يقل للشعب تباركونها ، وتكسرونه. أما عن التناول فقال للشعب: "لا تقدرون أن تشربوا كاس الرب وكأس الشياطين. لا تقدرون أن تشتركوا فى مائدة الرب وفى مائدة شياطين" (١ كو ١٠:٢١). وعبارة "مائدة الرب" هنا ، تعنى المذبح.

ذلك لأن صنع السر هو للكهنوت. أما التناول فلكل الشعب.

هنا ونسأل عن هذا السر ما هو؟

هل هو مجرد خبز ، وكأس خمر ، يشترك فيه المؤمنون ، لمجرد الذكرى كما يعتقد البروتستانت؟ أم هو وجسد الرب ودمه حسب التعليم الإنجيلى؟ لننظر ماذا يقول الكتاب فى ذلك؟ وما هى الأدلة؟

١٣ - هذا السر ليس خبزا عاديا:

إنما يصفه الرب بصفات عالية جدا حسبما ورد فى الأنجيل للقديس يوحنا (يو ٦:٣٢-٥٨) إنها ٢٧ آية متتابعة ، أنصبح بقراءتها لتلاحظوا العبارات الآتية:

- الخبز الحقيقى الذى من السماء (ع ٣٢).
- خبز الله النازل من السماء ، الواهب حياة للعـــالم (ع ٣٣).
- أنا هو خبز الحياة (ع ٣٥) ، (ع ٤٨).
- أنا هو الخبز الذى نزل من السماء (ع ٤١).
- هذا هو الخبز النازل من السماء ، لكى يأكل منـــه الإنسان ولا يموت (ع ٥٠).
- أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء (ع ٥١).
- إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد (ع ٥١).

وهنا نسأل: هل الخبـــز الـــذى يقدمـــه الأخـــوة البروتستانت للذكرى ، له كل هذه الصفات التى وردت فى (يو ٦)؟!

هل هو خبز الحياة؟ هل هو نازل من السماء؟ هل هو الواهب الحياة للعالم؟ هل كل مـــن يأكـــل منـــه لا يموت ، بل يحيا إلى الأبد؟ هل هذا الخبز هو الـــرب يسوع نفسه ، الذى قال: "أنا هو الخبز..."؟!!

إنما هذا الخبز ، يعبر عنه الرب بأنه جسده...

١٤ - هذا الخبز هو جسد الرب:

ليس هذا هو وتعليمنا نحن ، إنما هو تعليم الـــرب القائل بعد كل هذه الصفات التى وصف بها هذا الخبز:

"والخبز الذى أنا أعطى ، هو جسدى الذى أبذلـــه من أجل حياة العالم" (يو ٦:٥١).

هل نستطيع أن نترك كلام الرب الواضح ، لكى نركن إلى مفاهيم بشرية؟! أو هل يريد البعض أن يخضع كلام الرب لمفاهيمه هو؟! إن الكلام واضح وصريح. ولما احتج اليهود قائلين: "كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لنأكل؟" أجابهم بتأكيد: "الحق الحق أقول لكم: إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه ، فليس لكم حياة فيكم" (يو ٦:٥٣).

فهل الذين ينفذون عبارة "اصنعوا هذا لذكرى" يتناولون ما يتناولونه مؤمنين أنه جسد الرب ودمه ، أم باعتبار أنه خبز عادى وخمر عادية؟ وما هو موقفهم من الآية السابقة ، ومن قوله بعدها: "من يأكل جسدى ويشرب دمى ، فله حياة أبدية ، وأنا أقيمه فى اليوم الأخير" (يو٦:٥٤).

أى من يأكل ، وهو مؤمن تماما ، أن هذا جسد الرب ، ويشرب وهو مؤمن تماما ، أن هذا هو دم الرب.

هذا هو الذى ينال المواعيد الإلهيه التى وعدنا بها الرب فى هذا الإصحاح من يوحنا ، والتى سنعود عليها بمعونه الرب بعد قليل...

يأكل ويشرب ليس كرمز أو مثال وإنما كحقيقة:

فقد قال الرب بعد كلامه السابق: "لأن جسدى مأكل حق ، ودمى مشرب حق..." (يو٦:٥٥).

هذا الجسد وهذا الدم ، هما ما عناه من قبل بحديثه عن الخبز الحى النازل من السماء. ولذلك قال بعد هذا

مباشرة عن جسده: هذا هو الخبز الذى نزل من السماء (يو ٦:٥٨).

لذلك نحن نقول فى صلوات القداس الالهى عن هذا السر ، إنه جسد حقيقى ، ودم حقيقى.

وهذا التعبير ليس من عندنا ، ولا من علم اللاهوتيين فى الكنيسة ، إنما هو كلام الرب نفسه ، الذى نقبله ، ونصدقه ، ببساطة قلب ، كأشخاص روحانيين ، وليس كأشخاص عقلانيين...

نقبله كما هو ، لأن الرب قاله هكذا...

ونحن نؤمن بما قاله الرب. ولا نضيف عليه شيئا من عندياتنا ، ولا من فهم بشرى يتعارض مع النص...

كل من يقول إنه إنجيلى ، ينبغى أن يتبع كلام الانجيل. فماذا إذن قال الانجيل ، وعلى فم المسيح نفسه؟ قال:

١٥ - هذا جسدى. هذا دمى:

هكذا قال الرب ، تبارك اسمه فى كل ما قال:

- "خذوا كلوا. هذا هو جسدى" (مت ٢٦:٢٦).
- "اشربوا منها كلكم. هذا هو دمى" (مت ٢٦:٢٧ ، ٢٨).
- "خذوا كلوا. هذا هو جسدى" (مر ١٤:٢٢).
- "هذا هو دمى الذى للعهد الجديد" (مر ١٤:٢٤).
- "هذا هو جسدى ، الذى يبذل عنكم" (لو ٢٢:١٩).

- "هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى" (لو ٢٢:٢٠).

وعبارة "جسدى" فى مجال التناول ، وردت فى (يو ٦) ٥ مرات ، إحداها "جسد ابن الإنسان" وعبارة "دمى" للتناول وردت بنفس الطريقة أربع مرات. (انظر يو ٦:٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦).

هل يمكن إنكار كل هذه النصوص الإلهيه ، لأن العقل اتجه اتجاها آخر للفهم؟!

ومما يؤكد تأكيد المعنى الحرفى لهذه النصوص الإلهيه كما قيلت ، ثلاث حقائق هامة ، وهى:

١٦ - بركات التناول:

إنها بركات روحية فائقة جدا ، لا يمكن أن تكون من خبز عادى. ومنها: الحياة الأبدية ، الثبات فى الرب ، غفران الخطايا.

وفى هذا الموضوع ، يصرح الرب بنفسه قائلا:

"من يأكل جسدى ويشرب دمى" فله حياة أبدية ، وأنا أقيمه فى اليوم الأخير" (يو٦:٥٤). "من يأكل جسدى ويشرب دمى ، يثبت فى وأنا فيه" (يو ٦:٥٦). "من يأكلنى فهو يحيا بى" (يو ٦:٥٧). "هذا هو دمى الذى للعهد الجديد ، الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا" (مت ٢٦:٢٨). "جسدى الذى يبذل عنكم... دمى الذى يسفك عنكم" (لو ٢٢:١٩ ، ٢٠).

أنستطيع أن نقول إن هذه البركات كلها ، تنبع من خبز عادى ، ومن خمر عادية ، تصنع للذكرى؟ مستحيل...

أيكون الخبز العادى سببا للحياة ، والثبات فى الله ، من يصدق هذا؟!
أما إن كانت هذه البركات من الجسد الذى بذل عنا ، ومن الدم الذى سفك عنا ، فهذا كلام يمكن فهمه لاهوتيا. ومن له أذنان للسمع فليسمع...
هذا من جهة البركات. أما الحقيقة الأخرى المقابلة فهى:

١٧ - عقوبات لمن يتناول بغير استحقاق:

وهذه يشرحها القديس بولس الرسول فى (١ كو ١١) قائلا:
"إذن أى من أكل هذا الخبز ، أو شرب كأس الرب ، بدون استحقاق ، يكون مجرما فى جسد الرب ودمه" (١ كو ١١:٢٧).
ويتابع الرسول كلامه فيقول: "ولكن ليمتحن الإنسان نفسه ، وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس".
هل الخبز العادى يحتاج إلى كل هذا الاستعداد ، وإلى أن يمتحن نفسه أولا؟!
وهل الخبز العادى نقول فيه استحقاق أو عدم استحقاق؟!
وهل الذى يأكل الخبز العادى للذكرى فى مناسبة مقدسة ، نقول عنه إنه يكون مجرما إن أكله بغير استحقاق؟ أم أن عدم الاستحقاق تكون له هذه الخطورة

، إن كان الإنسان مجرما فى جسد الرب ودمه؟ هـذا هو المفهوم السليم.

وهنا نجد أن الرسول يقول صـراحة ، إن هـذا الخبز ، وما تحويه هذه الكأس ، هما جسد الرب ودمه.

- ولنسأل إذن ما هو الاستعداد لهذا السر؟

قال الرسول: "ليمتحن الإنسان نفسه ، وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكـأس" (١كـو١١:٢٨). إذن يفحص الإنسان نفسه ليرى هل هو مستحق أم لا.

وعلامة الاستحقاق أن يكون تائبا بعيدا عن الشر ، وعن الشركة مع الشياطين. وفى هذا قال الرسول: "لا تقدرون أن تشربوا كأس الرب وكـأس الـشياطين. لا تقدروا أن تشتركوا فى مائـدة الـرب وفـى مائـدة الشياطين" (١ كو١٠:٢١).

ذلك لأنه "لا شركة للنور مع الظلمة ، ولا للمسيح مع بليعال" (٢ كو ٦:١٤ ، ١٥).

ويتابع الرسول كلامه عن التناول بغير استحقاق ، فيقول: "لأن الذى يأكل ويشرب بدون استحقاق ، يأكل ويشرب دينونة لنفسه ، غير مميز جسد الرب" (١ كو ١١:٢٩).

ويذكر بين تفاصيل هذه الدينونة عقوبات صـعبة منها قوله فى التناول بغير استحقاق: "من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى ، وكثيرون يرقدون. لأننا لو حكمنا على أنفسنا ، لما حكم علينا" (١ كـو ١١:٣٠ ، ٣١).

- فهل أكل الخبز العادى ، تصل عقوباته إلى المرض والموت؟

وهل الخبز العادى الذى للذكرى ، من يتناوله بدون استحقاق ، يأكل ويشرب دينونة لنفسه؟! أليس هذا ينطبق فى حالة ما إذا كان بغير استحقاق يتناول جسد الرب ، وهو غير مميز جسد الرب كما قال الرسول...؟

- نلاحظ أن بولس الرسول ذكر عبارة جسد الرب ٣ مرات.

وذلك فى نفس الاصحاح (١ كو ١١) ، حيث يذكر أن الرب قال: "هذا هو جسدى المكسور لأجلكم" (ع ٢٤) وفى الكلام عمن يتناول بدون استحقاق يقول: "يكون مجرما فى جسد الرب ودمه" و"غير مميز جسد الرب" (١ كو ١١:٢٧ ، ٢٩).

وذكرنا الآن حقيقتين هما: بركات التناول ، وعقوبات من يتناول بغير استحقاق. أما الحقيقة الثالثة فهى:

١٨ - خسارة من لا يتناول:

فى هذا يقول الرب: "الحق الحق أقول لكم: إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه ، لا تكون لكم حياة فيكم" (يو ٦:٥٣). وطبعا الحرمان من الحياة ، لا يمكن أن يكون بسبب عدم أكل خبز عادى لأجل الذكرى... إنما الحرمان من الحياة ، يأتى حقا من عدم

التناول من الدم الكريم الذى سفك عنا لأجل مغفرة الخطايا (مت ٢٦:٢٨) وكذلك عدم التناول من خبز الحياة النازل من السماء ، أى جسد الرب ، المن الحقيقى...

ننتقل إلى حقيقة أخرى ، فنقول:

١٩ - الدم المسفوك يعنى ذبيحة:

قال الرب لتلاميذه أثناء تقديمه هذا السر... "هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين" (مر ١٤:٢٤) وقال: "... دمى الذى يسفك عنكم" (لو ٢٢:٢٠). وكرر نفس العبارة فى (مت ٢٦:٢٨). ولا شك أن عبارة الدم المسفوك تعنى أن هناك ذبيحة. وكذلك عبارة "جسدى المكسور لأجلكم" (١ كو ١١:٢٤) "جسدى الذى يبذل عنكم" (لو ٢٢:١٩).

وما دامت هناك ذبيحة بدم مسفوك وجسد مكسور مبذول ، إذن لابد من وجود مذبح ، والمذبح يحتاج إلى خادم للمذبح ، أى إلى كاهن ، هو الذى يقدم الذبيحة.

على أن هناك نقطة هامة جدا ، فى هذه الذبيحة وهذا الدم المسفوك ، وهى أن ذلك لمغفرة الخطايا.

٢٠ - دم مسفوك ، لمغفرة الخطايا:

"أخذ الكأس وشكر ، وأعطاهم قائلا: اشربوا منها كلكم ، لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد ، الذى يسفك من أجل كثيرين ، لمغفرة الخطايا" (مت ٢٦:٢٧ ، ٢٨).

وما دام هذا الدم لمغفرة الخطايا ، إذن ليس هو لمجرد الذكرى.

وإذن ليس هو مجرد خمر عادى ، لأن الخمر العادية لا علاقة لها بمغفرة الخطايا ، لأنه "بدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (رو ٩:٢٢).

إذن عبارة "مغفرة الخطايا" دليل على أن هذا الدم هو دم المسيح. ونحن فى القداسات الإلهيه ، نتذكر هذه العبارة جيدا ، فيردد الكاهن نفس قول المسيح: "يعطى لمغفرة الخطايا"...

٢١ - ولذلك ارتبط هذا السر بالحياة:

وذلك لأن "أجرة الخطية هى موت" (رو ٦:٢٣). وبالمغفرة التى ننالها بهذا السر ، بالدم المسفوك ، نخلص من الموت الخاص بكل خطية فعليه نرتكبها ، وننال الحياة. لذلك قال الرب: "من يأكل جسدى ويشرب دمى ، فله حياه أبدية" (يو ٦:٥٤). "إن أكل أحد من هذا الخبز ، يحيا إلى الأبد. والخبز الذى أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم" (يو ٦:٥١). إنه الخبز "الواهب الحياة للعالم" (يو ٦:٣٣). لذلك قال الرب: "من يأكلنى يحيا بى" (يو ٦:٥٧).

وما دام التناول يعطى حياة ، لذلك من ينفصل عنه ، وعن الإيمان به ، لا تكون له حياة. هكذا قال المسيح (يو ٦:٥٣).

٢٢ - هذا السر يذكرنا بكهنوت ملكى صادق:

لقد قال بولس الرسول فى وضوح تام ، عن كهنوت المسيح إنه: "على رتبة ملكى صادق ، لا يقال على رتبة هرون" (عب ٧:١١). وإنه كان لابد "على شبه ملكى صادق يقوم كاهن آخر" (عب ٧:١٥). ويركز الرسول على هذا الكهنوت المالكى صادقى فيقول فى المقارنة بين السيد المسيح وكهنة العهد القديم: "لأن أولئك بدون قسم قد صاروا كهنة. أما هذا فبقسم من القائل له: أقسم الرب ولن يندم إنك أنت هو الكاهن إلى الأبد عبداللطيف رتبة ملكى صادق" (عب ٧:٢١). وقد اقتبس بولس الرسول هذا النص كله من النبوءة التى وردت فى المزامير عن المسيح (مز ١١٠:٤).

- فما هو هذا الكهنوت الذى كان لملكى صادق؟

ملكى صادق لم يقدم ذبيحة دموية. إنما قدم خبزا وخمرا (تك ١٤:١٨) أو قل قدم الذبيحة الإلهية بشكل الخبز والخمر ، كما فعل السيد المسيح فى يوم الخميس الكبير. وهنا كان كهنوت المسيح على مثاله ، كما أنه لم يكن كهنوتا عن طريق الوراثة كما كان هرون ، بل كان فى الكهنوت بلا أب بلا أم بلا نسب (عب ٧:٢).

إن ذبيحة الخمر والخبز ، تذكرنا بالبركات التى نالها يعقوب:

قال أبونا اسحق عن ابنه: "جعلته سيدا لاخوته... وعضدته بحنطة وخمر" (تك٢٧:٣٧). وفى مباركته ليعقوب قال له: "ليعطك الله من ندى السماء ومن دسم

الأرض ، وكثرة حنطة وخمر" (تك ٢٧:٢٨)... كان لابد أن يأتى من نسل يعقوب من تتبارك به جميع قبائل الأرض ، ومن يستخدم الحنطة والخمر حسب كهنوت ملكى صادق ، ويقول عنها: "هذا جسدى... هذا دمى... لمغفرة الخطايا".

ملكى صادق اعتبر كاهنا ، مع إنه لم يقدم ذبيحة حيوانية ، وإنما قدم ذبيحة الخبز والخمر. والسيد المسيح جاء كاهنا على طقس ملكى صادق...

إذن هناك كهنوت بتقديم ذبائح حيوانية ، وهو الكهنوت الهرونى. وكهنوت بتقديم الخبز والخمر ، وهو كهنوت ملكى صادق المستمر معنا إلى اليوم...

عبارة "كاهن إلى الأبد على طقس ملكى صادق" ، معناها أن تقديم ذبيحة الخبز والخمر تظل قائمة ولا تنتهى ، طالما نحن على الأرض فى حاجة إلى مغفرة الخطايا...

سنرجع إلى هذه النقطة ، حينما نتعرض إلى اعتراضات من الطرف الآخر ونرد عليها:

اعتراض ... والرد عليه

٢٣ - الاعتراض الأول: كيف يكون الشئ تذكارا لنفسه:

فالسيد المسيح يقول: "اصنعوا هذا لذكرى". فكيف يكون تذكار الذبيحة هو الذبيحة نفسها؟

نقول لا مانع مطلقا فى أن يكون الشئ تذكارا لنفسه. ومثال ذلك المن الذى كان يرمز إلى المسيح المن الحقيقى: كان بنو إسرائيل يضعون فى تابوت العهد قسط المن ، يحتفظون فيه ببعض المن ، تذكارا للمن الذى أكلوه أربعين سنة فى البرية. وذلك حسب أمر إلهى ، أعلنه موسى النبى لرئيس الكهنة هرون (خر ١٦:٣٣-٣٥).

وهكذا كان المن الذى فى القسط ، تذكارا للمن الذى أكلوه.

٢٤ - الاعتراض الثانى: كيف يكون طعاما روحيا وهو مادة؟

الجواب إن عبارة "طعاما روحيا" هى تعبير كتابى اطلق على المن ، وهو رمز للإفخارستيا ، للسيد المسيح المن السماوى.

قال بولس الرسول عن بنى إسرائيل فى برية سيناء تحت قيادة موسى النبى: "وجميعهم أكلوا طعاما واحدا روحيا ، وجميعهم شربوا شرابا واحدا روحيا ، لأنهم كانوا يشربون فى صخرة روحية تابعتهم ، والصخرة كانت المسيح" (١ كو ١٠:٣ ، ٤).

إن الصخرة التى تفجر منها الماء ، وشربوا منها (مز ٧٨:٢٠) كانت ترمز أيضا إلى السيد المسيح.

إن الخبز هو مادة ، ولكنه إذ يتحول إلى جسد الرب ، يصبح طعاما روحيا أى نافعا لأرواحنا ، أو

غذاء لأرواحنا. وبالمثل الخمر المتحوله إلى دم المسيح...

٢٥- الاعتراض الثالث: يقولون إن ذبيحة المسيح واحدة لا تتكرر.

نقول حقا إنها واحدة ، ولكنها مستمرة...

إنها ذبيحة مستمرة معنا إلى أن يجئ الرب. والدليل على هذا أن الرب قال عن هذا السر المقدس: "أصنعوا هذا لذكرى". فلو كان لا يريد له الاستمرار ، ما كان يقول: "اصنعوا هذا... إلى أن أجئ" ، وما كان قد سلمه لبولس الرسول بعد سنوات من قيامته (١ كو ١١). وهذا السر يستمر ، لأن الرب كاهن إلى الأبد يقدم ذبيحته على طقس ملكى صادق (مز ١١٠: ١ ، عب ٧: ٢١).

إن عبارة: "أنت كاهن إلى الأبد على طقس ملكى صادق" تعنى دلالة على استمرار كهنوته بهذا الطقس (تك ١٤: ١٨).

كذلك لهذا السر بركات عظيمة شرحناها ، ووردت فى (يو ٦). واستمرارها فائدة كبيرة للمؤمنين. كما أن بالحرمان منها "لا تكون لهم حياة" (يو ٦: ٥٣).

٢٦- لماذا إذن التركيز على عبارة: "اصنعوه لذكرى" وترك كل الآيات الأخرى المتعلقة بالموضوع؟!

لماذا تجاهل الآيات التى وردت فيها العبارات الآتية:

- هذا هو جسدى... هذا هو دمى.
- جسدى المكسور عنكم... دمى المسفوك عنكم.
- يبذل عنكم ... يسفك عنكم وعن كثيرين.
- لمغفرة الخطايا.
- الخبز الحى النازل من السماء.
- من يأكل جسدى ويشرب دمى...
- يثبت فى وأنا فيه... يحيا بى.
- الذى يأكل ويشرب بدون استحقاق ، يأكل ويشرب دينونة لنفسه.
- غير مميز جسد الرب.
- يكون مجرما فى جسد الرب ودمه...

هل ننسى كل هذه الآيات ، من أجل عبارة "لذكرى"؟

نعم نحن نذكره فيما نتناول جسده ودمه:

نذكر الفداء العظيم الذى قدمه لنا. نذكر موته عنا. نبشر بموته الكفارى هذا إلى أن يجئ... نـــذكر حبـــه الذى أصعده على الصليب محرقة وذبيحة خطيـــة... وهذه الذكرى كلها ، لا تمنعنا مطلقا من الإيمان بقوله: هذا جسدى... هذا دمى.

وأيضا عبارة: "كلما أكلتم" و"كلما شـــربتم" تعنـــى استمرار هذا السر الذى قدمه يوم الخميس الكبير.

٢٧- أما عملية استحالة الخبز والخمر ، فتظهر فى قول المسيح: "هذا جسدى... هذا دمـــى..." ولـــم

يقل: هذا مثال جسدى ومثال دمى. ولم يقل: هــذا يذكركم بجسدى وبدمى.
كذلك بولس الرسول لم يقل عمن يتنــاول بــدون استحقاق: يكون مجرما فى مثال جسد الرب ، بل قال يكون مجرما فى جسد الرب.
أما الذى يقول مثال جسد الرب ، فهذا ينطبق عليه قول الرسول: "غير مميز جسد الرب".
إن كان أحد يهتم بالحق الكتابى ، فليسمع كل مــا قلناه من آيات ، وكلها على فم الــسيد المــسيح ، وعلى فم رسوله بولس.
إن الحق الكتابى هو كل الكتاب.
فكل الكتاب موحى به من الله ، ونافع للتعلــيم (٢ تى ٣:١٦).
ولا يجوز أن نأخذ التعليم من آية واحدة فقط!

الفصل السابع

الكهنوت ... وسلطان الحل والربط

منذ اختار الرب تلاميذه ، وأعطاهم السلطان. قيل فى الانجيل:

دعا تلاميذه... وأعطاهم سلطانا..." (مت ١٠: ١).

كان سلطانا فى المعجزة ، تخضع لهم الشياطين باسمه ، ويصنعون القوات والعجائب... حتى أن بطرس الرسول أمر بموت اثنين خاطئين هما حنانيا وسفيرا ، فمات كل منهما فى لحظة (أع ٥: ١-١١). وبولس الرسول ضرب ساحرا بالعمى (باريشوع) لأنه كان يفسد الوالى عن الإيمان ، فعمى بكلمة بولس (أع ١٣: ٦-١١).

ولكننان سوف لا نتحدث عن هذه الأمور وأمثالها ، لكونها معجزات ، والمعجزات ليست لكل أحد. ولكننا ذكرناها ، لأنها تهمنا هنا من نقطة واحدة وهى:

١- إن للكهنوت سلطانا من جهة مقاومة الخطاة ومعاقتهم.

وهذا ما سوف نتحدث عنه بالتفصيل فى شرحنا لسلطان الحل والربط ، الذى كان للآباء الرسل ، وبالتالى لخلفائهم...

٢- وسلطان الحل والربط مرتبط بالاعتراف ، لأنه على أى شئ يحالل الكاهن خاطئا؟ أليس على الخطايا التى يعترف بها ويتوب عنها؟

ومن هنا نبدأ الكلام عن الاعتراف:

أربعة أنواع من الاعتراف

٣- الذين يقولون إن الاعتراف هو على الله وحده ، لا يتفق كلامهم هذا مع تعليم الكتاب. فالكتاب المقدس يذكر لنا أربعة أنواع من الاعتراف ، وهى:

أ- الاعتراف على الله:

وهذا أمر لا يجادل أحد فيه ، فقد قال داود للرب فى المزمور الخمسين: "لك وحدك أخطأت ، والشر قدامك صنعت" (مز ٥٠). وقال دانيال النبى فى صلاته وصومه: "أيها الرب الاله العظيم... أخطأنا واثمنا ، وعملنا الشر ، وتمردنا ، وجدنا عن وصاياك..." (دا ٩:٤ ، ٥).

والآيات فى هذا الموضوع لا تدخل تحت حصر...

ب- الاعتراف على الأب الكاهن:

وهو موضوع بحثنا هذا. وسنورد فيه آيات عديدة من العهد القديم ومن العهد الجديد على السواء. فالاعتراف على الكاهن تعليم إلهى سجله الكتاب.

جـ- اعتراف المخطئ على من أخطأ هو إليه:

فإن حدث إنك أسأت إلى إنسان ، عليك أن تذهب إليه وتصالحه وتقول له إنك أخطأت إليه. وعن هذا قال السيد المسيح: "فإن قدمت قربانك إلى المذبح. وهناك تذكرت أن لأخيك شيئا عليك ، فاترك هناك قربانك قدام المذبح ، واذهب أولا اصطلح مع أخيك" (مت ٥:٢٣ ، ٢٤).

وقال أيضا: "وإن أخطأ إليك أخوك فوبخه. وإن تاب فاغفر له. وإن أخطا إليك سبع مرات فى اليوم ، ورجع إليك سبع مرات فى اليوم ، قائلا أنا تائب فاغفر له" (لو ١٧:٣ ، ٤).

أما النوع الرابع والأساسى من الاعتراف ، فهو:

د- تعترف بينك وبين نفسك أنك أخطأت:

وهذا بلا شك هو الاعتراف الأول فى الترتيب... فإن لم يعترف الإنسان فى داخل نفسه أنه قد أخطأ ، كيف سيقف أمام الله ويقول قد أخطأت؟! وكيف سيذهب إلى الأب الكاهن ، وإلى أخيه الذى أخطأ هو إليه ، ويعترف له قائلا قد أخطأت؟!

ومثال هذا النوع الابن الضال ، الذى ادرك فى داخله أولا إنه أخطأ. ودفعه هذا أن يذهب إلى أبيه ويقول له: أخطأت إلى السموات وقدامك (لو ١٥:١٧ ، ١٨).

إذن فالاعتراف على الله وحده ليس تعليما كتابيا...

فالكتاب يقول أيضا: اعترفوا بعضكم على بعض بالزلات (يع ٥:١٦).

نبدأ من هنا ، بشرح موضوع الاعتراف على الكاهن ، وإثباته بالأدلة الكتابية من العهدين ، ومن الفترة التى بين العهدين أيضا:

فى العهد القديم

٤- كان الاعتراف على الكاهن أمرا معروفا منذ بدء الشريعة المكتوبة ، ومنذ بدء شريعة الذبائح...

فكان الخاطئ يذهب إلى الكاهن ، ويقر بخطيئته ، فيخبره الكاهن بنوع الذبيحة التى تقدم عنه. فيأتى بالذبحة إلى الكاهن ، ويضع يده على الذبيحة ، ويقر بخطيئته لتحملها الذبيحة عنه ، وفى هذا يقول الوحى الالهى:

"فإن كان يذنب فى شئ من هذه ، يقر بما قد أخطأ به ، ويأتى إلى الرب بذبيحة لاثمه عن خطيته التى أخطأ بها" (لا ٥:٥ ، ٦).

وقيل أيضا: "... قد أذنبت تلك النفس ، فلتقر بخطيتها التى عملت ، وترد ما أذنبت به..." (عد ٥:٦ ، ٧).

وفى قصة خطيئة داود ، وتوبيخ ناثان له على خطيته:

٥- نرى داود النبى يقول لناثان: "أخطأت إلى الرب" (٢ صم ١٢:١٣).

ويسمع داود كلمة الحل مباشرة: "الرب قد نقل عنك خطيئتك. لا تموت".

الاعتراف على الكهنة فى العهد القديم ، كان أمرا مستمرا متبعا فى كل خطيئة تقدم عنها ذبيحة. واستمر طول ذلك العهد.

٦- وفى فترة ما بين العهدين أيضا ، حيث كان الشعب يعترفون على يوحنا المعمدان الكاهن ابن زكريا الكاهن ، وهم يعتمدون منه. وفى ذلك يقول الانجيل: "واعتمدوا منه فى الأردن ، معترفين بخطاياهم" (مت ٣:٦).

إذن فالاعتراف ليس شيئا مستحدثا فى العهد الجديد ، إنما هو استمرارية لشريعة موجودة منذ القدم...

فى العهد الجديد

٧- وفى العهد الجديد ، استمر الاعتراف على الآباء الكهنة. واعطى السيد المسيح سلطان انلحل والربط للرسل فى شخص بطرس الرسول قائلا له:
"وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات. فكل ما تربطه على الأرض ، يكون مربوطا فى السموات. وكل ما تحله على الأرض يكون محلولا فى السموات" (مت ١٦:١٩).
وهذا السلطان الذى سلمه الرب لبطرس ، لم يكن له وحده فقط كفرد ، إنما سلمه لجميع الرسل أيضا قائلا لهم: الحق أقول لكم ، كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطا فى السماء. وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولا فى السماء" (متى١٨:١٨).

٨- والعجيب أن البعض ممن يتمسكون بكل حرف فى الانجيل... يحاولون أن يفسروا هذه الآية بتفسير من عندياتهم ، لا سند له من الكتاب اطلاقا!!
فيقولون إن السيد المسيح أعطى هذا السلطان للتلاميذ لكى يعطوا بدورهم الحل بالأكل من الأطعمة الى كانت محرمة من قبل ، مثل أكل لحم الخنزير...!

وهنا نرى عجبا! هل مكافأة بطرس الرسول على اعترافه بلاهوت المسيح ، الأمر الذى قال له الرب فيه: "طوباك يا سمعان بن يونا ، إن لحما ودما لم يعلن لك ، لكن أبى الذى فى السموات... أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبنى كنيستى..." (مت ١٦:١٧ ، ١٨)... هل مكافأة كل ذلك ، أن يعطيه السلطان على محاللة الناس فى أكل لحم الخنازير؟! وهل مفاتيح ملكوت السموات هى أكل لحم الخنازير؟!

هوذا الرب يقول له: "وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات. فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا فى السموات. وكل ما تحله على الأرض يكون محلولا فى السماء". فهل هذ السلطان العظيم كله ، يتلخص فى أكل لحم الخنازير...

وحتى بطرس لم يفهم الحل بهذا المعنى اطلاقا ، ولا الرسل:

ففى قصة إيمان كرنيليوس ، لما أعلنالرب قبول الأمم بطريقة رمزية بملاءة نازلة من السموات ، فيها من كل دواب الأرض والوحوش والزحافات ، وقيل لبطرس اذبح وكل... أجاب بطرس قائلا: "كلا يا رب ، لانى لم آكل قط شيئا دنسا أو نجسا" (أع١٠:١٤).

فلو أنه فهم الحل والربط بهذا المعنى العجيب ، ما كان يقول: كلا يا رب ، لأنى لم آكل قط شيئا دنسا أو نجسا.

أما المحالله فى أكل شتى الأطعمة ، فقد أتت فى قول الرب له هنا ثلاث مرات: "ما طهره الله ، لا تدنسه أنت" (أع ١٠:١٥).

وفهم بطرس هذا الحل ، على أنه محالله لقبول الأمم ، وليس لمجرد قبول أكل الخنازير والجمال! (لا ١١:٤-٧).

إن المحالله لأكل الأطعمة ، يشرعها الله بتعليم بسيط واضح ، مثل قول الكتاب: "لا يحكم عليكم أحد فى أكل أو شرب..." (كو ٢:١٦). ولا يستدعى الأمر اعطاء الرسل سلطانا يجولون به الأرض ، لكى يحاللوا الناس فى أكل لحم الخنزير فى شرق الأرض وغربها ، سواء كانوا يهودا يحرمونه أو غير يهود... وتعتبر هذه: "مفاتيح ملكوات السموات"!!

٩- على أن الرب أوضح معنى الحل والربط بقوله للرسل:

"اقبلوا الروح القدس. فمن غفرتم خطاياه تغفر له. ومن أمسكتم خطاياه أمسكت" (يو٢٠:٢٢ ، ٢٣).

والسلطان هنا صريح ، لا لبس فيه ولا خنازير...

وقد مارس الآباء الرسل سلطان الحل والربط بهذا المعنى. وهكذا نرى أن فهم (متى١٦:١٩ ،

١٨:١٨). يكمل بفهم (يو ٢٣:٢٠). وكل هذه النصوص الالهيه تسير معا فى معنى واحد منسق. وكلها من فم السيد المسيح نفسه...

١٠- والدليل الكتابى على أن الرسل وخلفاءهم مارسوا هذا السلطان ، وكانوا يتقبلون اعترافات الناس ، هو ما ورد فى سفر أعمال الرسل:
"وكان كثيرون من الذين آمنوا ، يأتون مقرين ومخبرين بأفعالهم" (أع ١٩:١٨).
فلو كان الاعتراف بالخطايا هو على الله وحده ، ما كان الآباء الرسل ، أعمدة الكنيسة يجرءون على تقبل الاعترافات! وما كان يوحنا المعمدان يقبل ذلك أيضا ، بل كانوا كلهم يعلمون ضد هذا...

١١- ولو كان الاعتراف على الله وحده ، ما كان يعقوب الرسول يقول:
"اعترفوا بعضكم على بعض بالزلات" (يع ٥:١٦).
وعبارة "بعضكم على بعض" تعنى بشر على بشر. وهذا لا يعنى أن الاعتراف هو لله وحده. ويفسر القديس أوغسطينوس هذه الآية بالاعتراف على من له الحق فى ذلك ، أى الكهنة. كما يقال علموا بعضكم بعضا ، أى أن القادر على التعليم يقوم بتعليم طالب العلم ، ولا يعلم جاهل جاهلا.

وحتى إن كان أى إنسان يمكنه أن يعترف على أى إنسان ، بحكم هذه الآية ، فإن الاعتراف على الكاهن هو من باب أولى.
وذلك باعتبار مركزه وأبوته ، وسلطته التى أعطيت له لمغفرة الخطايا ، وبحكم كتمانه للسر قانونا ، كل تلك الأمور التى لا تتوافر فى أحد من العلمانيين.

١٣- ونحب هنا أن نقول إن قبول الكاهن لاعترافات الناس ليس هو اغتصابا لحقوق الله ، وإنما حقيقة الاعتراف هى:
أن يعترف الإنسان على الله ، فى سمع الكاهن.
أو يدين الخاطئ نفسه ، أمام الله ، فى سمع الكاهن.
فالكاهن ليس شخصا منفصلا فى عمله عن الله ، إنما هو مفوض ليقوم بهذا العمل ، كوكيل لله (تى ١:٧). وتعجبنى جدا فى هذا المجال ، عبارة قالها يشوع بن نون لعخان بن كرمى ، تنطبق على موقف المعترف من الكاهن. قال له:
"اعترف إلى الله ، واخبرنى الآن ماذا فعلت" (يش ٧:١٩).
اخبرنى ، "لا تخف عنى" (يش ٧:١٩). وهذا لا يمنع مطلقا من أنك فى نفس الوقت ، تعترف لله...

١٤- على أن أى شخص عادى تعترف عليه ، سيصالحك إن كان هو المساء إليه ، أو يرشدك إن كان مرشدا روحيا.
ولكنه لا يستطيع أن يحاللك ، فهذا ليس من سلطانه.
إن منح الحل هو من عمل الآباء الكهنة الذين قيل لهم: "كل ما تحلونه على الأرض يكون محلولا فى السماء" (مت ١٨:١٨). والذين قيل لهم أيضا: "من غفرتم خطاياه تغفر له" (يو ٢٠:٢٣).
وهكذا يخرج الخاطئ من عند الكاهن مطمئنا واثقا بالمغفرة.
وهذه الثقة تأتيه من وعود الله نفسه ، ومن السلطان الذى منحه لكهنته ، ومن أن هذا الحل على الأرض يصير به محاللا فى السماء حسب قول الرب.

اعتراض

١٥- على أن البعض يقول: كيف يجرؤ الكاهن أمام الله أن يغفر للناس؟ بينما المغفرة هى من عمل الله؟

الرد على الاعتراض

١٦- الكاهن لا يتجاسر على هذا العمل من تلقاء نفسه ، إنما هو مفوض لذلك من الله الذى قال: "ما

تحلونه على الآرض... من غفرتم خطاياه" (مت ١٨:١٨) ، (يو ٢٠:٢٣).

١٧- وهذا الأمر مارسه ناثان الذى قال لداود النبى: "الرب نقل عنك خطيئتك. لا تموت" (٢صم ١٢:١٣).

١٨- وتحضرنى هنا قصة مناسبة ، هى قصة السارافيم مع أشعياء.

يرويها أشعياء النبى قائلا: "... رأيت السيد جالسا على كرسى عال ومرتفع ، وأذياله تملأ الهيكل. السارافيم واقفون فوقه لكل واحد ستة أجنحة... وهذا نادى ذلك وقال: قدوس قدوس قدوس رب الجنود ، مجده ملء كل الأرض. فاهتزت أساسات العتب" (أش ٦:١-٤). انظروا الصورة جيدا.

الرب موجود فى مجده ، جالس على عرشه ، وحوله السارافيم يسبحونه. وقد ارتجت أساسات عتب الهيكل من صوت التسبيح.

فما الذى حدث؟ صرخ أشعياء من جلال المنظر قائلا: "ويل لى قد هلكت لأنى إنسان نجس الشفتين". فلم تحتمل الملائكة عبارة؛: "ويل لى ، قد هلكت"... فماذا كانت النتيجة؟ يقول أشعياء النبى: "فطار إلى واحد من السارافيم ، وبيده جمرة قد أخذها بملقط من على المذبح. ومس بها فمى. وقال إن هذه قد مست شفتيك ، فانتزع إثمك ، وكفر عن خطيتك" (أش ٦:٦ ، ٧).

وهنا ــ فى وجود الله على عرشه ــ سمع أشعياء كلمة الحل من واحد من طغمة السارافيم ، ولـــيس من فم الله. قال له الملاك: "انتزع إثمك ، وكفـــر عن خطيتك"...
وكيف نال هذا الحل؟ بجمرة من علـــى المـــذبح ، ونطق من الملاك يقول: "انتزع إثمك ، وكفر عن خطيتك. وكان هذا رمزا لمـــلاك الكنيـــسة ، أى الكاهن ، الذى يستطيع بجمرة من علـــى المـــذبح تمس شفتيك ، أن يقول لك: "قد انتزع إثمك".
أتستطيع إذن أن تناقش السارافيم وتقول كيف يمكن لفم أن ينطق الحل فى وجود الله؟! يقول لـــك داود النبى عن أمثال هـــؤلاء الملائكـــة: "... ملائكتـــه المقتدرين قوة ، الفاعلين أمره" (مز ١٠٣: ٢٠).

أمثلة من سلطان الحل والربط

سنذكر أمثلة عديدة ، فيها السلطان للرسل ، وليس لجميع الناس ، وطبعا لخلفاء الرسل من بعـــدهم فـــى عمل الكهنوت.

١٩- سلطان بولس الرسول بالنسبة إلـــى خـــاطئ كورنثوس (١ كو ٥).

يتكلم الرسول بسلطان فيقول: "... قد حكمـــت ــ كأنى حاضر ــ فى الذى فعل هذا هكـــذا ، باســـم ربنا يسوع المسيح... أن يسلم مثل هذا للـــشيطان لهلاك الجسد ، لكى تخلص الروح فى يوم الـــرب يسوع" (١ كو ٥: ٣-٥). وختم الرســـول كلامـــه

بقوله: "فاعزلوا الخبيث من بينكم" (١ كو ١٣:٥). وعزل الخاطئ.

ثم عاد القديس بولس فحاله فى رسالته الثانية. عفا عنه:

وقال فى ذلك: "مثل هذا يكفيه هذا القصاص الذى (اله) من الأكثرين. حتى يكونوا بالعكس تسامحونه بالحرى وتعزونه ، لئلا يبتلع مثل هذا من الحزن المفرط. لذلك أطلب أن تمكنوا له المحبه" (٢ كو ٢:٦-٨).

ونفذ الشعب الأمر الكهنوتى الذى أصدره الرسول عقوبة وعفوا.

هو والذى ربط ، وهو الذى حل. والشعب أطاع ونفذ... إنه سلطان كهنوتى مارسه الرسول. وما كان أحد يناقشه فيه.

٢٠- وقد تحدث الرسول عن سلطانه الكهنوتى هذا ، فى نفس هذه الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس. فقال لهم: "فإنى وإن افتخرت شيئا بسلطاننا الذى أعطانا إياه الرب لبنيانكم لا لهدمكم ، لا أخجل" (٢ كو ١٠:٨).

وكرر نفس العبارة أيضا فى آخر الرسالة قائلا: "لذلك أكتب بهذا وأنا غائب ، حسب السلطان الذى أعطانى إياه الرب للبنيان لا للهدم" (٢ كو ١٣:١٠).

٢١- واستخدم الرسول سلطان (الأناثيما) أى القطع والحزم.
وذلك فى رسالته إلى أهل غلاطية ، حيث قال: "إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم به ، فليكن أناثيما" (غلا ١:٨). وكرر نفس العبارة قائلا: "كما سبقنا فقلنا ، أقول الان أيضا: إن كان أحد يبشركم بغير ما قبلتم ، فليكن أناثيما (أى محروما)" (غلا ١:٩). وعلق القديس باسيليوس الكبير على عبارة القديس بولس الرسول قائلا: إن بولس الرسول جرؤ أن يحرم ملائكة...

٢٢- وينذر القديس بولس بسلطانه على معاقبة المخالفين قائلا:
"... الآن أكتب للذين أخطأوا من قبل ، ولجميع الباقين: إنى إذا جئت أيضا ، لا أشفق" (٢ كو ١٣:٢). ويقول لهم كذلك: "مستعدين أن ننتقم على كل عصيان ، متى كملت طاعتكم" (٢ كو ١٠:٦). هنا إذن سلطان: يأمر ، ويحكم ، ويفرز من جماعة المؤمنين ، ويحرم ، ويعفو. وهو وسلطان من الرب ، مارسه الرسل ، وخلفاؤهم من بعدهم.

٢٣- ومن أمثلة عدم الشركة مع جماعة المؤمنين ، قول الرسول لأهل تسالونيكى: "إن كان أحد لا يطيع كلامنا بالرسالة ، فسموا هذا ولا تخالطوه ، لكى يخجل" (٢ تس ٣:١٤). وقوله أيضا: "نوصيكم أيها الأخوة باسم ربنا يسوع المسيح ، أن

تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب ، وليس حسب التعليم (التقليد) الذى أخذه منا" (٢ تس ٣:٦).
وهنا أيضا حكم من السلطان الكهنوتى ، وتنفيذ من الشعب.
هنا ، ونرد على اعتراض طالما يردده البروتستانت وهو:

كيف للكاهن أن يغفر الخطايا؟

يظن الأخوة البروتستانت أن الكاهن يغفر الخطايا بسلطانه الخاص ، وليس بسلطان من الله أعطى له...! كما لو كان قد اغتصب حقا من حقوق الله تبارك اسمه ، أو تجرأ أن يعمل عملا إليها ، وهو بشر!! وسنورد هذا الاعتراض ، ونرد عليه بالأدلة اللاهوتية والكتابية ، لتوضيح ما يفعله الكاهن بالضبط...

اعتراض

٢٤- يقولون إن الغفران هو لله وحده ، حسب قول الكتاب: "من يقدر أن يغفر الخطايا إلا الله وحده" (مر ٢:٧). والله هو الذى قيل عنه فى المزمور: "غفرت إثم شعبك. سترت جميع خطاياهم" (مز ٨٥:٢). وهو الذى خاطبه السيد المسيح على الصليب قائلا: "يا أبتاه أغفر لهم" (لو ٢٣:٣٤). فكيف إذن تقولون إن الكاهن يغفر الخطايا؟!

الرد على الاعتراض

٢٥- أولا ــ لسان نحن الذين نقول ، إنما هذا قول المسيح:
هو الذى قال: "من غفرتم خطاياه تغفر لــه" (يــو ٢٠:٢٣). وهو الذى قال: "ما تحلونه على الأرض يكون محلولا فى السماء" (مت ١٨:١٨).
٢٦- ثانيا ــ هناك ثلاثة أنواع من الغفران ، لكــل منهما معناه الخاص: وهى مغفرة الله ، ومغفــرة الناس بعضهم لبعض ، ومغفرة الكاهن:
أ- مغفرة الله هى الأساس ، فهو ديان الأرض كلهــا (تك ١٨:٢٥). ونحن جميعا سنقف أمامه فى اليوم الأخير لنعطى حسابا عن أعمالنا. وبدون مغفرتــه الالهيه ، كل مغفرة أخرى لا تنقذنا مــن العقــاب الأبدى.
ب- ومغفرة الناس بعضهم لبعض ، معناها مسامحتهم فى الإساءات الموجهة منهم إليهم ، ومصالحتهم ، وتنازلهم عن حقوقهم الشخصية.
وهذا أمر يطلبه الله نفسم: "اذهب أولا اصطلح مع أخيك" (مت ٥:٢٤). وتوضحها الآيات الآتية:
"إن أخطأ إليك أخوك ، فوبخه. وإن تاب فاغفر له. وإن أخطأ إليك سبع مرات فى اليوم ، ورجع إليك سبع مرات فى اليوم قائلا: أنا تائب ، فاغفر لــه" (لو ١٧:٣ ، ٤). وأيضا سؤال بطرس للرب: "كم مرة يا رب يخطئ إلى أخى وأنا أغفر له؟ هل إلى سبع مرات؟" فأجابه الرب: "لا أقول لك إلى ســبع

مرات ، بل إلى سبعين مرة سبع مـــرات" (مـــت ١٨: ٢١ ، ٢٢).
وأيضا نقول فى الصلاة الربانية: "اغفر لنا ذنوبنا ، كما نغفر نحن أيضا للمذنبين إلينا" (مـــت ٦: ١٢).
وهنا يظهر النوعان الأولان من المغفرة: مغفـــرة الله ، مغفرة الناس بعضهم لبعض.
وهذه هى الطلبة الوحيدة فى الصلاة الربانية ، التى علق عليها الرب قائلا: "فإنـــه إن غفـــرتم للنـــاس زلاتهم ، يغفر لكم أبوكم السماوى. وإن لم تغفروا للناس زلاتهم ، لا يغفر لكم أبوكم أيضا زلاتكـــم" (مت ٦: ١٤ ، ١٥).
وقد ورد فى الانجيل لمعلمنا القديس مرقس نفـــس المعنى: "ومتى وقفتم تصلون فاغفروا إن كان لكم على أحد شئ ، لكى يغفر لكم أيضا أبوكم الذى فى السموات زلاتكم. وإن لم تغفروا أنـــتم ، لا يغفـــر أبوكم الذى فى السموات أيـــضا زلاتكـــم" (مـــر ١١: ٢٥ ، ٢٦).
إذن مطلوب من الإنسان أن يغفر. فحكيف يغفبـــر إن كان الذى يغفر هو الله وحده؟ الإجابة إن مغفرة الإنسان لأخيه بمعنى ، ومغفرة الله هـــى بمعنـــى آخر.
ومغفرة الإنسان لأخيه ، معناها مجرد تنازله عـــن حقه من نحوه ، وليس معنى ذلك ضمان مـــستقبلة الأبدى ، الذى هو فى يد الله ، يغفر له إن كانـــت

توبته صادقة ، ويمحو بالدم الكريم الخطية التى تاب عنها المسئ ، وتتازل عنها المساء إليه. ومغفرة الإنسان لأخيه هى شرط لنواله هو نفسه المغفرة ، حسبما ورد فى الانجيل لمعلمنا لوقا: "اغفروا يغفر لكم... لا تدينوا فلا تدانوا" (لو ٦:٣٧).

وقال القديس بولس فى هذا النوع من المغفرة: "محتملين بعضكم بعضا ، ومسامحين بعضكم بعضا ، إن كان لأحد على أحد شكوى ، كما غفر لكم المسيح هكذا أنتم أيضا" (كو ٣:١٣).

٢٧- إن مغفرة الكاهن ، فهى من نوع آخر. إنها تدخل فى مغفرة الله ، لأن ما يحله على الأرض يكو محلولا فى السماء (مت ١٦:١٩).

فهل للكاهن هذا السلطان؟ وكيف يتم إذن الغفران؟ هذا ما نريد أن نشرحه هنا بالتفصيل:

٢٨- معروف إنه "بدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عب ٩:٢٢). إذن لا يمكن أن ينال أحد الغفران إلا بدم المسيح ، سواء سمع كلمة الغفران والمسامحة من الأب الكاهن أو من الأخ الذى غفر له إساءته.

٢٩- واجب الكاهن إذن أن يتحقق من استحقاق الخاطئ لدم المسيح لمغفرة خطاياه ، وذلك بالتحقق من توبته.

فالتوبة هى أساس لنـــوال المغفـــرة ، ولإعـــلان المغفرة ، حسب قول السيد الرب: "إن لم تتوبوا ، فجميعكم كذلك تهلكون" (لـــو ١٣:٣ ، ٥). فـــإذا اعترف الخاطئ بخطيئته ، وأظهر توبته عنهـــا ، وعزمه على تركها ، يعلن له الكاهن مغفرة هـــذه الخطية ، لأن من فهم الكاهن تطلب الشريعة (ملا ٢:٧). وكيف يتم ذلك؟

٣٠- عملية المغرفة التى يعلنها الكاهن ، هى نقـــل للخطية إلى حساب السيد المسيح ، لكى يحملها عن الخاطئ ، ويمحوها بدمه.

ولذلك حسنا قال ناثان لداود النبى لمـــا اعتـــرف بخطيته: "الرب نقل عنك خطيتك. لا تمـــوت" (٢ صم ١٢:١٣)... أى نقلها من حسابك إلى حساب المسيح ، فلا تعطى أنت عنهـــا حـــسابا. المـــسيح سيحملها عنك ويمحوها بدمه.

٣١- إذن الكاهن ليس هو مصدر المغفرة ، إنمـــا هو معلنها.

إنه يعلن للخاطئ المغفرة التى أعطيت له من الله ، عن طريق الكفارة والفداء ، بالدم الكريم المسفوك لأجله.

إن المغفرة تتم عن طريق الله ، والكـــاهن مجـــرد وكيل له.

ولهذا فإن الكاهن لا يقول للخـــاطئ مطلقـــا: "قـــد غفرت لك أو حاللتك" ، إنما يقول له: "الله يحاللك".

٣٢- ومما يدل على أن الله هو مصدر الحل والمغفرة ، هو أن التحليل الذى يناله الخاطئ من الكاهن هو مجرد صلاة يرفعها الكاهن عن الخاطئ ، تسمى صلاة التحليل يقول فيها للرب عن الخاطئ: "اغفر له خطاياه. حالله ، باركه ، طهره"... إن الكاهن له سلطان. وهو يستخدمه هنا كصلاة...

٣٣- ومن أجمل العبارات التى توضح تحليل الكاهن ، جملة جميلة يقولها الأب الكاهن فى صلاة القداس الالهى ، فى التحليل الذى يسبق الاعتراف الأخير. يقول عن الشعب:
"يكونون محاللين من فمى ، بروحك القدوس".
إذن الروح القدس الذى يأخذه الكاهن هو الذى يغفر.
والروح القدس يأخذه الكاهن فى السيامة ، أثناء النفخة المقدسة ، حينما ينفخ فيه الأسقف قائلا:
"اقبل الروح القدس. فيفتح الكاهن فمه ، ويقول:
"فتحت فمى واقتبلت لى روحا" (مز ١١٩).
ولذلك نلاحظ أن السيد المسيح نفخ فى وجوه تلاميذه القديسين وقال لهم أقبلوا الروح القدس. ثم قال لهم بعدها: من غفرتم خطاياه تغفر له (يو ٢٠:٢٢ ، ٢٣).

ملخص لما سبق

٣٤- الروح القدس إذن هو مصدر المغرفة فى الكهنوت. يغفر للناس من فم الكاهن. وكيف يغفر؟ يقول السيد المسيح عنه: "يأخذ مما لى ويخبركم" (يو ١٦:١٤). يأخذ مما لى كأقنوم المعرفة ، ويذكركم بكل ما قلته لكم. وأيضا يأخذ من استحقاقات دمى ، ويخبركم أن خطاياكم قد غفرت. وكيف يخبركم الروح القدس أن خطاياكم قد غفرت؟

يخبركم بهذا من فم الكاهن.

إذا قد وضح الموضوع ، ولم يعد فيه لبس ــ وهو:

أ- الله هو الذى يغفر الخطايا. يغفرها روحه القدوس.

ب- الروح القدس يأخذ من استحقاق دم المسيح ويغفر.

جـ- والروح القدس يعلن مغرة الخطايا من فم الكاهن.

د- وذلك بالنسبة إلى الخاطئ التائب ، المستحق دم المسيح بتوبته.

هـ- وتوبته يتأكد منها الكاهن عن طريق اعترافه عليه.

و- وحينئذ يصلى طالبا من الله أن يغفر له. ثم يقول له: "الله يحاللك".

"الله يحاللك من فمى بروحه القدوس"...

٣٥- وعموما ، فإن غالية الذين يرفضون الاعتراف على الكاهن ، ويقولون إنهم يعترفون على الله مباشرة ، لا يرفضون الاعتراف عقيديا ،

إنما يهربون منه خجلا ، والله يريد لهم هذا الخجل ، حتى لا يعودوا إلى خطاياهم مرة أخرى.
هذا الذى يقول إنه يريد أن يعترف على الله بخطيه ، قد ارتكب هذه الخطية أمام الله بدون مبالاة ولم يخجل ، كما خجل يوسف الصديق من قبل (تك ٣٩: ٩).
ويريد أن يعترف أمام الله وحده ، لكى يهرب مرة أخرى من الخجل.

٣٦- نحن لا نمنعه من الاعتراف أمام الله ، فهذا واجب. إنما يضاف إلى هذا الاعتراف أمام الكاهن. ليس من أجل الخجل فقط ، وإنما لأجل الارشاد أيضا ، ولكى يسمح له الكاهن بالتناول من الأسرار المقدسة ، إذا تأكد من توبته.ط

٣٧- والذى يعترف على الله وحده بخطاياه ، ربما توجد أمور لا يعتبرها خطايا ، وبالتالى لا يعترف بها. فإن كشفها للكاهن فى الاعتراف يكظهر له أنها خطية.
وفى ذلك قال الكتاب: "توجد طريق تبدو للإنسان مستقيمة ، وعاقبتها طرق الموت" (أم١٤: ١٢ ، ١٦: ٢٥). وهذه الطريق التى عاقبتها طرق الموت ، كيف سيعترف بها أمام الله ، ما دامت تبدو فى فهمه البشرى مستقيمة؟!

٣٨- إن الأباء الرسل ، حينما تقبلوا من الناس اعترافاتهم (أع ١٩:١٨) ، إنما كانوا يقومون فى نفس الوقت بخدمة المصالحة.
أى مصالحة الناس مع الله. هذه الخدمه التى قال عنها القديس بولس الرسول: "وأعطانا خدمة المصالحة... إذن نسعى كسفراء عن المسيح ، كأن الله يعظ بنا ، نطلب عن المسيح: تصالحوا مع الله" (٢ كو ٥:١٨:٢٠).
والمصالحة لا تأتى بالوعظ فقط ، إنما تأتى أيضا بمعرفة النفس وحروبها وسقطاتها ، وإرشادها إلى كيف تصطلح مع الله.
لأن كثيرين يعترفون لله بخطاياهم ، وفى نفس الوقت لا يعرفون كيف يتخلصون منها ويتوبون.
وسر الاعتراف فى الكنيسة نسميه سر التوبة...

٣٩- إن مغفرة الخطايا هى بدم المسيح. وقد سفك المسيح دمه عن العالم كله. ومع ذلك فإن العالم كله لم ينل الخلاص. فليس الجميع مستحقين لهذا الدم. واستحقاق الدم يلزم له الإيمان والمعمودية والتوبة.
والكاهن أمين على كنوز هذه المغفرة التى قدمها دم المسيح ، يقدمها للمستحقين عن طريق الإيمان والمعمودية أولا (مر ١٦:١٦) وعن طريق التوبة بعد ذلك (لو ١٣:٣).

والتوبة يلزمها الاعتراف ، حسب قـول الكتـاب: "من يكتم خطاياه لا ينجح. ومن يقر بها ويتركها ، يرحم" (أم ٢٨:١٢).

٤٠- ومن غير المعقول أن يغفر الكاهن خطايا لا يعرفها.

أو ينقل إلى حساب المسيح ، خطايا لا يعرفهـا ، لكى يمحوها بدمه. أو أن يسمح بتناول شخص من الأسرار المقدسة ، بدون أن يتأكد مـن توبتـه... لهذا كله ارتبط الاعتراف بالمغفرة.

وأخيرا إن كان الله قد منح الكاهن هذا الـسلطان ، فلماذا يغار البعض لله ، كأن سلطان قد اغتصب.

هذا ما سنرد عليه فى الفصل المقبل إن شاء الله.

وبعد

وبعد... بعد كل الذى قلناه عـن سـلطان الحـل والربط ، مؤيدا بأسانيد من الكتاب المقدس ، وبأمثلةمما فعله الرسل الأطهار ، وما كان سائدا فى أيامهم ، نريد أن نسأل سؤالا مهما وهو:

ما ذنب رجال الكهنوت ، إن كان الله قد سـلمهم هذا السلطان؟ وقال لهم: "كل ما تحلونه علـى الأرض يكون محلولا فى السموات ، وكل ما تربطونـه علـى الأرض يكون مربوطا فى السماوات" (مـت ١٨:١٨) كما قال لهم أيضا: "من غفرتم خطاياه ، غفـرت لـه. ومن أمسكتموها عليه أمسكت" (يو ٢٠:٢٣).

- ما ذنبهم إن مارسوا هذا السلطان ، أو هذه المسئولية؟

إنسان وضعه الله فى مسئولية أن يعاقب أو أن يعفو ، بناء على معرفته بوصايا الله ، لأنه من فم الكاهن تطلب الشريعة (ملا ٢:٧). إن مارس هذا الشخص حدود مسئوليته هذه ، فما ذنبه؟

أكان يستطيع هؤلاء الناس حينما قال لهم الرب: ما تحلونه يكون محلولا... وما تربطونه يكون مربوطا..." أكانوا يستطيعون أن يقولوا: حاشا لنا يا رب أن نمارس سلطانك قل لنا كلاما غير هذا!!

الفصل الثامن

هل يغار الله من أولاده؟

١- غيرة خاطئة

٢- القاب المسيح لأولاده.

٣- الله يمجد خليقته.

٤- الله يعظم خليقته.

٥- ما معنى مجدى لا أعطيه لاخر؟

غيرة خاطئة

١- الذين ينكـــرون الكهنـــوت ، يغـــارون لله غيـــرة خاطئة...!

ويظنون إننا نأخذ مجد الله ، ونعطيه للكهنوت!

ويحتجون بقول الله: "مجدى لا أعطيه لآخر" (أش ٤٢:٨). كما لو كنا نحن نمنح الكهنوت صفات أو ألقابا ليست له! أو نمنحه سلطانا واختصاصات ليست لـــه ، أو نقابله باحترام وتوقير يليق بالله وحده ، ولا يجـــوز منحه للبشر!

وفى هذا الفصل نريد أن نبحث هذه الغيـــرة فـــى ضوء التعليم الكتابى ، فى ضـــوء كـــلام الله نفـــسه ، ونرى هل هى غيرة عن معرفة أم لا (رو ١٠:٢).

٢- تذكرنى غيرة هؤلاء الأخوة بغيرة يشوع لموســـى (عدد ١١).

حدث أن الله أمر موسى النبى أن يختار ســـبعين رجلا من الشيوخ المشورين بالمعرفة لكى يحملوا معه ثقل الشعب ، فلا يحمل ذلك وحده. وقال له: "فأنزل أنا معك هناك ، وآخذ من الروح الذى عليك وأضع عليهم ، فيحملون معك ثقل الشعب" (عد ١١:١٦ ، ١٧).

وحدث كما أمر الرب. ونزل الرب فـــى ســـحابة وكلم موسى. وأخذ من الروح الذى عليه وجعله علـــى السبعين رجلا الشيوخ. فلما حل عليهم الروح تنبـــأوا. ولكنهم لم يزيدوا (عد١١:٢٥). "وبقى رجـــلان فـــى المحلة: اسم الواحد ألـــداد ، واســـم الأخـــر ميـــداد ،

فحلعليهم الروح... فتنبأ فى المحلـــة. فـــركض غـــلام وأخبر موسى ويشوع. فغار يـــشوع لموســـى ، وأراد ردعهما. ولكن النبى العظيم موسى ، وبخ تلميذه يشوع على هذا قائلا له:

هل تغار أنت لى؟! يا ليت كل شـــعب الله كـــانوا أنبياء ، إذا جعل الرب روحه عليهم" (عد ١١:٢٩).

هكذا كان موسى النبى أعلى من مستوى الغيرة... فلماذا نقول إذن عن الله ــ فى كل عظمتـــه التـــى لا تقاس ــ ؟! أو هل نغار نحن لله ، كأن مجـــد الله فـــى خطر من جهة الكهنوت وكرامته؟! كلا طبعـــا ، بـــل أقول لهؤلاء الذين يغارون لله:

إن الله أعظـــم مـــن أن يغـــار ، فـــالغيرة هـــى للصغار...

٣- على أننى أحب أيضا أن لا أترك هذه القصة التى غار فيها يشوع لموسى ، بدون ملاحظة هامـــة ، ترينا مدى إكرام الله لأولاده ومعاملته لهم بمعاملة ترتفع جدا عن مستوى الغيرة. إننا ولا شك نقـــف مبهوتين من جهة قول الله لموسى عن الشيوخ:

"أخذ من الروح الذى عليك ، وأضـــع علـــيهم..." (عد ١١:١٧).

ويكرر الكتاب نفس العبارة عن الله إنه بعد أن تكلم مع موسى: "أخذ من الروح الذى عليه ، وجعـــل على السبعين رجلا الشيوخ" (عد ١١:٢٥). حقا إن فى هذا لعجبا...

الله معطى كل موهبة ، يأخذ من الروح الذى على موسى ، ويعطى للشيوخ!! أليس الله هو الذى أعطى موسى هذا الذى يريد الآن أن يأخذ من الروح التى عليه؟! أليست مواهب الله بلا حصر ، وبإمكانه أن يعطى هؤلاء الشيوخ من عنده مباشرة ، كما أعطى موسى من قبل؟! نعم. كل هذا سليم منطقيا ولاهوتيا. ولكن... ولكن ماذا؟ الإجابة هى: إن الله أراد فى هذا الموقف أن يكرم موسى أمام الناس. وكيف؟

موسى هو الذى يختار الشيوخ ، وأيضا يأخذون من الروح الذى عليه. وبهذا يصيرون خاضعين له ، وليسوا مساوين. وبهذا يتمجد موسى موسى أمامهم وأمام الناس ، بيد الله...

٤- هنا يبدو واضحا تماما ، أن الله لا يغار من أولاده ، وإنما على العكس هو يعظم أولاده ، ويكرمهم ويظهرهم ويمجدهم. وسنشرح كل هذا بالتصيل ، حتى لا يعود أحد فيغار لله غيرة خاطئة ، ويغار له من أولاده! ومن مجد ، الله نفسه أعطاه لهم!!

٥- على أن الذين يغارون لله من الكهنوت يقولون: كيف يمكن للبشر أن يأخذوا وظائف الله وألقابه؟! كيف يلقب أحدهم بأن كاهن ، والكاهن الوحيد هو المسيح؟

كيف يلقب أحدهم بسيد أو أب أو معلم ، بينما الله هو السيد ، وهو الأب وهو المعلم؟

كيف يصيرون رعاة ، بينما المسيح هو الراعى الصالح (يو ١٠).
كيف يغفرون الخطايا ، بينما لا تغفر الخطايا إلا الله؟
كيف يصيرون واسطة بين الله والناس ، بينما لا يوجد سوى وسيط واحد هو يسوع المسيح (١ تى ٢:٥).
كيف...؟ كيف...؟ كيف...؟ بأسئلة عديدة أجبنا على الكثير منها فى الفصول السابقة ، وسنجيب عن الباقى فى الفصل الأخير من هذا الكتاب. أما الآن فتعرض لإجابة عامة وهى:

ألقاب المسيح لتلاميذه

٦- يحتجون ويقولون: كيف تؤخذ ألقاب السيد المسيح وتعطى للبشر؟! وكما رأينا فى كتب ظهرت حديثا: البعض يعتبرون هذا تجديفا!! والبعض يسميه: "ضلالات شيطانية"! حسبما تسمح رقة ألفاظهم ف التعبير! والأمر الذى أريد أن أقوله هو:
إن الكتاب أعطى بعض ألقاب السيد المسيح للناس ، والسيد المسيح نفسه أعطى بعض ألقابه للناس... السيد المسيح أعطى بعض ألقابه للشعب كله ، لكل جماعة المؤمنين. بينما بعض ألقابه أعطاها لوكلائه من الرسل ولخلفائهم من بعدهم ، حسب

المسئولية الملقاة عليهم. وسنضرب أمثلة لهذا كله ، لنرى بماذا يرشدنا التعليم الكتابى:

٧- لقب المسيح باعتباره الراعى:

قال السيد المسيح: "أنا هو الراعى الصالح. والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف" (يو ١٠:١١). وكرر نفس عبارة: "أنا هو الراعى الصالح" (يو ١٠:١٤). بل حدد الأمر وقال عن الخراف: "تسمع صوتى ، وتكون رعية واحدة وراع واحد" (يو ١٠:١٦).

فهل معنى ذلك أن من يلقب نفسه راعيا ، يكون معتديا على ألقاب المسيح ، ناسبا إياه لنفسه؟!

وهنا نقول: كم من خادم فى البروتستانتية يقول إنه: "راعى كنيسة كذا" ، ولا يرى أنه "يرتئى فوق ما ينبغى" (رو ١٢:٣). ولا يتعبه ضميره مطلقا ، حينما يسمع السيد المسيح يقول عن رعاية الشعب: "أنا هو الراعى... أنا هو الراعى". ولا تتعبه عبارة: "راع واحد" ... ولا يأتى هنا بذكر الحق الكتابى!

إن الحرف يقتل (٢ كو ٣:٦). وما أخطر استخدام الآية الواحدة فى تفسير الكتاب...

إن السيد المسيح الذى قال: "أنا هو الراعى"... قال للقديس بطرس الرسول: "ارع غنمى... ارع خرافى" (يو ٢١:١٥-١٧). مكررا لقب الرعاية لبطرس ثلاث مرات...

وبطرس الرسول الذى يقول عن السيد المسيح: "كنتم كخراف ضالة. لكنكم رجعتم الآن إلى راعى نفوسكم وأسقفها" (١ بط ٢:٢٥). هو نفسه يقول للرعاة فى نفس الرسالة: "ارعوا رعية الله التى بينكم نظارا (أو أساقفة) لا عن اضطرار بل باختيار" (١ بط ٥:٤). والقديس بولس الرسول يقول لأساقفة أفسس: "احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة ، لترعوا كنيسة الله التى أقتناها بدمه" (أع ٢٠:٢٨).

٨- ها نحن نرى أن لقب الراعى ، اطلق على المسيح وعلى الرسل والأساقفة. ولكنه للمسيح بمعنى ، وللرعاة من البشر بمعنى آخر.

المسيح هو الراعى بطبيعته. وهم رعاة بتكليف منه ، كمجرد وكلاء الله (تى ١:٧).

المسيح هو الراعى للكل ، حتى للرعاة أنفسهم. ولذلك هو "راعى الرعاة". الكاهن يرعى شعبه شعب المسيح. ولكنه أمام المسيح هو معهم واحد من خرافه... ولذلك يقول القديس بطرس عن السيد المسيح إنه: "رئيس الرعاة". أما الرعاة فيقول لهم: "صائرين أمثلة للرعية. ومتى ظهر رئيس الرعاة ، تتاولون إكليل المجد الذى لا يبلى" (٥:٣ ، ٤).

٩- إن لقب الراعى هو لقب لله منذ القديم:

ولذلك يقول فى سفر حزقيال النبى: "أنا أرعى غنمى وأربضها ــ يقول السيد الرب ــ وأطلب الضال

، واسترد المطرود ، وأجبر الكسير ، وأعصب الجريح" (حز ٣٤:١٥ ، ١٦). ويقول داود النبى: "الرب راعى ، فلا يعوزنى شئ" (مز ٢٣:١).

ومع ذلك نرى الكتاب يقول إن الله: "أعطى البعض أن يكونوا رسلا ، والبعض أنبياء ، وابعض مبشرين ، والبعض رعاة ومعلمين" (أف ٤:١١).

هو الذى أعطى. فلماذا نغار نحن له ولألقابه؟!

على أن العبارة الأخيرة من (أف ٤:١١) تنقلنا إلى لقب آخر من ألقاب السيد المسيح ، أطلق عليه ، وعلى تلاميذه.

١٠- المسيح هو المعلم:

هكذا كان الكل يلقبونه: "إيها المعغلم الصالح" (مت ١٩:١٦).

والسيد المسيح نفسه قال لتلاميذه حينما غسل أرجلهم: "أنتم تدعوننى معلما وسيدا. وحسنا تقولون لأنى أنا كذلك. فإن كنت ــ وأنا السيد والمعلم ــ قد غسلت أرجلكم ، فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض" (يو ١٣:١٣ ، ١٤).

فعلى الرغم من أن السيد المسيح هو المعلم ، وعلى الرغم من قوله لرسله ولخلفائهم ــ وليس لكل الشعب ــ "لا تدعوا معلمين ، لأن معلمكم واحد ، المسيح" (مت ٢٣:١٠)... على الرغم من كل هذا: "أعطى البعض أن يكونوا رعاة ومعلمين" (أف ٤:١١).

١١- نكرر ونقول: اللعب واحد ، ولكن الاستعمال مختلف.

المسيح هو المعلم بمعنى. ووكلاؤه معلمون بمعنى آخر. والآيات الخاصة بهم كمعلمين كثيرين جدا (انظر ص ٦٠ من هذا الكتاب).

المسيح هو المعلم الحقيقى ، هو مصدر كل علم ومعرفة. أما الكاهن فهو معلم من حيث هو ينقل تعليم للناس ، لأنه من فم الكاهن تطلب الشريعة (ملا ٣:٧).

هل يغار أحد للمسيح ، من حيث لقبه كمعلم؟! اطمئنوا: لقب المسيح فى حصن حصين وبكل حرص مصون...

١٢- ولكن رسالته كمعلم ، عهد بها إلى أناس أمناء أكفاء أن يعلموا آخرين (٢ تى ٢:٢). وقال لكل منهم: "لاحظ نفسك والتعليم ، وداوم على ذلك" (١ تى ٤:١٦).

فلا تظنوا إذن أن لقب المسيح كراع ومعلم ، حينما يمنح إلى رجال الكهنوت ، يكون مجد الله قد أعطى لآخرين!! كلا ، بل إن مجد الله يشعر به الكل ، عن طريق التعليم... ننتقل إذن إلى لقب آخر من ألقاب المسيح...

١٣- حتى لقب المسيح كابن الله:

المسيح هو ابن الله. والآيات فى هذا اللقب عديدة جدا. وكمثال لذلك: استخدم السيد المسيح هذا اللقب فى

حديثه مع المولود أعمى قائلا له: "أتؤمن بابن الله" (يو ٩:٣٥) فآمن ذلك الأعمى وسجد له (يو ٩:٣٨).

ومع ذلك أعطانا نفس اللقب: أبناء الله ، إذ قيل: "وأما كل الذين قبلوه ، فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله" (يو ١:١٢). وقال القديس يوحنا: "انظروا أية محبة أعطانا الآب ، حتى ندعى أولاد الله" (١ يو ٣:١).

١٤- ولكن نحن أبناء بمعنى. والمسيح ابن الله بمعنى آخر.

نحن أبناء بالإيمان ، بالمحبة ' بالتبنى. أما هو فإنه ابن الله بمعنى انه من جوهره وله نفس طبيعته لذلك دعى "الابن" (يو ٣٦:٤) ودعى الابن الوحيد (يو ٣:١٦ ، ١٨ ؛ يو ١:١٨ ، يو ٤:٩).

أخذنا لقب أبناء الله ، دون أن يؤثر هذ على السيد المسيح فى شئ. وهذا اللقب بالذات ليس فقط للرسل ولرجال الكهنوت ، بل هو لجميع الناس. وهناك لقب آخر للمسيح ، وفى نفس الوقت أعطى لجميع الناس وهو النور:

١٥- السيد المسيح هو النور:

قال: "أنا هو نور العالم" (يو ٨:١٢) وكرر نفس العبارة: "أنا نور العالم" فى (يو ٩:٥). وقال عن نفسه إنه هو النور (يو ١٢:٣٥)... ومع ذلك قال لنا: "أنتم نور العالم... فليضىء نوركم هكذا قدام الناس ، لكى

يروا أعمالكم الحسنة ، ويمدوا أباكم الذى فى السموات" (مت ٥:١٤ ، ١٦)...

فهل تنازل السيد المسيح هنا عن مجده ، وأعطاه للناس؟! كلا ، بل كما قلنا سابقا ، نقول أيضا إنه نور بمعنى ، بينما المؤمنون نور بمعنى آخر.

١٦- هو النور الحقيقى (يو ١:٩). أما نحن فبنوره نعاين النور:

هو الذى ينير لكل إنسان (يو ١:٩). لذلك يقول المرتل فى المزمور: "الرب نورى وخلاصى ، ممن أخاف" (مز ٢٧:١)... "إنه نور لا يدنى منه" (١ تى ٦:١٦) وهو النور العجيب (١ بط ٢:٩).

نورنا بالنسبة إلى نور الله ، يشبه نور القمر بالنسبة إلى الشمس. فالشمس نورها حقيقى ، والقمر يستمد نوره منها.

إذن هو نور بذاته. أما نحن فننير حينما نستمد نورنا منه. وهو نور ليس فيه ظلمة البتة (١ يو ١:٥). أما نحن فكثيرا ما يكتنفنا الظلام بسبب خطايانا. ولذلك فإن يوحنا المعمدان ، مع إنه كان عظيما أمام الرب (لو ١:١٥) إلا أن الكتاب قال عنه: "هذا جاء للشهادة ، ليشهد للنور ، لكى يؤمن الكل بواسطته. لم يكن هو النور ، بل ليشهد للنور" (يو ١:٧ ، ٨).

لقب أسقف ، ولقب مدبر:

١٧- بنفس الوضع نتكلم عن لقب أسقف ، ولقب مدبر:

قيل عن السيد المسيح: "راعى نفوسكم وأسقفها" (١ بط ٢:٢٥). وقيل فى الكهنوت: "يجب أن يكون الأسقف بلا لوم كوكيل لله" (تى ١:٧). فالمسيح هو الأسقف ، لأنه هو الراعى الحقيقى. أما الأسقف فهو بهذه الصفة ، لأنه وكيل للمسيح الذى هو أسقف نفوسنا.

وقيل عن المسيح ــ فى الحديث عن بيت لحم: "منك يخرج مدبر يرعى شعبى إسرائيل" (مت ٢:٦). بينما قيل عن رجال الكهنوت: "الشيوخ المدبرون حسنا ، فليحسبوا أهلا لكرامة مضاعفة" (١ تى ٥:١٧).

١٨- ولكن ما أعظم الفرق بين المسيح كأسقف ومدبر ، وبين رجال الكهنوت...

المسيح هو أسقف الكل ، ومدبر الكل. أما رجال الكهنوت فلهم دائرة محدودة. وهم فى رعايتهم وتدبيرهم تحت رعاية المسيح وتدبيره. وتنطبق عليهم ــ كما على الشعب ــ عبارة: "راعى نفوسكم وأسقفها" (١ بط ٢:٢٥). والمسيح راع وأسقف من حيث طبيعته. أما هم فرعاة وأساقفة ومدبرون من حيث أنهم وكلاء الله ، استؤمنوا على وكالة (٢ كو ٥).

لقب كاهن:

١٩- بنفس الوضع نتكلم عن لقب كاهن:

قيل عن السيد المسيح إنه: "كاهن إلى الأبد على طقس ملكى صادق" (مز ١١٠ ، عب٥:٦). وقال بولس الرسول عن نفسه: "حتى أكون خادما... مباشرا لانجيل الله ككاهن" (رو ١٤:١٦).
ولكن بين كهنوت المسيح وكهنوت البشر فرقا جوهريا.

٢٠- المسيح كاهن باعتبار أنه مقدم الذبيحه' وهو نفسه الذبيحة ، وهو نفسه الذبيحة. أما كهنوت البشر ، فإنهم خدام لهذه الذبيحة عينها. أما المسيح فهو الذبيحة.

ولهذا قال عنه القديس بولس الرسول إنه: "قدم نفسه" (عب ٧:٢٧). وإنه "بدم نفسه دخل مرة إلى الأقداس فوجد فداء أبديا" (عب ٨:١٢). فالمسيح هو الكاهن وهو الذبيحة ، وهذا هو الفارق الجوهرى بين كهنوته وكهنوت البشر.

كما أن البشر يستمدون كهنوتهم من كهنوت المسيح. لولا أن المسيح ككاهن قد نفسه ذبيحة ، ما كان الكهنوت المسيحى يستطيع أن يقف على مذبح. والمسيح يعطى الغفران بكهنوته وذبيحته. أما الكهنة فيمنحون الغفران بسلطان منه ، كوكلاء له على استحقاق دمه...

إذن عمل البشر ككهنة ، لا يتعارض مع عمل المسيح ككاهن ، بل على العكس هو استمرار له.

٢١- بعد أن استعرضنا كيف أن ألقابا كثيرة للمسيح أعطيت لتلاميذه ، دون المساس بمجده ، أقول للذين يغارون لمجد الله أن يعطى لآخر ، ما رأيكم فى قول السيد المسيح عن تلاميذه ، فى حديثه مع الآب فى (يو ١٧):

"وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى" (يو ١٧: ٢٢).

هل تقفون مبهوتين أمام هذه العبارة؟! لا مانع ، قفوا مبهوتين ، وأنا أيضا معكم أقف مبهوتا أمام محبة الله لأولاده ولخدامه. ولكن لا نغار لله. فالمسيح لم يعطهم المجد الذى كان له عند الأب قبل كون العالم (يو ١٧: ٥). وإنما المجد الذى يمكن أن تحتمله طبيعتهم البشرية ، كخدام ، أعطاهم مجد هذه الخدمة ، التى مسح فيها السيد المسيح كاهنا وملكا ونبيا.

٢٢- سلمهم بعضا مما قدمه المجوس: ذهبا ولبانا ومرا:

فكان لهم المجد فى الذهب ، فى تاج الكهنوت ، وفى رئاسة شعبة... وكان لهم مجد اللبان ، فى عمل الكهنوت وتقديم البخور عن الشعب. وكان لهم مجد المر ، مجد الصليب الذى يحتملونه فى الخدمة. مع الفارق... إذ كان مجد الذهب واللبان والمر غير محدود بالنسبة إلى السيد المسيح ، بينما هو محدود بالنسبة إلى الكهنوت.

والذين يغارون لمجد الله ، ننقلهم بعد إلى نقطتين هما:
أ- المجد الذى يعطيه الله لخليقته.
ب- والعظمة التى يمنحها الله لخدامة.

الله يمجد خليقته

٢٣- إن الله يمنح مجدا لخليقته ، حتى الجامدة منها:

وفى هذا يقول القديس بولس الرسول: "مجد السماويات شئ ، ومجد الأرضيات شئ آخر. مجد الشمس شئ ، ومجد القمر آخر ، ومجد النجوم آخر. لن نجما يمتاز عن نجم فى المجد" (١ كو ١٥:٤٠ ، ٤١). حتى زنابق الحقل أعطاها الله فى جماله مجدا لم يكن لسليمان الملك. وفى ذلك قال الرب: "تأملوا زنابق الحقل... ولا سليمان فى كل مجده ، كان يلبس كواحدة منها..." (مت ٦:٢٨ ، ٢٩).

٢٤- بل تأملوا الملابس الكهنوتية التى أمر الله أن تصنع لهرون رئيس الكهنة بالذهب والأسمانجونى... للمجد والبهاء (خر ٢٨ ، ٤٠).

الله هو الذى اختار بنفسه هذه الملابس لكاهنه ، واختار نوع قماشه وزينتها وطريقة تفصيلها ، وأمر أن الذين يقومون بصنعها يكونون مملوءين من روح الحكمة. وهكذا قال لموسى النبى:

"واصنع ثيابا مقدسة لهرون أخيك للمجد والبهاء. وتكلم جميع حكماء القلوب ، الذين ملأتهم روح حكمة

، أن يصنعوا ثياب هرون ليكهن لـــى" (خـــر ٢:٢٨ ، ٣). "صنع الرداء من ذهب واســـمانجونى وأرجـــوان وقرمز وبوص مبروم صنعه حائـــك حـــاذق" (خـــر ٦:٢٨). وكذلك الـــصدرة (خـــر ١٥:٢٨) "وتـــصنع صحيفة من ذهب نقى. وتنقش عليها نقش خاتم (قدس للرب) وتصنعها على خيط اسمانجونى لتكـــون علـــى العمامة" (خر ٣٦:٢٨ ، ٣٧). وتكون على جبهته دائما للرضا عنهم أمام الـــرب (خـــر ٣٨:٢٨). أى أن الله يرضى عن الشعب ، حينما ينظر إلى الصفيحة الذهب التى على جبهة هرون المكتوب عليها "قدس للرب".

أى مجد هذا أعطاه الله لهرون فى ملابسه وفـــى شفاعته؟! وليس هرون فقط ، بل يقول الرب عن أولاد هرون:

"ولبنى هرون تصنع أقمصة ، وتصنع لهم مناطق ، وتصنع لهم ملابس للمجد والبهاء. وتلـــبس هـــرون أخاك إياها وبنيه وتمسحهم..." (خر ٤٠:٢٨ ، ٤١).

فهل المجد الذى أحاط الله به هرون ، انقص مـــن مجد الله؟! أم الله فرح بهرون وأولاده ، وألبسهم المجد والبهاء؟

وإلى هذه الدرجة بلغ اهتمام الله بكهنته وبـــرئيس كهنته.

أتريد أنت أن تصف هرون بالكبرياء والعظمـــة ، وهو فى ملابس الذهب والأرجوان والأســـمانجونى؟! إذن عليك أن تصف زنابق الحقل بهذه التهمة أيـــضا ،

لأنه ولا سليمان فى كل مجده كـــان يلـــبس كواحـــدة منها...!

وما ذنب هرون وما ذنب الزنبقة ، أن الله ألبسهما هكذا؟!

إن كان الله يعطى بهاء لزنابق الحقل ، أفلا يعطى خدمة ووكلاءه؟! بل هو يعطى بالأكثر.

٢٥- **بل انظروا المجد الذى أعطاه لموسى وايليا على جبل التجلى.**

حتى أن القديس بطرس الرسول قال: "... نصنع هنا ثلاث مظال. لك واحدة ، ولموسى واحدة ، ولايليا واحدة" (مت ١٧:٤). ولكن هـــذا المجـــد يعطيـــه الله لخادمين له ، قدما له الذبائح من قبـــل... إنـــه مجـــد يحسب كعربون لأمجاد القيامة ، التى ســـنكون فيهـــا كملائكة الله فى السماء (مت ٢٢:٣٠).

٢٦- ومن أمثلة المجد الذى أعطاه الله لخليقتـــه ، المجد الذى أعطاه للملائكة "المقتدرين قوة" (مـــز ١٠٣) الذى يقال عن الواحد منهم إنه ملاك نـــور (٢ كـــو ١١:١٤). بكـــل مـــواهبهم وجمـــالهم ونقاوتهم...

٢٧- **والمجد كما أعطاه الله للقديـــسين ، أعطـــاه كذلك للتائبين.**

انظروا إلى الخاطئة يهوذا (فى سفر حزقيـــال) ، هذه التى كانت مطروحه بدمها ، كيف طهرها الله وقال

لها: "حممتك بالماء ، وغسلت عنك دماءك ، ومسحتك بالزيت" ليس هذا فقط ، بل يقول أيضا: "وألبستك مطرزة ... وحليتك بالحلى... وتاج جمال على رأسك. فتحليت بالذهب والفضة ، ولباسك الكتان والبز والمطرز... وجملت جدا جدا ، فصلحت لمملكة. وخرج لك اسم فى الأمم لجمالك ، لأنه كان كاملا ببهائى الذى جعلته عليك ، يقول السيد الرب" (خر ١٦:٩-١٤).

أى مجد هذا ، أن يلقى الله بهاءه على البشر ، ليكون جمالهم كاملا ببهائه؟!

٢٨- ولكن ليس هذا غريبا على الله عندما خلق الإنسان قال: "نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا" "فخلق الله الإنسان على صورته ، وعلى صورة الله خلقه" (تك ١:٢٦ ، ٢٧).

هذا هو أول مجد ، أن الإنسان خلق على صورة الله.

٢٩- ومن المجد الذى مجد الله به الإنسان ، صنع العجائب.

وهى معجزات عظم الله بها أولاده فى أعين الناس ، وكانت وسيلة لنشر أو تثبيت الإيمان. ونحن نرى فى معجزة شق الأردن أن الله قال ليشوع بن نون قبلها: "اليوم ابتدئ أعظمك فى أعين جميع إسرائيل ، لكى يعلموا إنى كما كنت مع موسى أكون معك" (يش٣:٧).

وسمح الله أن معجزة شق البحر الأحمر لا تكون بيده الإلهيه مباشرة ، وإنما بيد موسى...

على أنى لا أرى فى الكتاب المقدس كله آية تدل على تمجيد الله لأولاده بالمعجزات ، أكثر من قول السيد المسيح لتلاميذه:

"من يؤمن بى ، فالأعمال التى أنا أعملها ، يعملها هو أيضا ، ويعمل أعظم منها" (يو١٤:١٢).

الكتاب المقدس مملوء بالمعجزات. وهناك سجل بالمواهب ذكره بولس الرسول (١كو١٢) ولم يكن ضد مجال الله فى شئ أن يتمتع أولاده بهذه المواهب التى أعطاهم الله إياها...

٣٠- إن المجد لم يطلبه أولاد الله ، بل هو الذى أعطاه.

ولو كان الله يرى فى ذلك شيئا ضده ، ما كان يعطى. ولكن هوذا الرسول يقول: "الذين دعاهم ، فهؤلاء بررهم أيضا. والذين بررهم فهؤلاء مجدهم أيضا" (رو ٨:٣٠). ويقول: "إن كنا نتألم معه ، فلكى نتمجد أيضا معه" (رو ٨:١٧).

٣١- ومن أروع أنواع المجد ، ذلك المجد العتيد الذى ننناله فى القيامة وفى العالم الآخر ، مجد الأبدية:

يقول بولس الرسول: "إن آلام الزمان الحاضر ، لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا" (رو ٨:١٨).

ولعل أولى بشائر هذا المجد الجسد الروحانى الذى سنقوم به "على صورة جسد مجده" (فى ٣:٢١). هذا "الذى دعانا إلى مجده الأبدى" (١ بط ٥:١٠). دعانا إلى ملكوته ومجده (١ تس ٢:١٢).

وعن جسد القيامة يقول بولس الرسول: "يزرع فى هوان ، ويقام فى مجد. يزرع جسما حيوانيا ، ويقام جسما روحانيا... وكما لبسنا صورة الترابى ، سنلبس أيضا صورة السماوى" (١ كو ١٥:٤٣-٤٩).

وبطرس الرسول يقول عن نفسه: "شريك المجد العتيد أن يعلن"... ويقول للرعاة: "ومتى ظهر رئيس الرعاة ، تتاولون إكليل المجد الذى لا يبلى".

الله يعظم خليقته

يشهد السيد المسيح لعظمة يوحنا المعمدان الكاهن فيقول:

لم يقم بين المولودين من النساء ، أعظم من يوحنا المعمدان (مت ١١:١١). بل العجيب فى يوحنا هذا ، أن يقال عنه أثناء البشارة بمولده إنه: "يكون عظيما أمام الرب" (لو١:١٥). يمكن أن يكون عظيما أمام الناس ، أما عبارة: "عظيما أمام الرب" فتدل على تواضع كبير من الله ، ومحبته لأولاده تجعلهم عظماء أمامه ، وهم تراب ورماد.

٣٢- وهوذا إبراهيم أبو الأباء ، يقول له الرب:

"أجعلك أمة عظيمة ، وأباركك وأعظم اسمك ، وتكون بركة" (تك ١٢:٢).

والكتاب يشرح لنا الكثير عن عظمة إبراهيم ، وعن شفاعته فى أهل ساندوم (تك ١٨) ، وعن أن لعازر المسكين حملته الملائكة إلى حضن إبراهيم (لو ١٦:٢٢). كما يحدثنا الكتاب عن نسل إبراهيم ، وقول الرب لهذا القديس: "تتبارك فيك جميع قبائل الأرض" (تك ١٢:٣).

٣٣- ولا ننس العظمة التى وهبها الله للسيدة العذراء.

هذه الوحيدة التى قال لها الرب: "الروح القدس يحل عليك. وقوة العلى تظللك. لذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله" (لو ١:٣٥). وشعرت القديسة مريم بأن القدير صنع معها عجائب ، لذلك قالت: "هوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبنى" (لو ١:٤٨ ، ٤٩).

وبلغ من تكريم الله للقديسة العذراء ، إنه بمجرد وصول سلامها إلى أذنى اليصابات ، أن اليصابات امتلآت من الروح القدس ، وارتكض الجنين بابتهاج فى بطنها (لو ١٠:٤١ ، ٤٤).

٣٤- وعظم الرب من شأن موسى النبى جدا...

وصنع على يديه معجزات وعجائب عديدة. بل إنه بلغ من المجد الذى اسبغه الرب على موسى أن قال له: "أنا جعلتك إلها لفرعون" (خر ٧:١)!! ولما تقولت

مريم وهرون على موسى ، قال الرب لهما مدافعا عنه:

"إن كان منكم نبى للرب ، فبالرؤيا استعلن له ، فى الحلم أكلمه. أما عبدى موسى فليس هكذا ، بل هو أمين فى كل بيتى. فما إلى فم وعيانا أتكلم معه... وشبه الرب يعاين" (عد ١٢:٦-٨). وضرب الرب مريم بالبرص عقابا لها لأنها تكلمت على موسى...

٣٥- وأعطى الرب عظمة ، حتى للعامة أيضا...

فقال: "وأما من عمل وعلم ، فهذا يدعى عظيما فى ملكوت السموات" (مت ٥:١٩). وقال عن المتضعين أيضا إنهم هم: "الأعظم فى ملكوت السموات" (مت ١٨:١ ، ٤). والمرأة الكعنانية ، على الرغم من أنها من شعب لعنة أبونا نوح بعد الطوفان ، إلا أن السيد المسيح وجد فيها شيئا حسنا ، فقال لها: "عظيم هو إيمانك" (مت ١٥:٢٨).

٣٦- ووصف الله بالعظمة ، حتى الطبيعة والمدن.

فوصف الشمس والقمر بعبارة: "النيرين العظيمين" (تك ١:١٦) وجعل أحدهما لحكم النهار والآخر لحكم الليل. وقال عن نينوى: "المدينة العظيمة" لمجرد إنها كانت مدينة ذات شعب كبير (يون ٤:١١).

٣٧- بعد هذا نتكلم عن العظمة التى منحها الله للكهنوت:

شرحنا فى الأبواب السابقة السلطان الذى منحه الله للكهنوت ، حتى أن رجال الكهنوت يمكن أن يمنحوا الروح القدس للناس ، وأن يمنحوهم أيضا المغفرة. وذكرنا الألقاب والاختصاصات التى اسندها الله لرجال الكهنوت ، وما خصهم به الله من دعوة واختيار وإرسالية ومسحه... الخ. ونذكر هنا مثالا ورد فى سفر الرؤيا:

رأى القديس يوحنا حول العرش الالهى "أربعة وعشرين كاهنا جالسين متسربلين بثياب بيض وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب" (رؤ ٤:٤).

من هؤلاء الذين يمكنهم الجلوس فى حضرة الله ، وعلى رؤوسهم أكاليل ، بينما الملائكة وقوف قدامه ، الشاروبيم والسارافيم (أش ٦:٢).

ويتابع الرائى حديثه عن هؤلاء الكهنة ، بأن لهم جامات (مباخر) من ذهب ، مملوءة بخورا هى صلوات القديسين (رؤ ٥:٨) يرفعونها إلى الله...

ولقب العظمة يلصقه الله برئيس الكهنة ، فيقول عنه "الكاهن العظيم" (زك ٣:١) ، وأحيانا يقول عنه: "الكاهن الأعظم" (لا ٢١:١٠).

إذن لا تغاروا لله ، فألقاب العظمة ، هو الذى يمنحها لأولاده ، دون أن تؤثر هذه على عظمته هو.

٣٨- حقا إن العظمة الطبيعية هى لله وحده. ولكنه من تواضعه منح العظمة لأولاده. ولكن بين عظمة الله والناس فروقا.

عظمة الله غير محـــدودة. أمـــا عظمـــة البـــشر فمحدوده. وإذا قورنت بالله تكون لا شئ قدامه...

عظمة الله طبيعية بحكم لاهوتـــه. أمـــا العظمـــة بالنسبة إلى الإنسان ، فهى إما مكتسبة أو هى منحة من الله. وعلى أية الحالات ، ليست هى منة ، من ذاتـــه ، لأنه تراب ورماد...

عظمة الله هى عظمة شاملة. أما الإنـــسان ففـــى زاوية معينة.

عظمة الله هى عظمة حقيقية تتصف بالكمال والقدسية والدوام ، بعكس الإنسان فى كل هذه الصفات...

٣٩- إذن لا داعى مطلقا لأن يغار البعض لله مـــن عظمة يسبغها هو على بعض عبيده ، ويبقون على الرغم من ذلك عبيدا كما هم. فعظمتهم ومجدهم ، كلها أمور نسبية ، فى المقارنة مع أخـــوتهم. أمـــا أمام الله فهم خدامه. وكل إكرام منه لهم يزيـــدهم تواضعا قدامه...

٤٠- وأخيرا نقول لكل من يغار لله من الكهنوت:

- الله يريد أن يعطى غيرك. فلمـــاذا تتـــذمر علـــى عطاياه؟!
- الله يمجد أولاده. فماذا يضايقك أنت من هذا؟!
- الله لا يحسب هذا انتقاصـــا لمجـــده. فمـــا ســـبب الغيرة؟!
- أتريد أن تكون ملكيا أكثر من الملك نفسه؟!

- أتود أن تحسب عطايا الله ومواهبة ضد مجده؟!

ما هو سر غيرتك على مجد الله؟ أهو قوله تبارك اسمه: "مجـــدى لا أعطيـــه لآخـــر" (أش ٤٢:٨). إذن لنبحث معنى هذه الآية.

معنى: مجدى لا أعطية لآخر

٤١- **المقصود به بلا شك ، هو مجد اللاهوت:**

فالله قد منحنا أمجادا كثيرة ، وأنواعا كثيرة مـــن العظمة. وكلها لا تقاس بعظمـــة الله غيـــر المحـــدودة ومجده غير المحدود. الشئ الوحيد الذى لا يمكن منحه للبشر هو مجد اللاهوت ، هذا الأمر الـــذى اشـــتهى الشيطان أن يناله ، قائلا فى قلبه: "أصير مثل العلـــى" (أش ١٤:١٤). وهذا الذى أغرى به الـــشيطان أبوينـــا الأولين ، قائلا لهما: "تصيران مثل الله..." (تك ٣:٥).

٤٢- وتكملة الآية (أش ٤٢:٨) ، تدل علـــى أنهـــا ضد عبادة الأصنام: إذ قال الله: "أنا الـــرب. هـــذا اسمى ــ ومجدى لا أعطيه لآخر ، ولا تـــسبيحى للمنحوتات (أى للتماثيل المنحوتة)".

٤٣- وكل الاصحاحات التالية من ســـفر أشـــعياء تدور فى هذا المعنى ، كأن يقول الـــرب: "لكـــى تعرفوا وتؤمنوا بى ، وتفهموا إنى أنا هو. قبلى لم يصور إله ، وبعدى لا يكون. أنا أنا الرب ولـــيس غيرى مخلـــص" (أش ٤٣:١٠ ، ١١) "أنـــا الأول وأنا الآخر ، ولا إله غيـــرى" (أش ٤٤:٦) "أنـــا

الرب وليس آخر. لا إله سواى... أنا صانع كـــل هذه" (أش٤٥:٥ ، ٧).

٤٤- ولا يمكن لأحد أن يدعى بأن الكهنوت أخـــذ مجد اللاهوت. وكل ما يعمله ، إنما يعمل كوكيـــل لله مفوض منه.

الفصل التاسع

الكهنوت ... خدمة

الكهنوت خدمة

١- ذكرنا فى الفصول السابقة أن الكهنوت دعوة إلهيه واختيار ومسحة ، وأنه لجماعة مميــزة بأعمــال مميزة ، وأن رجال الكهنوت دعوا ملائكة وسفراء ووكلاء ورعاة وآباء ومــدبرين ، ونهــم تمتعــوا بألقاب كانت للمسيح نفسه. وأن الله منحهم الرئاسة على شعبه ، والسياة ، وسلطان الحــل والــربط ، وجعلهم بركة ويمنحون البركة.

حتى أن البعض بدأ يغار لله من الكهنوت:

لذلك نقول فى هذا الفصل إنهم مجرد خدام.

هم خدام لله ، فيما هم وكلاء وسفراء. وهم خــدام للكلمة ، وخدام للمذبح ، ولهــم خدمــة المــصالحة ، وخدمة الروح ، وخدمة الأقداس ، وخدمــة الــسرائر الالهيه.

٢- نقول إنهم خدام ، لكى تكون لهم روح الاتــضاع أمام السلطان الذى وهبهم إياه. ونقول خدام حتــى يهدأ الذين (يغارون لله)...

٣- وهكذا نرى القديس بولس الرسول يقــول لأهــل كورنثوس

"من هو بولس؟ ومن هو أبلوس؟ بل خادمان آمنتم بواسطتهما".

فالقديس بولس يرى نفسه مجرد خادم ، وعمــل الرسولية الذى يقوم به هو عمل خدمة. لــذلك حينمــا

احتاج للقديس مرقس الرسول ، أرسل إلى القديس تيموثاؤس قائلا له: "لوقا وحده معى. خذ مرقس واحضره معك ، لأنه نافع لى للخدمة" (٢ تى ٤:١١).

٤- ولذلك لما كان يهوذا الاسخريوطى واحدا من الاثنى عشر قبل خيانته ، قال عنه الرسل: "إذ كان معدودا بيننا ، وله نصيب فى هذه الخدمة" (أع ١:١٧). وصلى الرسل وعملوا قرعة. فاختار الرب متياس "ليأخذ قرعة هذه الخدمة" (أع ١:٢٥).

٥- إذن كان الآباء الرسل هم خدام العهد الجديد.

وفى هذا يقول القديس بولس الرسول: "بل كفايتنا من الله ، الذى جعلنا كفاة لأن نكون خدام عهد جديد" (٢ كو ٣:٦).

وسمى الرسول خدمتهم: خدمة الروح ، وخدمة البركة (٢ كو ٣:٨ ، ٩).

الكهنوت خدمة لله

٦- هو هكذا منذ القديم. لذلك قيل فى سفر أشعياء:

"أما أنتم فتدعون كهنة الرب. وتسمون خدام إلهنا" (أش ٦١:٦). كما قيل فى الصوم الذى صامه الشعب أيام يوئيل النبى: "ناحت الكهنة خدام الرب" (يوء ١:٩).

٧- ونفس الوضع فى العهد الجديد ، يقول القديس بولس:

"... نظهر أنفسنا كخدام المسيح فى صبر كثيـــر" (٢ كو ٤:٦). ويقول أيضا: "ظاهرين أنكـــم رســـالة المسيح مخدومة منا" (٢ كو ٣:٣). وواضح من هـــذه الآية أن الكهنوت هو خدمة نفـــوس. وحينمـــا يقـــارن بولس الرسول خدمته بخدمة باقى الرسل يقول: "أهـــم خدام المسيح؟ أقول كمختل العقل فأنا أفضل" (٢ كـــو ١١:٢٣).

خدمات ثلاث

الكهنة هم خدام الله ، خدام المسيح. ولكـــن فـــيم يخدمونه؟ إنها خدمات عديدة نذكر من بينهـــا خدمـــة المذبح ، وخدمة الكلمة ، وخدمة المصالحة.

٨- فمن جهة خدمة المذبح:

قيل فى سفر يوئيل النبى: "تنطقوا ونوحـــوا أيهـــا الكهنة. ولولوا يا خدام المذبح ادخلوا بيتا بالمسوح يـــا خدام إلهى ، لأنه قد امتنع عن بيـــت الهكـــم التقدمـــة والسكيب" (يوء ١:١٣).

وقيل عن زكريا الكاهن: "وفيما هو يكهن فى نوبة فرقته أمام الله ، حسب عادة الكهنوت ، أصابته القرعة أن يدخل إلى هيكل الرب ويبخر... فظهر لـــه مـــلاك الرب واقفا عن يمين مذبح البخور... ولما كلمت أيـــام خدمته ، مضى إلى بيته" (لو ١:٨-٢٣).

وقال القديس بولس الرسول: "لأن كل رئيس كهنة ، يقام لكى يقدم قـــرابين وذبـــائح..." (عـــب ٨:٣).

والمسيح كرئيس كهنة قدم ذبيحة ، "بدم نفسه" (عب ٩:١٢) "ليبطل الخطية بذبيحة نفسه" (عب ٩:٢٦).

٩- ومن جهة خدمة الكلمة ، خدمة الانجيل:

قال الآباء الرسل عند سيامة الشمامسة السبعة: "أما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة" (أع ٦:٤).

وهنا تظهر أهمية خدمة الكلمة فى عمل رئاسة الكهنوت.

ولما تحدث لوقا الانجيلى عن مصادر معلوماته ، قال: "كما سلمه إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة" (لو ١:٢) أى الآباء الرسل...

وخدمة الكلمة هى خدمة الانجيل. وفى ذلك يقول بولس الرسول: "... بالانجيل الذى صرت أنا خادما له" (أف ٣:٧). وقال إنه أؤتمن على الانجيل (١ تس ٢:٤).

خدمة الكلمة هى خدمة الكرازة ، وخدمة التعليم.

وعنها قال المسيح لتلاميذه: "اكرزوا بالانجيل للخليقة كلها" (مر ١٦:١٥). وقال بولس لتلميذه تيموثاوس الأسقف: "اكرز بالكلمة... وبخ انتهر عظ ، بكل أناة وتعليم... اعمل عمل المبشر. تمم خدمتك" (٢ تى ٤:٢-٥).

١٠- أما عن خدمة المصالحة:

فيقول القديس بولس الرسول: "الله الذى صالحنا لنفسه بيسوع المسيح ، وأعطانا خدمة المصالحة... واضعا فينا كلمة المصالحة. إذن نسعى كسفراء عن المسيح ، كأن الله يعظ بنا ، نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله" (٢ كو ٥:١٨-٢٠).

١١- وخدمة المصالحة بين الله والناس ، تشمل المناداة بالإيمان والتوبة.

وعمل التوبة هو موضوع طويل ، يشمل الوعظ والاعتراف ، والارشاد ، وقيادة الناس فى الطريق الروحى السليم.

١٢- بل المصالحة مع الله تشمل أعمال الرعاية كلها...

الخدمة عمل المسيح والملائكة والرسل

١٣- لا يتهاون أحد بعمل الخدمة ، منقصا من قدره. فقد قيل عن السيد المسيح إنه خادم. السيد المسيح الذى هو وسيد كل أحد ، قال عن نفسه فى الانجيل: "لأن ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم ، ويبذل نفسه فدية عن كثيرين" (مت ٢٠:٢٨ ، مر ١٠:٤٥). وقل عنه بولس الرسول إنه: "رئيس كهنة ، خادما للأقداس" (عب ٨:١ ، ٢).

١٤- ونفس لقب خادم اطلق أيضا على الملائكة فقيل: "الصان ملائكته أرواحا ، وخدامه نارا تلتهب" (مز ١٠٤:٤).

وقيل عن الملائكة: "أليس جميعهم أرواحا خادمة ، مرسلة للخدمة ، لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص" (عب ١:١٤).

١٥- ولقب خادم أطلق على الأباء الرسل الأطهار كخدام عهد جديد ، وقد ذكرنا أمثلة كثيرة. وقد اطلق أيضا على الأنبياء فقيل عن موسى النبى:
"وموسى كان أمينا فى كل بيته كخادم" (عب ٣:٥).

ولكى نوضح كرامة لقب خادم ، نذكر الحقيقة الآتية:

وكلاء وخدام:

١٦- كون الكهنة ورؤساء الكهنة والرسل كانوا خداما ، لا يمنع أنهم كانوا فى نفس الوقت وكلاء لله ، وسفراء له. إنهم أمامه خدام ، وأمام الشعب وكلاء الله. وفى هذا المعنى يقول القديس بولس الرسول:
"هكذا فليحسبنا الإنسان كخدام المسيح ، ووكلاء سرائر الله ، ثم يسأل فى الوكلاء ، لكى يوجد الإنسان أمينا" (١ كو ٤:١ ، ٢).

١٧- وهنا يوجد جميع بين لقبى خدام ، ووكلاء. وكذلك فى (لو ١٢).

قال الرب: "يا ترى من هو الوكيل الأمين الحكيم ، الذى يقيمه سيده على عبيده ، ليعطيهم طعامهم فى حينه. طوبى لذلك العبد الذى إذا جاء سيده ، يجده

يفعل هكذا. الحق أقول لكم إنه يقيمه على جميع أمواله" (لو ١٢: ٤٢-٤٤).

وفى هذا النص يوجد جمع بين لقب وكيل ، وعبد.

١٨- كذلك جمع الرسول بين خدمة المصالحة ، ولقب سفراء...

فقال: "وأعطانا خدمة المصالحة... إذن نسعى كسفراء للمسيح ... نطلب عن المسيح: تصالحوا مع الله" (٢ كو ٥: ١٨ ، ٢٠).

أسئلة فى

الكهنوت

الكهنوت والبركة

سؤال

- هل يمكن أن تؤخذ بركة من إنسان؟
- أليس أن الله هو مصدر البركة؟ أم نحن البشر الخطاة! فكيف يمكن لإنسان خاطئ أن يمنح البركة لغيره؟

الجواب

١ - لا جدال أن الله هو مصدر كل بركة...

وهو الذى بارك آدم وحواء (تك ١:٢٨) وبارك نوحا وبنيه (تك ٩:١). "وبارك الله اليوم السابع وقدسه" (تك ٢:٣). والله هو الذى بارك أبانا إبرام ، وقال له: "أباركك وأعظم أسمك... وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض" (تك ١٢:٢ ، ٣). وبارك الرب أيوب الصديق فى آخرته (أى ٤٢:١٢). كما أمر الله أن تتلى بركاته على جبل جرزيم أمام كل الشعب (تث ٢٧:١٢) ووردت قائمة هذه البركات فى سفر التثنية.

وفى العهد الجديد نرى السيد المسيح يبارك تلاميذه (لو ٢٤:٥٠). ونراه أيضا يبارك الأطفال (مر ١٠:١٦). ويبارك الخبز فى سفر الافخارستيا (مت ٢٦:٢٦).

٢ - ولكن بركة الله لا تمنع مطلقا بركة البشر للبشر...

وسنذكر أمثلة عديدة جدا فى هذا المقال. وسنضرب أولا أمثلة من بركة الآباء البطاركة ، أى

رؤساء الآباء أمثال نوح وإبراهيم واسحاق ويعقـــوب. وبركة رجال الكهنوت ، وبركة الأنبياء والأبرار. بـــل أيضا بركة الفقراء ، وبركة الدعاء مـــن كـــل أحـــد ، وبخاصة بركة الوالدين.

٣- وسنرى أن البركة الممنوحة من رجال الله ، هى بركة ممنوحة من الله نفسه.

وستوضح ذلك الأمثلة التى سنذكرها إن شاء الله.

وبنفس الوضع: اللعنة التى كانت تصدر من رجال الله ، كانت تعتبر لعنة صادرة من الله نفـــسه. ومثـــال ذلك لعنة نوح لكنعان (تك ٩:٢٥) ، التى ظلت ســـائدة عبر الأجيال حتى فى حديث السيد المسيح مع المـــرأة الكنعانية (مت ١٥:٢٢ ، ٢٦).

بركة الآباء البطاركة

٤- لقد بارك أبونا نوح أبنيه سام وحام ، ولعن كنعان (تك ٩:٢٦ ، ٢٧). وكما قال هكذا كان.

أيجوز لنا أن نقول إن أبانا نوح قد تجاوز حدوده حينما بارك سام وحام ، وذلك لأنه بشر؟! حاشا...

٥- وأبونا اسحق بارك يعقوب ، ثـــم أعطـــى بركـــة لعيسو.

وكلام أبينا اسحق كان كأنه صادر من فم الله نفسه ، وتم كما قال. وأتى السيد المسيح من نسل يعقـــوب ، حسبما باركه أبوه اسحق قائلا: "الله القدير يباركـــك... ويعطيك بركة إبراهيم لك ولنسلك معك" (تك ٢٨:٣).

هل أخطأ أبونا اسحق حينما قال ليعقوب: "... حتى تباركك نفسى قبل أن أموت" (تك ٢٧: ٤)؟! وحينما قال عنه أيضا: "نعم ، ويكون مباركا" (تك ٢٧: ٣٣).

لقد كانت بركة اسحق ليعقوب مطابقة لقول الرب لرفقة وهى حبلى: "فى بطنك أمتان. ومن أحشائك يفترق شعبان... وكبير يستعبد لصغير" (تك ٢٥: ٢٣).

ولهذا فيما كان القديس بولس الرسول يتحدث عن رجال الإيمان ، قال: "بالإيمان اسحق بارك يعقوب وعيسوا من جهة أمور عتيدة" (عب ١١: ٢٠).

٦ - **وبالمثل "بالإيمان يعقوب عند موته بارك كل واحد من ابنى يوسف" (عب ١١: ٢١).** "وبفطنة وضع يديه" (تك ٤٨: ١٤) اليمنى على رأس افرايم الصغير ، واليسرى على رأس منسى البكر. ولم يغير الوضع حينما ساء ذلك فى عينى يوسف أبيهما ، أن تكون اليد اليسرى على البكر... وكما فعل يعقوب هكذا كان إذ "قدم افرايم على منسى" "وباركهما فى ذلك اليوم" (تك ٤٨: ٢٠).

وكما بارك يعقوب أولاده الأسباط الاثنى عشر ، هكذا كان.

أيجرؤ أحد أن يلوم أبانا يعقوب فى كل البركة التى منحها لأولاده (تك ٤٩). ويقول له: "البركة من الله وحده" ! كيف تؤخذ بركة من إنسان؟!

٧- **والآباء لم يباركوا فقط ، إنما أيضا كانوا بركة:**
وهكذا قال الله لأبينا إبراهيم ، ليس فقط: "أباركك وعظم اسمك" وإنما أيضا: "وتكون بركة" (تك ١٢: ٢).
هكذا كان أبونا إبراهيم بركة للعالم كله. كما كان ايليا النبى بركة فى بيت أرملة صرفة صيدا (١ مل ١٧). وكان اليشع النبى بركة فى بيت المرأة الشونمية (٢ مل ٤). وكان يوسف الصديق بركة فى بيت فوطيفار. ويقول الكتاب هنا عبارة جميلة ودقيقة وهى:
"إن الرب بارك بيت المصرى بسبب يوسف" (تك ٣٩: ٥).
ويكمل الوحى قوله عن بركة يوسف فى بيت فوطيفار: "وكانت بركة الرب على كل ما كان له فى البيت وفى الحقل. فترك كل ما كان له فى يد يوسف".
عبارة "تكونون بركة" قالها الرب أيضا لبيت يهوذا (زك ٨: ١٣).

٨- **إن الذى يرفض البركة من رجال الله هو الخاسر:**
بل إنه لم يصل إلى مستوى عيسو الذى رفع صوته وبكى ، وقل لاسحق: "باركنى أنا أيضا يا أبى" ألك بركة واحدة فقط يا أبى. باركنى أنا أيضا يا أبى" (تك ٢٧: ٣٤ ، ٣٨). على الرغم من كل أخطاء عيسو ، كان يؤمن ببركة أبيه اسحق.

٩- نذكر مثالا هو وبركة موسى وهارون الكاهنين (مز ٩٩:٦):

يقول الكتاب: "فنظر موسى جميع العمل ، وإذا هم قد صنعوه كما أمر الرب... فباركهم موسى" (خر ٣٩:٤٣).

ونود أن نقول بالنسبة إلى هارون وبنيه ملاحظة هامة:

١٠- كان هارون وبنوه يباركون الشعب بأمر إلهى:

يقول الكتاب: "وكلم الرب موسى قائلا: كلم هرون وبنيه قائلا: هكذا تباركون بنى إسرائيل قائلين لهم: يباركك الرب ويحرسك. يضئ الرب بوجهه عليك ويرحمك... فيجعلون اسمى على بنى إسرائيل ، وأنا أباركهم" (عد ٦:٢٢-٢٧).

١١- إذن بركة الكهنة هى استمداد لبركة الله على الشعب:

يباركون الشعب قائلين له: "يباركك الرب".

بركة الكهنة إذن هى صلوات إلى الله لأجل الشعب.

١٢- وهم قنوات من خلالها يوصل الله بركته للشعب. أو هم وكلاء لله يوصلون بركته للناس.

الله هو الذى اختار هذه القنوات بنفسه. وهو الذى أمرهم بمباركة الشعب ، ووضع على ألسنتهم البركة

التى يقولونها. وأمرهم أن يوصلوا هذه البركة قائلين للشعب: "يباركك الله". وتكون هذه البركة من الله ، من فم الكاهن. تماما ككلمة الحل والمغفرة ، مع تنوع التفاصيل.

١٣ - هل نحتج ونقول:

كيف يباركون الشعب وهم بشر؟! الله هو الذى أمرهم بهذا ... أم هل نحتج ونقول: إذن ليسوا هم الذين يباركون وإنما الله... ليكن. ولكن الله شاء أن تكون بركته عن طريقهم. وهم ــ تبارك اسمه ــ الذى استخدم هذا التعبير: "هكذا تباركون (الشعب)... وأنا أباركهم" (عدد ٦:٢٢ ، ٢٧).

ونفس المعنى نراه فى مباركة ملكى صادق الكاهن لأبينا إبراهيم:

يقول الكتاب عن ملكى صادق فى مقابلته لإبرام: إنه "أخرج خبزا وخمرا ، وكان كاهنا لله العلى. وباركه وقال: مبارك إبراهيم من الله العلى مالك السموات والأرض" (تك١٤:١٨ ، ١٩).

ومعلمنا القديس بولس الرسول يتأمل هذا الحادث التاريخى فى عمق ، ويستخرج منه عقيدة عن أفضلية الكهنوت الذى بطقس ملكى صادق على الكهنوت الهرونى فيقول:

"لأن ملكى صادق هذا ملك ساليم ، كاهن الله العلى ، الذى استقبل إبراهيم راجعا من كسرة الملوك

وباركه... وبدون كل مشاجرة الأصغر يبارك من الأكبر" (عب ٧:١ ، ٧).

ملكى صادق بارك إبرام. وكيف باركه؟ بقوله له: مبارك أنت من الله. إذن الله هو الذى يبارك ، عن طريق الكاهن وصلاته. والكاهن قناة شرعية لتوصيل البركة.

١٥- ورجال الكهنوت لا يباركون الأشخاص فقط ، وإنما السرائر المقدسة أيضا. وفى ذلك يقول القديس بولس الرسول:

"كأس البركة التى نباركها ، أليست هى شركة دم المسيح" (١ كو ١٠:١٦).

ذكرنا الآن أمثلة من بركة رؤساء الآباء ، وبركة رجال الكهنوت ، ننتقل إلى نقطة أخرى فى مباركة البشر للبشر وهى:

بركة الأنبياء والأبرار

١٦- خرج شاول الملك لكى يباركه صموئيل النبى (١ صم ١٣:١٠). ونقرا أيضا عن مباركة داود النبى لهدورام (١ أى ١٨:١٠). وقد ذكر لنا الكتاب أن سليمان الملك بارك الشعب (١ مل ٨:١٤ ، ٢ أى ٦:٣) طبعا بصفته مسيحا للرب. ونقرا عن أن ياهو "صادف يهوناداب بن ركاب يلاقيه ، فباركه" (٢ مل ١٠:١٥).

ولعل من الأمثلة الواضحة للبركة:

١٧ - مباركة سمعان الشيخ للسيدة العذراء ويوسف النجار:

وقيل عن سمعان الشيخ أنه كان بارا تقيا... والروح القدس كان عليه (لو ٢:٢٥). وأنه بارك العذراء ويوسف (لو ٢:٣٣ ، ٣٤).

١٨ - ومن نصوص الكتاب الواضحة عن بركة البشر للبشر:

"ببركة المستقيمين تعلو المدينة" (أم ١١:١١).

"الرجل الأمين كثير البركات" (أم ٢٨:٢٠).

بركات أخرى

١٩ - نذكر فى المقدمة بركة الوالدين:

سواء قالوا البركة بألسنتهم ، أو نال الابن بركة إكرامهم. وفى ذلك يقول بولس الرسول: "إكرم أباك وأمك ، التى هى أول وصية بوعد" (أف ٦:٢). ولعل المقصود هو البركة التى ذكرت فى الوصايا العشر "إكرم أباك وأمك ، لكى تطول أيامك على الأرض" (خر ٢٠:١٢).

٢٠ - هناك بركة أخرى هى بركة خدمة الفقراء والمساكين:

ولعل أمثلتها قول أيوب الصديق فى حديثه عن خدمته للمساكين: "بركة الهالك حلت على" (أى ٢٩:١٣). أى أن الشخص الذى كان يهلك ، أو كان فى حكم الهالك وانقذته ، هذا بركته حلت على.

وهنا بركة ، سواء كلمة دعاء من الفقير أو طالب المعونة ، تكون بركة للإنسان أو مجرد بركة الخدمة ذاتها ولو فى الخفاء...

٢١ - بركة دعاء من أى أحد:

كقول الرسول: "باركوا على الذين يضطهدونكم. باركوا ولا تلعنوا" (رو ١٢:١٤). ولعله قد أخذ هذا من قول الرب فى العظة على الجبل: "أحبوا أعداءكم ، باركوا لأعينكم" (مت ٥:٤٤).

وفى هذا المعنى يقول القديس بطرس الرسول: "غير مجازين عن شر بشر ، أو عن شتيمة بشتيمة ، بل بالعكس مباركين" (١ بط ٣:٩).

٢٢ - فإن كان الإنسان يمكن أن يتلقى كلمة بركة من أى إنسان ، حتى ممن قد أساء هو إليه ، فكم بالأولى كلمة البركة من الكاهن الذى استؤمن من الله على منح البركة؟!

إذن عبارة: "كيف نأخذ بركة من إنسان" لا تتفق مع الحق الانجيلى. ومن ناحية أخرى ، فإن مباركة الكهنة للشعب عبارة عن وصية أمر بها الرب. وإن لم ينفذوها يكونون مقصرين ومخطئين.

٢٣ - والعجيب أن الذين يحتجون على منح الكاهن للبركة ، كثيرا ما يقول كل منهم لمن يخاطبه "الرب يباركك". وقد يقولها فى حديثه مع أحد

الآباء الكهنة القسوس ، أو أحد الأساقفة ، ككلمـــة دعاء...

الكهنوت والسيادة

سؤال

- كيف ندعو بعض رجال الكهنوت بعبارة (سيدنا) ، بينما لا يوجد سوى سيد واحد هو الله. وقد قال السيد المسيح: "أما أنتم فلا تدعوا سيدى ، لأن معلمكم واحد هو المسيح" (مت ٢٣:٨)؟

الجواب

١- قال السيد المسيح هذه العبارة فى مجال نقده لكبرياء الكتبة والفريسيين ، الذين "يعرضون عصائبهم ، ويعظمون أهداب ثيابهم ، ويحبون المتكأ الأول فى الولائم ، والمجالس الأولى فى المجامع ، والتحيات فى الأسواق ، وأن يدعوهم الناس سيدى سيدى" (مت ٢٣:٥-٧). ثم قال بعد ذلك مباشرة: "وأما أنتم فلا تدعوا سيدى...".
قال لهم هذا ، ليلغى قيادة الكتبة والفريسيين وسيادتهم ، تمهيدا لوضع نظام لقيادات كنيسة جديدة ، لا علاقة لها بهؤلاء السادة محبى الظهور...

٢- وقال هذه العبارات لرسله القديسين ، وليس لكل الشعب:
"لا تدعوا سيدى... لا تدعوا معلمين. ولا تدعوا لكم أبا على الأرض" (مت ٢٣:٨-١٠). فالرسل

وخلفاؤهم من رؤساء الآباء ، ليس لهم علـــى الأرض معلم أو أب أو سيد... أما باقى الشعب فلهم...

وقد شرحنا هذه النقطة فى الكـــلام عـــن رجـــال الكهنوت كمعلمين وكآباء. (انظر ص ٥٩ ، ص ٦٠). ونتكلم الآن عن كلمة "سادة"، فنقول:

٣- إن السيادة منحها الله للإنسان منذ البـــدء ، لأنـــه صورته ومثاله (تك ١:٢٦).

فقال لآدم وحواء: "اثمروا واكثروا وامـــلأوا الأرض ، واخضعوها ، وتسلطوا على سمك البحر وعلى طيـــر السماء..." (تك ١:٢٨). بل قال الله قبل خلق الإنسان: "نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون..." (تك ١:٢٦).

وهذه السلطة ذاتها ، وهذه السيادة ، كما منحها الله لآدم وحواء ، منحها أيضا لنوح وأولاده ، بعد الفلـــك (تك ٩:٢).

الإنسان كصورة لله هو سيد ، وكوكيل لـــه علـــى الأرض هو سيد. وسيادة الإنسان لا تتعارض مع سيادة الله إطلاقا ، ولا تنافسها.

إنها منحة من الله ، وليس منافسة له ، وتمـــارس باتضاع.

٤- وأمامنا مثال هو يوسف الـــصديق ، منحـــه الله ألقاب السلطة والسيادة والأبوة ، دفعـــة واحـــدة ، وسلك فى ذلك باتضاع.

يقول يوسف الصديق إن الله "جعلنى أبا لفرعون ، وسيدا لكل بيته ، ومتسلطا على كل أرض مصر" (تك ٤٥: ٨).

وما أكثر الأمثلة فى الكتاب المقدس ، التى منح فيها الله بعض أولاده أن يكونوا سادة بغير كبرياء...

٥- هل تعجبون من أن الله جعل يوسف أبا لفرعون ، وسيدا لكل بيته؟! هوذا ما هو أكبر من هذه ، أعنى قول الرب لموسى:

"أنا جعلتك إلها لفرعون" (خر ٧: ١) وقوله أيضا لموسى عن هرون: "هو يكون لك فما ، وأنت تكون له إلها" (خر ٤: ١٦).

طبعا كلمة "إلها" هنا لا تعنى اللاهوت الذى هو طبيعة الله وحده ــ تبارك اسمه ــ إنما تعنى السيادة ، بأسلوب فيه لون واضح من التمجيد... فهل تتعجبون من هذا المجد الذى لعبده موسى ، الذى قال عنه فى مجال آخر لتمجيده: "إن كان منكم نبى للرب ، فبالرؤيا استعلن له ، فى الحلم أكلمه. أما عبدى موسى ، فليس هو هكذا ، بل هو أمين على كل بيتى. فما إلى فم وعيانا أتكلم معه... وشبه الرب يعاين" (عد ١٢: ٦-٨).

٦- نأخذ مثالا للسيادة فى البركة التى أخذها يعقوب أبى الآباء ، حيث قال له فيها:

"ليستعبد لك شعوب ، وتسجد لك قبائل. كن سيدا لأخوتك ، وليسجد لك بنو أمك" (تك٢٧:٢٩).

إنها سيادة ، وسجود. ومع ذلك كانت بركة. ولم تتعارض مع روح الاتضاع ، ولا مع سلطان الله وسيادته.

وطبعا السجود هنا ، هو سجود الاحترام ، وليس سجود العبادة.

ونلاحظ أن السيادة التى منحها الله ليعقوب على أخوته ، لم يستخدمها فى كبرياء ، ولا هى أفقدته اتضاعه. بل إنه ــ وهو السيد ــ سجد إلى أخيه سبع مرات إلى الأرض (تك٣٣:٣).

٧- السيادة إذن فى الكهنوت ، لا تمنع الاتضاع. وهى نابعة من أن الأسقف هو وكيل لله (تى ١:٧). فكل احترام مقدم له ، إنما هو مقدم لمركزه هذا ووضعه. أليس هو الشخص الذى بوضع ينال الروح القدس؟...

والسيادة هنا ما هى إلا طاقة للتنظيم فى الكنيسة ، وليست مطلقا للتسلط ، كما كان يحدث مع الكتبة والفريسيين.

سجود العبادة ، وسجود الإكرام

سؤال

- هل يليق السجود لإحدى رتب الكهنوت ، كما يفعل البعض؟ أليس السجود هو لله وحده حسب تعليم الكتاب؟

الجواب

١ - تعود الناس أن يسجدوا للأسقف احتراما ، باعتباره وكيل الله (تى ١:٧). فهم يسجدون لله فى شخصه. ومثال ذلك:

ومثال ذلك أنهم يستقبلون الأسقف بلحن إب أورو... "يا ملك السلام ، أعطنا سلامك" بينما ملك السلام هو المسيح. ولكنهم يقولون هذا اللحن فى وجود الأسقف ، للترحيب به ، باعتباره وكيلا للمسيح.

وبالمثل حينما يصلى الأسقف الانجيل ، يرتلون لحن "أقسم الرب ولن يندم ، أنك أنت هو الكاهن إلى الأبد على طقس ملكى صادق" (مز ١١٠) بينما هذا اللحن هو للسيد المسيح ، وهذا المزمور نبوءة عنه. ولكن اللحن يقال فى وجود الأسقف باعتباره الوكيل الذى يمثل المسيح... ويشبه ذلك عزف السلام الجمهورى فى وجود مندوب أو ممثل لرئيس الجمهورية ، حتى لو كان ضابطا صغيرا...

٢ - والسجود للأسقف هو سجود احترام ، وله أمثلة فى الكتاب:

وكثير من الأساقفة يمتنعون عن قبول هذا السجود ، فيحترمهم الشعب بالأكثر بسبب تواضعهم ، ويتمسكون بالسجود بالأكثر. فيضطر هؤلاء أن يستسلموا لهذا الواقع ،وفى قلوبهم يعتقدون أنهم تراب ورماد.

٣- ولبحث الموضوع لاهوتيا وكتابيا نقول إن هناك نوعين من السجود: سجود عبادة وسجود احترام. وسجود العبادة هو لله وحده.

وعن سجود العبادة قال الكتاب عن الأصنام: "لا تسجد لهن ولا تعبدهن" (تث ٥:٩). وقال أيضا: "للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد" (مت ٤:١٠). وفى كلا النصين يقترن السجود بالعبادة والآيات كثيرة. ولا خلاف فى أن سجود العبادة لله وحده.

أما سجود الاحترام ، فأمثلته كثيرة فى الكتاب. وقد صدر من قديسين يعتبرون أمثلة عليا فى الإيمان: سجدوا لغيرهم ، أو قبلوا السجود.

قديسون يسجدون لبشر

٥- أبونا إبراهيم مثلا ، أبو الآباء والأنبياء: لما اشترى من بنى حث أرضا لمقبرة ، ليدفن زوجته سارة ، يقول الكتاب: "فقام إبراهيم ، وسجد لشعب الأرض لبنى حث" و"سجد إبراهيم أمام شعب الأرض" (تك ٢٣:٧ ، ١٢).

فهل كان سجود أبينا إبراهيم لبنى حث ضد الإيمان؟! حاشا فأبونا إبراهيم من أبرز الأمثلة فى الإيمان بشهادة الكتاب (عب ١١:٨-١٠).

٦- وأبونا يعقوب أبو الآباء "سجد إلى الأرض سبع مرات ، حتى اقترب إلى أخيه عيسو" (تك ٣٣:٣). وكذلك سجدت زوجتاه وجاريتاه وأولادهن لعيسو. فهل خرجوا جميعا عن الإيمان؟! حاشا.

٧- وموسى النبى خرج لاستقبال حميه يثرون ، وسجد وقبله (خر ١٨:٧).

٨- وداود النبى سجد أمام شاول الملك لأنه مسيح الرب (١ صم ٢٧:٨). وقال له: "يا سيدى الملك. فهل أخطأ موسى النبى العظيم؟ وهل أخطأ داود النبى العظيم ، وخرجا عن الإيمان؟!

إن سجود آبائنا إبراهيم ويعقوب وداود وموسى ، أمام بشر ، كان مجرد احترام وتوقير. ومن المحال أن نتهم إيمان هؤلاء الأنبياء العظام الذين شهد لهم الرب بنفسه.

قديسون سجدوا لملائكة

٩- وهناك قديسون سجدوا أيضا لملائكة:

فإبراهيم أبو الآباء رأى ثلاثة رجال ، فركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض (تك ١٨:٢). وكانوا الرب وملاكين. وما كان إبرام وقتذاك

يعرف أن الرب بينهم ، وإلا ما كان يقول لهم: "اغسلوا أرجلكم واتكئوا تحت الشجرة ، فآخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم تجتازون" (تك ١٨:٤ ، ٥).

١٠- ولما "جاء الملاكان إلى سادوم مساء ، وكان لوط جالسا فى باب سادوم. لما رآهما لوط ، قام لاستقبالهما ، وسجد بوجهه إلى الأرض" (تك ١٩:١).

ولما يعترض الملاكان اطلاقا على سجود لوط لهما.

إنه سجود احترام. ولو كان سجود عبادة ، لمنعاه حتما.

١١- وبلعام لما أبصر ملاك الرب واقفا "خر ساجدا على وجهه" (عدد ٢٢:٣١). وحتى لو كان بلعام مخطئا ، لم نسمع أن الملاك منعه من السجود أو وبخه على ذلك ، بل وبخه على أنه ضرب أتان" (عدد ٢٢:٣٢).

١٢- إن الملاك الذى سجد له يوحنا ، امتنع تواضعا.

ومن المحال أن نظن أن هذا الرسول العظيم الذى كان من أعمدة الكنيسة ، قد خرج عن الإيمان بسجوده للملاك! بل إنه لما منعه الملاك من السجود له (رؤ ١٩:١٠) عاد فسجد للملاك مرة ثانية (رؤ ٢٢:٨).

أنبياء يتقبلون السجود

١٣- ورجال الله القديسون: كما سجدوا لغيرهم ، فإنهم أيضا تقبلوا من غيرهم السجود ، ولم يمتنعوا ، ولم يعتبروه عبادة:

داود النبى العظيم: سجدت له إبيجايل (١ صم ٢٣:٢٥) ، وسجد له الرجل العماليقى (٢ صم ٢:١). وسجد له مفيبوشت بن ناثان (٢ صم ٦:٩ ، ٨). وسجدت له المرأة التقوعية (٢ صم ٤:١٤). وسجد له صبيا غلام مفيبوشت (٢ صم ٤:١٦). وسجد له شمعى بن جيرا (٢ صم ١٨:١٩). وسجدت له زوجته يثشبع (١ مل ١٦:١ ، ٣١).

سجد له كل هؤلاء احتراما ، كمسيح للرب. وقبل داود منهم هذا السجود ، ولم يعتبره عبادة. بل سجد له ناثان النبى.

١٤- قيل عن ناثان النبى إنه: "دخل إلى أمام الملك (داود). وسجد للملك على وجهه إلى الأرض" (١ مل ٢٣:١). وهنا نرى نبيا أمام نبى آخر هو ملك ومسيح للرب.

فهل أخطأ هذان النبيان؟ أم أنه سجود احترام؟

١٥- وارونه اليبوسى سجد لداود "فخرج أرونه ، وسجد للملك على وجهه إلى الأرض" (٢صم ٢٠:٢٤). وقيل أيضا عن اخيمعص بن صادوق الكاهن إنه قال للملك داود: سلام ، "وسجد للملك على وجهه إلى الأرض" (٢ صم ٢٨:١٨).

١٦- دانيال النبى قبل السجود من نبوخذ نصر الملك:

يقول الكتاب: "حينئذ خر نبوخذ نصر على وجهه ، وسجد لدانيال" (دا ٢:٤٦). ولم يمتنع دانيال عن قبول السجود.

١٧- وإيليا النبى قبل السجود من رئيس الخمسين الثالث:

"فصعد رئيس الخمسين الثالث ، وجاء وجثا على ركبتيه أمام إيليا. وتضرع إليه وقال له: يا رجل الله ، لتكرم نفسى وأنفس عبيدك هؤلاء الخمسين فى عينيك" (٢ مل ١:١٣).

١٨- واليشع النبى قبل السجود من المرأة الشونمية:

وذلك بعد إقامته ابنها من الموت: "فأتت وسقطت على رجليه ، وسجدت إلى الأرض. ثم حملت ابنها وخرجت" (٢ مل ٤:٣٧).

١٩- ومن أمثلة الاحترام ، سجود الملك سليمان لأمه بتشبع:

"دخلت بتشبع إلى الملك سليمان ، لتكلمه عن أدونيا. فقام الملك للقائها ، وسجد لها. وجلس على كرسيه ، ووضع كرسيا لأم الملك ، فجلست عن يمينه" (١ مل ٢:١٩).

وسليمان الملك ، وإن كان قد سجد لبثشبع لأنها أمه ، فإنه من الناحية الأخرى اقتبل السجود من ادونيا ، الذى رشحه البعض للملك (١ مل ١:٥٣).

٢٠- ويوسف الصديق قبل سجود اخوته له:

"فأتى أخوه يوسف وسجدوا له بوجوههم إلى الأرض" (تك ٤٢:٦). وسجدوا له مرة أخرى (تك ٤٣:٢٦). ومرة ثالثة (تك ٤٤:١٤) ومرة رابعة (تك ٥٠:١٨).

ولم يوبخهم على السجود ، ولم يمتنع. كان ذلك شيئا طبيعيا كعلامة احترام. أما لو خرج عن هذا المعنى إلى العبادة ، لرفضه يوسف الصديق بلا شك.

سجود بأمر من الله

٢١- سجود أخوه يوسف له ، كان بوحى من الله.

وكان مؤيدا برؤى إلهية حكاها يوسف لوالديه واخوته. فالأمر إذن متفق مع مشيئة الله ، وبتدبير منه.

قال لاخوته عن حلمه: "وإذ حزمتى قامت وانتصبت ، فاحتاطت حزمكم وسجدت لحزمتى" (تك ٣٧:٧). وقال لأبويه: "حلمت حلما أيضا. وإذا الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا ساجدة لى... فانتهره أبوه قائلا: هل نأتى أنا وأمك وأخوتك ونسجد لك" (تك ٣٧:٩ ، ١٠).

٢٢- ومن البركة الإلهية التى نالها يعقوب أبو الآباء ، أن يسجد له اخوته ، وتسجد له شعوب وقبائل. هكذا كانت البركة:

"ليستعبد لك شعوب. وتسجد لك قبائل. كن سيدا لاخوتك ، وليسجد لك بنو أمك" (تك٢٧:٢٩).

٢٣- ولئلا يظن البعض أن بركة سجود الغير ، أو طاعته وخضوعه ، كانت فى العهد القديم فقط ، نأخذ مثلا واضحا له فى العهد الجديد ، فى سفر الرؤيا. وذلك فى الرسالة إلى ملاك كنيسة فيلادلفيا ، حيث قال له الرب عن القائلين إنهم يهود ، وهم ليسوا يهودا بل يكذبون:

"هأنذا أصيرهم يأتون ، ويسجدون أمام رجليك ، ويعرفون إنى أنا أحببتك" (رؤ٣:٩).

وما دام هؤلاء سيسجدون لراعى كنيسة فيلادلفيا ، بأمر إلهى وبمشيئة إلهية ، إذن مثل هذا السجود ليس خطية.

أنواع سجود أخرى

٢٤- وهناك سجود أمام الهياكل والمذابح والأماكن المقدسة.

يقول داود النبى: "أمام الملائكة أرتل لك ، وأسجد قدام هيكلك المقدس" (مز ١٣٧). ويقول أيضا: "أما أنا فبكثرة رحمتك أدخل إلى بيتك ، وأجد قدام هيكل قدسك بمخافتك" (مز٥:٧).

ونحن حينما نسجد أمام الهيكل أو المذبح ، أترانا نعبد الهيكل أو المذبح؟! حاشا. وإنما هو احترام للمواضع المقدسة. كما قال رئيس جند الرب ليشوع: "اخلع نعلك من رجليك ، لأن المكان الذى أنت واقف عليه هو مقدس" (يش ٥:١٥).

٢٥- هناك سجود آخر للتوبة أو للاعتذار:

مثل المطانيات ، يسجد بها شخص لآخر ، اعتذارا ، أو يعبر بها عن توبته لله. وهذا خارج نطاق الكهنوت.

٢٦- الأسقف أو البطريك الذى يسجد له الناس ، هو أيضا يسجد لهم.

وذلك قبل بداية القداس قائلا للشعب: "أخطأت سامحونى".

إذن ينبغى أن نفهم السجود ، بالروح لا بالحرف ، لأن الحرف يقتل.

أهو سلطان للرسل فقط؟

سؤال

- بماذا نرد على القائلين بأن السلطان أعطى للرسل فقط؟

الجواب

فى الواقع أن هذا الأمر لا يستقيم إلا لو كانت الديانة المسيحية هى لعصر الرسل فقط ، وليست لكل العصور.

والذى يقول بهذا ، إنما يهدم المسيحية دون أن يقصد ، ويوقف كل الممارسات والعقائد والتعاليم التى كانت موجودة أيام الرسل. وتكون المسيحية قد انتهت بنياحة القديس يوحنا الانجيلى ، آخر من رقد من الاثنى عشر...

أما لو كانت المسيحية هى لكل العصور ، فلابد أن يستمر ما كان يعمله الرسل. يسلمونه لخلفائهم ، وهم للأجيال التى بعدهم ، بنفس السلطان.

وسنضرب عدة أمثلة فى هذا الموضوع:

١ - **التعليم**:

السيد المسيح قال للرسل: "معلمكم واحد هو المسيح" (مت ٢٣). ولكن السيد المسيح المعلم ، سلم التعليم للرسل ، وقال لهم: "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم... وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به" (مت ٢٨: ١٩ ، ٢٠).

والرسل تلمذوا خلفاءهم. بولس الرسول مثلا تلمذ تيموثاوس ، وتيطس ، ولوقا ، وتيخيكس ، وآخرين.

ثم قال لتيموثاوس مثلا: "لاحظ نفسك والتعليم ، وداوم على ذلك" (١ تى ٤:١٦) "أعمل عمل المبشر. تمم خدمتك" (٢ تى ٤:٥). وكيف ذلك؟

"ما تسلمته منى بشهود كثيرين ، أودعه أناسا أمناء ، ويكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضا" (٢ تى ٢:٢).

أى أن المسيح سلم التعليم للرسل.

وبولس استلم من الرسل ومن المسيح.

وبولس سلم تيموثاوس.

وتيموثاوس أودع نفس التعليم لأناس أمناء.

وهؤلاء الأمناء كانوا أكفاء أن يعلموا آخرين أيضا.

وجيل يمضى ، وجيل يجئ. والكنيسة باقية بنفس التعليم.

٢ - الافخارستيا:

المسيح سلم الرسل هذا السر ، قائلا لهم: "هذا هو جسدى. هذا هو دمى. اصنعوا هذا لذكرى". وسلم ذلك لبولس أيضا. وبولس يقول: "لأننى تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضا..." (١ كو ١١:٢٣).

وتسليم تقديم جسد الرب ودمه ، لازم لاستمرار السر.

وهذا الاستمرار هو أمر إلهى ، قال فيه الرب: "اصنعوا هذا لذكرى". ولا يمكن أن يصنعه إلا الذين

ائتمنوا على هذا السر. وواضح أن الرب سلمه لرسله القديسين ، فينتقل بطبيعة الحال إلى خلفائهم ، أى إلى رجال الكهنوت.

ومن المحال أن يكون جسد الرب ودمه لعصر الرسل فقط.

وإلا تكون الأجيال كلها قد حرمت من بركات هذا السر التى ذكرناها فى الباب السادس ، ووردت فى (يو ٦). وكذلك من الناحية السلبية تتعرض كل الأجيال لقول الرب: "الحق الحق أقول لكم: إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه ، فليس لكم حياة فيكم" (يو٦:٥٣).

إذن اختصاص تقديم جسده ودمه ، مستمر لاستمرار التعليم.

ننتقل إلى نقطة أخرى ، وهى:

٣- المعمودية:

من المحال أن تكون المعمودية قاصرة على العصر الرسولى وحده ، وذلك لعلاقتها بالخلاص "من آمن واعتمد خلص" (مر ١٦:١٦).

وأيضا بسبب الانذار الذى ذكره الرب فى حديثه لنيقوديموس (يو ٣:٥).

ولعلاقتها بمغفرة الخطايا ، حسب قول القديس بطرس لليهود فى يوم الخمسين: "توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح ، لمغفرة

الخطايا..." (أع ٢:٣٨). وكذلك لعلاقة المعمودية بالميلاد الثانى (يو ٣:٥ ، تى ٣:٥).

فما دامت المعمودية لها علاقة بالخلاص ، وبمغفرة الخطايا ، وبالميلاد الثانى ، إذن لابد أن تستمر عبر الأجيال ، ولا يمكن أن تكون قاصرة على العصر الرسولى. والمعمودية لم يعهد بها الله إلا لرسله ، وبالتالى لخلفائهم لتستمر.

قال لهم: "تلمذوا جميع الأمم... وعمدوهم... وعلموهم" (مت ٢٨).

ولم يعهد بهذه المسئولية لعامة الشعب. فلكى تستمر ، لابد أن تستمر فى خلفاء الرسل ، وخلفائهم فى المسئولية.

ويكفى لأهمية استمرارها ، قول الرسول عن المعمودية:

"لأنكم جميعكم الذين اعتمدتم للمسيح ، قد لبستم المسيح" (غل ٣:٢٧). هل يمكن حرمان الأجيال كلها من هذه البركة ، حينما يقول البعض إن وصايا المسيح للرسل كانت لعصرهم فقط؟! نضيف نقطة أخرى وهى:

٤ - منح الروح القدس:

هل يمكن أن جيلا من الأجيال يمكن أن يعيش بدون الروح القدس؟! محال... وكيف إذن كان يمنح الروح القدس؟ كان ذلك عن طريق الأباء الرسل وليس أفراد الشعب ، كما حدث بالنسبة إلى السامرة:

"ولما سمع الرسل ... أن السامرة قد قبلت كلمة الله ، أرسلوا إليهم بطرس ويوحنا... حينئذ وضعا الأيادى عليهم ، فقبلوا الروح القدس" (أع ٨:١٤-١٧). ولم نسمع اطلاقا أن عامة الشعب كانوا يمنحون الروح القدس. ونفس الوضع ،نراه فى منح الروح لأفسس (أع ١٩).

٥- سلطان المغفرة والارشاد ، والحل والربط:

سلطان المغفرة الذى منحه السيد المسيح للآباء الرسل (يو ٢٠:٢٣) هل كان خاصا بعصر واحد يتمتع به... يتمتع بالإرشاد الروحى ، واراحة النفوس عن طريق الاعتراف. وأما باقى العصور ، فلا...!

إن المسيحية هى المسيحية ، ديانة لكل الشعوب ، ولكل العصور...

والذى اعطى الأباء الرسل ، إنما أعطى لقيادة الخدمة فى أشخاصهم ، لكى يتمتع به كل الناس...

كان لابد لتنظيم الكنيسة من سلطان الحل والربط ، ليس فقط من أجل المغفرة والعقوبة ، إنما أيضا من أجل سلطة التقنين والتشريع ، بما لا يتعارض مع كتاب الله. وقام الرسل بواجبهم.

وفى كل جيل ، تظهر أمور جديدة تحتاج إلى معرفة رأى الدين فيها ، وتحتاج إلى كلمة من الكهنوت الذى له سلطان الحل والربط (مت ١٨:١٨) ، والذى

"من فمه يطلبون الشريعة ، لأنه رسول رب الجنـــود" (ملا ٢:٧).

فهل تبقى الكنيسة بلا قيادة بعد عهد الرسل؟! وهل يبطل سلطان الحل والـــربط؟ وهـــل يبطـــل التقنـــين والتشريع؟ وهل نترك الشعب حيارى لا يعرفون أيـــن هو الخير وأين هو الشر؟... حاشا أن يحدث هذا فـــى كنيسة الله ، التى كل شئ فيها يسير بلياقـــة وحـــسب ترتيب (١كو ١٤:٤٠).

إن كان الرسول قد قال لأهل كورنثـــوس: "أمـــا الأمور الباقية ، فعندما أجئ أرتبها" (١كـــو ١١:٣٤) ، فإنه قال لتلميذه تيطس أسقف كركيت: "تركتـــك فـــى كريت لكى تكمل ترتيب الأمور الناقصة ، وتقيم فـــى كل مدينة قسوسا كما أوصيتك" (تى ١:٥).

يتضح من هنا أن سلطان الترتيـــب الـــذى كـــان للرسول ، قد اشترك فيه تلميذه أيضا. وهنا جيل يـــسلم جيلا.

٦ - سلطان وضع اليد:

السيد المسيح بنفسه أقام خداما. وتركهم يقيمـــون خداما من بعده ، يتولون مباشرة الاختصاصات التـــى عهد بهم إليهم.

وهكذا وضعت اليد علـــى بـــولس وبرنابـــا (أع ١٣:٣).

وبولس وضع اليد على تلميذه تيموثاوس أســقف أفسس ، قائلا له: "أذكرك أن تضرم موهبة الله التـــى فيك بوضع يدى" (٢ تى ١:٦).

وتيموثاوس وضع اليد على آخــرين. وقــال لــه بولس:

"لا تضع يدك على أحد بالعجلة ، ولا تشترك فى خطايا الآخرين" (١ تى ٥:٢٢).

وكما كلف بولس تلميذه تيموثاوس ، أن يكون حريصا فى وضع يده فى إقامة القسوس ، كذلك كلف تلميــذه تيطس أسقف كريت ، أن يقيم فى كل مدينــة قــسوسا (تى ١:٥).

وهكذا تسلسل وضع اليد من المسيح ، إلى بولس ، إلى تيموثاوس وتيطس وغيرهما ، إلى آخرين. هكــذا مع باقى الرسل.

كان لابد أن السلطان ينتقل مــن الرســل عبــر الأجيال ، لكى تستمر الرئاسة الكنسية ، ويستمر عمل الكهنوت ، وتستمر الخدمة ، وتستمر النعم الالهيه التى تأتى عن هذا الطريق.

٧- الرسل هم الأساس:

جاء السيد المسيح يبنى الملكوت ، ووضع أساســا هو الرسل. ولكن لا يمكن أن يبقى الأمر عند مستوى الاساس فقط دون أن يكمل البناء ، ولابد أن يــستمر. وفى هذا يقول القديس بطرس الرسول:

"كونوا أنتم أيضا مبنين ، كحجارة حية ، بيتا روحيا كهنوتيا مقدسا ، لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله" (١ بط ٢:٥).

وكيف يبنى هذا البيت الروحى الكهنوتى المقدس؟

يقول القديس بولس الرسول: "مبنين على أساس الرسل والأنبياء. ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية" (أف ٢:٢٠).

إذن الرسل هم مجرد الأساس ، وليسوا كل البناء.

ولا يمكن ترك الأساس بدون بناء عليه.

من هنا انتقلت الاختصاصات من الرسل إلى خلفائهم ، ليتم البناء.

ويل لى إن كنت لا أبشر

سؤال

- لماذا تخصون الكهنة بالتعليم؟ لماذا لا يقوم بالتعليم كل من له غيرة؟ ويقول أيضا كما يقول الكتاب: "ويل لى إن كنت لا أبشر" (١ كو ١٦:٩).

الجواب

الذى قال: "ويل لى إن كنت لا أبشر" هو بولس الرسول. وليس كل إنسان هو بولس الرسول.

ولماذا قال الرسول هذا الكلام؟ إنه يقول: "إن كنت أبشر ، فليس لى فخر ، لأن الضرورة موضوعة على..." (١ كو ١٦:٩). ونسأله: لماذا يرى الضرورة موضوعة عليه ، فويل له إن كان لا يبشر.

يجيب الرسول: "قد استؤمنت على وكالة" (١ كو ١٧:٩)

إنه كوكيل لله ، قد استؤمن منه على هذا العمل ، أن يبشر. ومن هنا كانت الضرورة موضعه عليه ، من حيث مسئوليته كوكيل...

إذن لا تنتزع آية واحدة من فصل ، دون أن نقرأ الفصل كله ، ونعرف من الذى يتكلم؟ ولماذا يقول هذا؟ وهل نحن فى نفس موقفه؟!

- إسأل نفسك يا صاحب السؤال: هل استؤمنت على وكالة؟

هل هناك ضرورة موضوعة عليك؟...

تقول: وماذا عن الغيرة المقدسة ومحبة الناس؟

أقول لك: إذهب إلى الكنيسة لكى ترسلك ، لكـــى يصبح وضعك شرعيا. وهذا هو تعليم نفس الرسول إذ يقول:

"كيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به؟ وكيف يسمعون بـــلا كارز؟ وكيل يكرزون إن لم يرســـلوا" (رو ١٠:١٤ ، ١٥).

من هنا كانت خطورة من يكرز ، دون أن ترسله الكنيسة!

أولئك الذين يعلمون فى الكرازة والتعليم ، إذ قـــد نصبوا أنفسهم لذلك "دون أن يرسلوا". فـــإن حـــدث أن الكنيسة قد أرسلتك لكى تكرز ، حينئذ يمكنك أن تقول: "ويل لى إن كنت لا أبشر".

وإن لم ترسلك الكنيسة ، اســـتمع لقـــول يعقـــوب الرسول:

"لا تكونوا معلمين كثيرين يا أخوتى ، عالمين أننا نأخذ دينونة أعظم ، لأننا فى أشياء كثيرة نعثر جميعنا" (يع ٣:١).

الذين يشتغلون فى التعليم من خارج الكنيسة "دون أن يرسلوا" يمكن أن يقعوا فى بدع وأخطاء ، ويعثرون ، ويأخذون دينونة أعظم. هذا هو الحق الكتابى وتعليم الرسول.

ولم تقارن نفسك ببولس الرسول الذى أرسله السيد المسيح (أع ٩:١٥) وأرســـلته الكنيـــسة (أع ١٣:٣) ،

وأرسل من الروح القدس (أع ١٣:٤) ، وافرزه الله من بطن أمه (غل١:١٥ ، ١٦).

- وهنا أسأل: كيف يستريح ضميرك إنك مرسل من الله؟

الذى ترسله الكنيسة يقول: الكنيسة التى أخذت سلطانا من الله ، هى قد أرسلتنى. ومن لا يسمع للكنيسة يكون كالوثنى والعشار (مت ١٨:١٧).

- قد يدعى شخص ويقول: الروح القدس هو أرسلنى!

من أدراك أن الروح القدس هو الذى أرسلك؟! وبخاصة إن كنت تحطم عقائد الكنيسة...! إذن اسمع ماذا يقول الحق الكتابى... يقول:

إن الروح القدس حينما أراد إرسال برنابا وشاول ، قل للرسل: افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه (أع ١٣:٢).

حينئذ صاموا وصلوا ووضعوا عليهما الأيادى ، واطلقوهما بسلام. فهذان إذ أرسلا من الروح القدس ، انحدرا إلى سلوكية... (أع ١٣:٣ ، ٤).

هكذا كان الإرسال من الروح القدس ، عن طريق الكنيسة.

فالذى يرسل هكذا ، يقول: ويل لى إن كنت لا أبشر.